أحمد عبدالقادر الريفي وعلاقته بالحركة السنوسية في ليبيا

(1828م-1911م)

AHMED ABDEL QADER AL-RIFI AND HIS RELATIONSHIP TO THE SENUSSI MOVEMENT IN LIBYA

(1911-1828)

إعداد

الدكتور/ **أحميدة سالم حماد**

أستاذ مشارك في التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب- جامعة طبرق

hmeda223@gmail.com

الدكتورة / ناجية رزق محمود

أستاذ مساعد في التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب - جامعة طبرق

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص:

عندما بدأ السنوسي في دعوته للناس عن طريق تعليم الناس مبادئ الإسلام ، والتي ابتعدوا عنها كثيرا وبدأ الجهل يعم البلاد، ساعده في تلك المهمة مجموعة من الدعاة في نشر المبادئ الإسلامية بين الأهالي، كان من بينهم الشيخ أحمد عبدالقادر الريفي ولقد اتسم الشيخ بمكانة كبيرة بين تلك القبائل وذلك لتميزه بدرجة كبيرة من العلم والتدين ، حيث قام بمهام التعليم والدعوة والإصلاح التي وكل بها من قبل الشيخ السنوسي ، ولقد ساهم هؤلاء بشكل كبير في انتشار الحركة السنوسية ونجاحها وتطورها من حركة دينية إلى حركة منظمة ساهمت في بناء الدولة الليبية وكان لها دور في التطورات السياسية في المنطقة وشمال أفريقيا عامة.

الكلمات الافتتاحية : أحمد عبدالقادر الريفي – علاقة – الحركة السنوسية

Abstract

When Sanussi began Spread his invitation by teaching the people the principles of Islam, who turned away from them, as result, the ignorance catch the country, he was helped in that task by a group of preachers in spreading the Islamic principles among the people, among them were Sheik Ahmed Abdel qader Al-Rifi, These Sheikhs have a good reputation among the libyan tribes because of their great degree of knowledge and religiosity, where they carried out the tasks of education, advocacy and reform entrusted by Sheikh Sanussi, and these preachers contributed significantly to extend the invitation of Senussi movement, they also played an important role to development it from a religious movement to an organized movement that contributed to Libyan state-building and has played a role in political developments in Libya as well as in North Africa

Keywords: Ahmed Abdel qader Al-Rifi - relationship - senussi movement

المقدمة.

أتت دعوة الإسلام لتكون هداية للناس أجمعين، ودعوة الإسلام كلها خير وسعادة لمن يؤمن بها، ومن هذا المنطلق كان أسلوب محمد بن علي السنوسي في نشر دعوته بين القبائل يتم عن طريق إرسال الدعاة لها لإخراجها من حالة الجهل، والوثنية ثم بمساعدة هذه القبائل أسس ابن السنوسي زواياه .

ولقد استطاع السنوسي أن يختار من بين تلاميذه مجموعة من العلماء والفقهاء أصبحوا من أعمدة الحركة السنوسية ، سلكوا طريقه وبايعوه على الموت في سبيل الدعوة، كان من أشهر هؤلاء العلماء والقادة العلامة أحمد عبد القادر الريفي، والذي نحاول من خلال هذه السطور تتبع سيرته حيث نوضح علاقته بالإمام محمد بن علي السنوسي ، والتركيز على دوره في نمو الحركة السنوسية وتقدمها في عهد السيدين محمد المهدي وأحمد الشريف .

ومن هنا كان لزاماً علينا الاهتمام بهذه الشخصية والتعريف بها من جميع جوانبها ، حيث تكمن أهمية هذه الشخصية في التعريف بها ابتداءً من مولده وحياته وآثاره العلمية.

قسمنا البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ذكرنا فيها النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذه الشخصية، ولقد اعتمدنا على عدة مجموعة من الوثائق والمصادر والمراجع.

ونرجو إن نوفق في هذا البحث ، حيث كان همنا الوحيد هو التعريف بأحد الشخصيات التي كان لها دور هام في الحركة السنوسية في ليبيا

استطاع السنوسي أثناء تجواله ودعوته أَن يختار مجموعة خيرةً من العلماء والفقهاء والدعاة، اتصفوا بالإيمان والتفوق الروحي والرصيد العلمي ورجاحة العقل وقوة الحجة وسماحة النفس، أصبحوا من أعمدة الحركة السنوسية أثناء حياته وبعد وفاته ، فبعضهم أصبح مشرفًا ومعلمًا في الزوايا السنوسية ، وبعضهم الآخر أصبح من أعضاء هيئة التدريس في معهد الجغبوب؛ وكان هؤلاء الذين ساندوا الحركة السنوسية ينتمون إلى معظم الأقطار والبلاد العربية

اختار مؤسس الحركة محمد بن علي السنوسي هؤلاء العلماء بكل عناية للتفرغ للتدريس في معهد الجغبوب، حيث تدرس جميع أنواع العلوم ؛فلا ينحصر التعليم على حفظ القرآن الكريم وبعض العلوم الدينية والعربية كما هو الحال في كثير من المعاهد المعروفة آنذاك؛بل إن التعليم قطع بالجغبوب شوطًا بعيدًا وسار خطوات واسعة فتناول أهم العلوم العقلية والنقلية، وكان يجلس للتدريس فطاحل العلماء والأعلام تحت إشراف محمد بن على السنوسي نفسه، الذي يضع مناهج التعليم والخطة الدراسية ويقرها ، فتخرج من المعهد عدد كبير من العلماء وبقسط وافر من العلوم[1]، ومن

أشهر العلماء الذين جلسوا للتدريس في هذا الصرح و ساندوا ووقفوا مع بن السنوسي في نشر حركته العلامة أحمد عبد القادر الريفي.

1- نسبه:

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الشريف الإدريسي المازوني القلعي ،ولد في فصل الربيع سنة 1244هـ الموافق 1828م[2] وهو إدريسي من ذرية القاسم بن إدريس، ومقر أسلافه ببلدة مازونة، ويقال لهم أولاد علال، فهم من أولاد السيد مسعود بن عيسى عزوز بن عبدالعزيز بن علال بن جابر بن عامر بن سالم بن أحمد المُكنّى بعباد بن السيد القاسم بن السيد إدريس بن إدريس بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ين سيدنا علي بن أبي طالب وأبن الزهراء فاطمة البتول بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] وهو مازوني الأصل ريفي الشهرة، ومازونه أحدى مدن الجزائر ،وجده السيد محمد هو الذي خرج من مازونه إلى القلعة بالريف التي تتبع سلطة مراكش بالمغرب[4].

أنجب أحمد الريفي ثلاثة من الأبناء وهم محمد ومحمد وخديجة أبنه محمد الكبير أنجب أحمد وفاطمة أما محمد الصغير فقد أنجب أبن أسماه صالح، ويرتبط الشيخ أحمد الريفي بعلاقة مصاهرة مع العائلة السنوسية ،فقد تزوج السيد أحمد الشريف من أبنته خديجة الريفي وهي والدة الملكة فاطمة زوجة الملك إدريس السنوسي[5].

2- انتسابه لمؤسس الحركة السنوسية ومكانته العلمية :

كانت ولادة السيد أحمد الريفي ببلدة القلعية، وبها قرأ القرآن وما تيسر من العلوم ثم توجه إلى فأس وأخذ العلم عن جملة من العلماء من أجلهم العلامة سيدي محمد بن حمدون بن الحاج الفاسي المرداسي ، ثم ارتحل إلى مازونة وأخذ عن علمائها وأجل من أخذ عنه السيد أحمد بن السيد هنى بن السيد محمد أبي طالب ،ثم ارتحل إلى وهران ومنها ركب البحر وقصد مكة وبعد وصوله إلى مكة سنة 1265هـ الموافق 1949م [6] والتقى شيخنا العلامة أحمد الريفي بمؤسس الحركة السنوسية محمد بن علي السنوسي في الحجاز، حيث جاء أحمد الريفي إلى الحجاز برفقة الشيخ محمد التلمساني لطلب العلم ، وهناك تعارفا على عمر الفضيل الأوجلي[7] ولما أطلع على مهمتهما التي جاءا من أجلها أرشدهما إلى السيد محمد بن علي السنوسي[8] حيث أسس ابن السنوسي على

جبل أبي قبيس المشرف على البيت الحرام أولى زواياه التي عرفت بزاوية أبي قبيس ، وشرع في إلقاء الدروس وتعليم من يقصده من المريدين وطلاب العلم ،حيث كان يلتقي بوفود الحجيج وكانت تلك الجموع تربة خصبة تمكن من أن يبذر فيها دعوته وينتخب منها من يصلح لمعاونته[9].

كان أحمد الريفي على جانب عظيم من العلم، كان بحرًا في جميع العلوم ، أتقن العلوم بأسرها حتى الفلك والإسطرلاب والهندسة والرياضيات[10]، إلا إنه كان يطلب المزيد حيث طلب من بن السنوسي أَن يقبله في جملة اتباعه ومريدة لكي يتم تحصيله العلمي علي يديه[11]، فأَخذ عنه الطريقة ولازمه ملازمة صادقة، وحضر معه إلى ربوع برقة وكان عمره آنذاك اثنين وعشرين عامًا[12]،فأصبح إمامًا كاملًا في مختلف العلوم العقلية والنقلية حتى صار حجة زمانه[13]، وقد نشر محمد الطيب الأشهب كتاب البيعة الذي بايع فيه أحمد الريفي مع مجموعة من الإخوان للإمام بن السنوسي في المنشط والمكره وعلى السمع والطاعة [14].

لازم أحمد الريفي الإمام السنوسي وقام بالكثير من أعمال الحركة السنوسية، ولقد أشتهر بين الجميع بعلو القَدر والمكانة و وكرم الأخلاق وسعة الاطلاع ورحابة الصدر، وكان معروفًا بالحلم والورع ولين الطبع مع صلابة في الحق[15] حتى إن بن السنوسي كان يقول من أَراد أَن ينظر إلى الملائكة على وجه الأرض فلينظر إلى أخينا أحمد الريفي، وقال أيضاً إن أحمد الريفي صاف مثل الفضة ، وكان يعجبه صوته في القراءة ، وكان يأمره بتلاوة القرآن عند رأسه في مرضه الذي توفي فيه[16]، وكانت له مكانة خاصةً في نفس أبن السنوسي حيث عهد إليه بالاشتراك مع السيد عمران بن بركة الفيتوري بالوصاية على أبنائه محمد المهدي ومحمد الشريف بعد وفاته ، كما عهد إليه بمهمة تدريس الفقه الإسلامي والنحو والفلك والتصوف في معهد الجغبوب[17].

وأعتمد عليه السنوسي بأخذ رأيه وتشاور معه ، وكان مخلصًا له ولدعوته الاصلاحية ،ولم يكن له مقصد ولا مسعى إلا وجه الله تعالى ، فقد كان عمله خالصاً لوجه الله تعالى في نشر دينه الحنيف من خلال الإشراف والتدريس ، تصديقًا لقولة تعالى :" فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداَ "[18]

إلى جانب ما تميز به الشيخ من علوم فقد كان شيخنا شاعرًا، إلا إنه كان من المقلين في الشعر[19]، كما كان يحفظ الشعر ايضًا أَذ يقول الحشائشي يوجد في الجغبوب من يحفظ عن ظهر قلب عشرين ألف بيت من الشعر ومن أشهر هؤلاء الباحثين العالم الكبير والبحر الزاخر أحمد الريفي[20]، وبغض النظر عن ما في هذا الرأي من تصور ولكن ذلك يدل على حب شيخنا أحمد الريفي للشعر ومدى اتقانه له.

كان رحمه الله محل ثقة وتقدير كافة الذين سبقوه في الانتساب إلى الحضرة السنوسية ، ومن خيرة رجال الحركة وأجلهم لم يفارق بن السنوسي منذ اتصاله به إلا أثناء قيامه مع الإخوان ببناء زاوية المدينة وكان حين ذاك بن السنوسي في مكة[21].

3– إشرافه على تعليم أبناء السنوسي:

تولى التدريس لأبناء السيد محمد بن علي السنوسي وهم محمد المهدي ومحمد الشريف، كما أشرف على تدريس أحمد الشريف السنوسي ومحمد إدريس السنوسي ، وكان له دور كبير في تنشئة محمد المهدي وفي رسم وتكوين شخصية ، حيث سار في تعليمه على النهج الذي أخذه عن الإمام بن السنوسي[22]، يقول أحمد الشريف " **إن السيد محمد المهدي والسيد محمد الشريف قرأوا العلم على السيدين العالمين المشهورين جدنا سيدي عمران بنبركة وشيخنا أحمد الريفي ، واجازاهما بكل ما لهما من الروايات والديريات والمحفوظات والمسموعات**" [23] وقال في موضع أخر " **قال لي استاذنا السيد محمد المهديرضي الله عنه لازم السيد أحمد الريفي ولا تنظر في الأخذ عن غيره فما تأخذه عنه يكفيك وقال خذ عنه الصرف والمنطق ومراده الصرف الصادق والنطق الصدق، وقد حقق الله مراده وقام استاذنا السيد أحمد الريفي معنا بما لسنا من أهله إلا بكرمه وفضله**"[24] هذا إن دل على شيء أنما يدل على سعة علم هذا الرجل بعلوم الدين والمنطق والحديث وغير ذلك من العلوم .

وقال ايضًا" **اني أروي أعلى سندي في القرآن برواية عن أستاذنا أحمد الريفي وأستاذنا المدني التلمساني فقد أخذت عنهم القرآن عرضًا ومداولةً وإجازةً**" كما تلقى عنه السادة السنوسية أسانيدهم في السنة النبوية إلي جانب اللغة العربية والنحو الصرف والرياضيات والجغرافيا والتاريخ

وغيرها من العلوم [25]، ويتصل إسناد أحمد الريفي بالأستاذ محمد بن على السنوسي في كل ما صح له وعنه روايةً فروعًا وأصولاً حسبما أخذه عن مشايخه الأجلاء وخاتمتهم الأستاذ أبي العباس العرائشي وقد أخذه عنه في مكة [26].

4- دور أحمد الريفي في عهد المهدي :

بعد وفاة بن السنوسي وتولي محمد المهدي زعامة الحركة السنوسية، أصبح أحمد الريفي مستشار المهدي الخاص، وقد أولى محمد المهدي أهمية كبيرة للجانب العلمي واعتنى به عناية خاصة فكون مجلس أعلى من كبار الحركة يضم الطبقة الكبرى من رجاله منهم عمران ين بركة الفيتوري وأحمد عبدالقادر الريفي وعلي بن فالح الظاهري وعبدالرحيم المغبوب ومحمد المدني التلمساني ومحمد بن الحسن البسكري وسيف مقرب ، ويضم هذا المجلس الذي يعتبر خاصًا في بعض الحالات كبار رؤساء المراكز الإصلاحية في برقة وطرابلس ومصر والحجاز والسودان وشمال أفريقيا ،[27]على أَن يُعقد في الجغبوب مرة كل سنة للنظر في أهم الأمور برئاسة محمد الشريف السنوسي ممثلاً عن شقيقه محمد المهدي،وتعرض قرارات هذا المجلس على محمد المهدي للموافقة عليها أو رفضها أو تعديلها بما يبدو له باعتباره قائد الحركة، فهذا المجلس يمثل قمة الهرم الذي قاعدة الزوايا،[28] وللكثير من أعضائه أعمال أخرى مضافة إلى عضوية المجلس كالأشراف على طلبة العلم ومراقبة المعلمين في المدرستين القرآنية والعلمية، والإشراف على العمال وعلى دار الضيافة واستقبال الزوار ومراقبة المكتبة ونظام توزيع الأرزاق واستلام الوارد وحفظه،[29] وقد وصف محمد الطيب الأشهب هذا المجلس بمجلس الوزراء والسيد أحمد الريفي بمثابة رئيس الوزراء .

ويعد الشيخ من علماء الطبقة الأولي من علماء الجغبوب ،[30] وكان يحظى بمكانة عالية عند تلميذة محمد المهدي وتذكر المصادر أن محمد المهدي كان يتلو القرآن وعندما مر على فوله تعالي " وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وأذ خاطبهم الجاهلون قالوا سلماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً"[31] قال أن معنى هذه الآية ينطبق على السيد أحمد الريفي،[32] وهو كذلك لولا أَن السيد أحمد الريفي غطاءه نور أستاذه لكان له صيت مثل أكابر الأولياء المتقدمين ويقصده الناس من كل فج عميق وذلك لما عليه من مكانة علمية وحجة بالغة ، فهو يعد من

العلماء المميزين الذين أسندت إليهم مهام التربية والتوجيه والقيادة والقيام بمهام التعليم والدعوة والإصلاح.

كان أحمد الريفي هو صاحب المهام الصعبة، من هذه المهام المصالحة بين القبائل، إذ تشير أحدى الوثائق التاريخية وهي بخط يد أحمد الريفي موجهة إلى عمر باشا المنتصر قائمقام سرت،أشار فيها إلى خلاف بين قبيلتي الزاوية والزوية وحضورهم إلى الجغبوب لمناقشة الخلاف،إلا أنه لم يتوصل إلى حل الخلاف بينهم ، وهو يأمل من قائمقام سرت أن يبذل جهده في نصحِهم لان هذا الأمر لا يمكن إبقاءه على هذه الحالة لأنه يؤدي إلى الفتنة،([33]) فقد كان زعماء الحركة حريصين على إزالة البغضاء والشحناء من نفوس القبائل المتعادية ، ويدعوها إلى أخوة الإسلام وشغلها بالطاعة ودفعها نحو المعالي والأخلاق الحميدة .

كان أيضاً في طليعة الذين قاموا بمرافقة محمد المهدي إلى منطقة حطية الزربي عندما قرر الانتقال من الجغبوب إلى الكفرة في رحلته المشهورة يوم الخميس 22 شوال 1312هـ الموافق 1894م –1895م ،وهناك تم توديعه مع جمع غفير منهم محمد العابد السنوسي وبوسيف مقرب ومحمد المدني التلمساني وأحمد بن إدريس وعمران السكوري،[34] حيث اضطر للبقاء في الجغبوب للقيام بالمهام الموكلة إليه ، وبعد وفاة محمد الشريف ليلة القدر سنة 1313هـ الموافق 1895م أرسل محمد المهدي إلى محمد العابد السنوسي وأحمد الريفي بأن يقدما بالعائلة السنوسية إلى الكفرة حيث أخذوا في الاستعداد للسفر، وفي الثاني من جمادي الأولى خرجوا من الجغبوب قاصدين الجوف [35] وبرفقتهم مجموعة من أخرى [36]

وتذكر المصادر أنه رافق السيد محمد المهدي في رحلته الثانية إلى قرو بالسودان الأوسط في شهر جمادي الثانية سنة 1317هـ الموافق 1899 م، في رحلة استغرقت الشهرين تقريبًا واستخدم قرابة 3800 من الإبل في نقل كل ما خف وثقل من حاجاتهم من المؤن والكتب والأسلحة ، مصحوبًا بجميع أفراد العائلة السنوسية وكبار الإخوان وكان عددهم 1066 رجلاً يتقدمهم أحمد الريفي ،[37] الذي أصبح أحد أعمدة الحركة السنوسية .

وقد اورد جان لوي تريو في حديثه عن فريق المسئولين عن الطريقة السنوسية المقيمين في قرو[38] منذ نهاية عام 1899م في ثمانية أشخاص وهم بالترتيب الشيخ محمد المهدي السنوسي والشيخ أحمد عبدالقادر الريفي والشيخ محمد بن حسن البسكري والشيخ احمد الشريف والحاج محمد العابد والحاج مفتاح النمار وسيدي عبدالله الطرابلسي والشيخ أمحمد أحمد الثني، حيث يذكر قائلاً " يأتي في المركز الثاني أحمد الريفي وكيل الشيخ ورجل ثقته، بحسب كلام السجين يونس، كان قد تعرف على المؤسس في الحجاز ، وأصبح أحد ركائز المؤسسة السنوسية، لذا فإن أي بحث عن سالف تاريخ الطريقة لابد من أن يهتم بسيرة هذه الشخصية الذاتية ، ويمثل أحمد الريفي مريد المؤسس المباشر ومستشار شيوخ الطريقة ، وهو صاحب خمس رسائل من مجموعة رسائل بئر علالي" [39]

وفي قرو أسندت إليه العديد من المهام، وكما سبقت الإشارة فقد أصبح المستشار الرئيس لمحمد المهدي ، فقد تولى الأشراف على الشؤون الاقتصادية الخاصة بالطريقة، ولا شك أن المتتبع لتاريخ الحركة السنوسية سيلتمس القدرة القيادة لشيوخها على تأمين الظروف المناسبة لإنعاش الحياة الاقتصادية في ليبيا وامتدادها شرقًا وغربًا وبلوغها إلى بلاد السودان وكيفية خلق بيئة خصبة للتواصل عن طريق القوافل، فأمنت طرقها وازدهرت بذلك الحركة التجارية عبر الصحراء بين المراكز التجارية المنتشرة عبر الأراضي الليبية والمراكز التجارية في السودان ، إذ تشير الوثائق التاريخية إلى اهتمام احمد الريفي بالمبادلات التجارية ، حيث كان له موظفًا خاصًا في زاوية بئر علالي [40] يكلفه بشراء الحبوب ولوازم الطريقة، ويتابع عن قرب التبادل التجاري مع زاوية بئر علالي إذ يقوم بالإشراف على المؤن وعمليات الطريقة التجارية وفق نظام تجاري دقيق ومحكم [41].

وفي بداية القرن التاسع عشر تم محاصرة الطريقة السنوسية في السودان الأوسط ، فتقدم القوات الفرنسية وشكلت حصارًا وأضاق الخناق على الطريقة التي بدأت زواياها في الانتشار في السودان الأوسط في نفس الحقبة تزامنًا مع وصول القوات الفرنسية هناك ، فزادت الطريقة من قواتها للدفاع عن بقائها ، حيث تم في نفس العام الذي انتقل فيه السيد المهدي إلى قرو التوقيع على المعاهدة الفرنسية البريطانية في قرية فاشودا السودانية ،وبموجبها اعترف البريطانيون بحق فرنسا في احتلال شمال تشاد ،فكانت هذه المرة الأولى التي يتم فيها تحدي المجال السنوسي الممتد من ساحل البحر المتوسط في شرق ليبيا وحتى بحيرة تشاد ، وأصبح التحدي مباشرًا بين الفرنسيين والسنوسية [42].

حيث كان أحمد الريفي في الموعد، إذ تولى الأشراف على الشؤون الحربية فتشير الرسائل المتبادلة بينه وبين رؤساء الزوايا السنوسية في السودان الأوسط إلى اهتمامه بأخذ الإجراءات الضرورية للدفاع عن الزوايا المتقدمة وتحصينها تحصيناً جيداً، كزاوية بئر علالي وذلك لأهميتها الإستراتيجية ، ويأتي في مقدمة هذه الإجراءات استقدام الأسلحة والمقاتلين من الكفرة[43].

5- دور أحمد الريفي في عهد أحمد الشريف :

وبعد وفاة محمد المهدي عام 1902م، تأسس مجلس شورى لنظر في شؤون الجمعية السنوسية، كان أعضاؤها هم أحمد الشريف السنوسي ومحمد عابد السنوسي ومحمد إدريس السنوسي وأحمد عبد القادر الريفي ومحمد البسكري، ولهذا المجلس وحده السلطة العليا لإدارة شؤون الحركة السنوسية[44]، إذ استقر الرأي على أن تأول زعامة الحركة لأحمد الشريف أكبر أبناء العائلة السنوسية سنًّ، إذ لازم عمه محمد المهدي فترة تزيد عن العشرين عاماً، تشبع خلالها بمبادئه السامية، وتخلق بأخلاقه العالية، وأجازه عمه بكل ما يصح له وعنه حسب القانون المتبع عند الشيوخ ، فقام بالأمر خير قيام ، وأتخذ من شيخه أحمد الريفي قدوةً ومرجعًا في كل جليل وحقير، وملكة زمام أمره فلا يصدر إلا عن رأيه ولا يعمل إلا بمشورته [45].

وكان لوجود هؤلاء سلوى كبرى لهم يخفف بها مصابهم ، فتولى إعلان خبر وفاة محمد المهدي السنوسي في كتب بعث بها بتوقيعه وتوقيع أحمد الشريف إلى رؤساء الزوايا وشيوخ القبائل[46].

وبعد تصاعد وتيرة الحرب بين المجاهدين والقوات الفرنسية في تشاد تشاور أحمد الشريف مع شيخه أحمد الريفي، حيث قرر أحمد الشريف العودة برفقة العائلات إلى الكفرة، وقد اختار الشيخ محمد السني [47] شيخًا على زاوية قرو ليكون نائبًا عنه في إدارة شؤون الجهاد بالسودان الأوسط [48] وعندما تقرر نفل العائلات السنوسية من السودان إلى الكفرة ،أقتضى رأي العلامة أحمد الريفي أن يتريث مدةً بسيطةً في قرو، ثم يلحقهم يحمل تابوت محمد المهدي وتابوت أبنه محمد أحمد الريفي ،[49] الذي توفي في قرو، ووصل بهما بعد استقرار العوائل في الكفرة وذلك في سنة 1321هـ الموافق 1903م وبعد وصول التابوتين أمر بدفن أبنه في مقابر المسلمين، أما

تابوت محمد المهدي فقد دفن بمسجد قرية التاج في الكفرة وقد عملت له مقصورة خاصة ووضع عليه قيم [50].

كان أحمد الريفي مجتهدًا في قراره ؛لأنه رأى عدم تمكين الأعداء من العبث بالقبر ونبشه وذلك على سبيل الحيطة حيث أستقر رأيه على نقل الجثمان إلى الكفرة بعد أن تمت الاستعدادات اللازمة لذلك[51] وظل أحمد الريفي يساند أحمد الشريف ويعينه في إرسال الإمدادات والمؤن والأسلحة إلى المجاهدين في تشاد طيلة فترة المقاومة.

وبهذا يعد أحمد الريفي الشخص الوحيد الذي خدم الحركة السنوسية في أدوارها الثلاثة، الدور الأول وهي فترة شيخه مؤسس الحركة السنوسية محمد بن على السنوسي ، فأخذ عنه الكثير من العلوم ولازمة ملازمة صادقة ورافقه في رحلاته وتنقلاته وشاركه في إدارة دفة أعمال الحركة وفي نشر الدعوة وتأسيس الزوايا، والدور الثاني وهي فترة زعامة محمد المهدي الذي كان محل ثقة وتقديره فقد كان أكبر الإخوان سنًا ورئيس مجلس الإخوان كما كان أستاذه ومستشاره الخاص، والدور الثالث وهي فترة زعامة أحمد الشريف السنوسي الذي تولى قيادة الحركة السنوسية نيابة عن أبن عمه محمد إدريس الذي أصبح فيما بعد ملك ليبيا.

6- وفاته :

تُعد حياة مليئة بالعطاء دامت أكثر من أثنين وستين عاماً كرسها للدعوة في سبيل الله تعالى توفي الشيخ رحمة الله في التاسع من رمضان أواخر عام 1329هـ الموافق 1911م، عن عمر يناهز ثلاثة وثمانون عامًا فشق موته على أفراد البيت السنوسي وعامة أهل برقة[52] ورثاه الشعراء والعلماء ومن بينهم تلميذه الشاعر الطيب الأشهب فقال في قصيدة مطولة :

صبرت وما فلبي عليك بصابر فأنت أمام الأولياء الأكابــر
تركت دموع العين تجري صبابة وسرت إلى أهل العلى والمقابر
مكثت بجغبوب وتاج ومكة وأنت تفيد القوم أهل المحابــر
أقمت مع السادات ستين حجة لوارد آداب السلوك وصــادر[53]

وبوفاة أحمد الريفي فقد أحمد الشريف والسنوسية تلك الشخصية الفذة المحبوبة النزيهة المباركة مرجع الكل ومعتقد الكل، لقد أفني أحمد الريفي عمره في خدمة الحركة السنوسية في أدوارها الثلاثة ،قدم فيها خدمات مختلفة ،وشارك مشاركة فعالة في إدارة الحركة السنوسية مدة تزيد عن أثنين والستين عام، منذ تاريخ التحاقه بمحمد بن علي السنوسي وحتى وفاة .

لم يعقب العلامة الجليل أحمد الريفي إلا حفيده أحميدة أحمد بن محمد بن أحمد الريفي وهو محل عناية البيت السنوسي واحترامه، كما يتمتع بتقدير واحترام جميع أفراد الحركة ، وقد أنابه أحمد الشريف السنوسي بمعسكر المجاهدين بعد سفر الأخير إلى الأستانة عام 1336هـ الموافق 1917م، ثم التحق بالأمير محمد إدريس السنوسي فعهد إليه بمناصب عليا منها ما كان بمعية السيد صفي الدين السنوسي نائب الأمير محمد إدريس ببرقة ، ومنها ما كان بمجلس الشورى لسمو الأمير محمد إدريس السنوسي [54] وذلك تقديرًا للمجهودات والأعمال الجليلة التي قام بها جده من أجل خدمة الإسلام ونصرة الحق وخدمة الحركة السنوسية.

وهكذا أوجدت السنوسية رجالاً كانوا لهذا المبدأ النبيل ولهذه التعاليم السامية خير دعاة ،وكانوا رجالاً صادقوا ما عاهدوا الله عليه، من أنساب شتى وقبائل مختلفة وعشائر متباينة ، فتكونت منهم مجموعة إسلامية وطنية متجانسة ، بذلوا النفس والنفيس في سبيل نصرة أمامهم إيمانًا منهم بصالح الانقياد وسمو الغاية ،و هكذا كان لهذه البطانة المنتقاة فضل كبير في نجاح هذه الدعوة ، كما كانت فراسة مؤسس الحركة في اختيار الرجال المعاونين له من أهم العوامل في نجاح دعوته واستمرارها بعد وفاة ردحًا من الزمن .

الخاتمة.

كان العلامة أحمد عبدالقادر الريفي أمامًا كاملًا في مختلف العلوم العقلية والنقلية، حتى صار حجة زمانه، وقد اشتهر بين الجميع بعلو القدر والمكانة وكرم الأخلاق وسعة الاطلاع ورحابة الصدر.

قدم للحركة السنوسية خدمات جليلة ،وساهم مساهمة قوية وفعالة في تسيير دفة الحركة منذ التحاقه بأبن السنوسي في الحجاز سنة1849م وحتى بعد وفاته إذ أصبح مستشار محمد المهدي الخاص، والمشرف على شؤون الحركة السنوسية، كما تولى رئاسة مجلس الحركة بالجغبوب ،حتى إنه رافق زعيم الحركة في رحلة إلى قرو، كما أشرف من هناك على إدارة الشؤون التجارية التي تديرها الحركة مع بلاد السودان، وتولى الإشراف على الشؤون الحربية أثناء وقوع الغزو الفرنسي على الزوايا السنوسية في السودان الأوسط ، وحتى عندما آلت شؤون الحركة السنوسية لأحمد الشريف تابع أحمد الريفي مسيرة جهاده ووقف بجانب أحمد الشريف وأصبح قدوته ومرجعه في كل ما هو جليل وحقير.

إن أمثال هؤلاء الرجال من حقهم علينا ألا نمر بهم في صفحات تاريخنا بعبارات وكلمات عابرة ونحن نؤرخ لهذه الحقبة التاريخية التي عاصروها ، بل من واجبنا أن ننصفهم وأول أوجه الإنصاف

أن نعيد كتابة سيرهم وتاريخهم الحافل بالعطاء وبنظرة أخرى تكون أكثر موضوعية في سبيل إعطاء كل ذي حق حقه ومن خلال هذه الورقة نوجه دعوة صادقة للبحاث والمهتمين بالتاريخ الليبي للاهتمام بسيرة هؤلاء الرجال من الدعاة، ونشر سيرتهم وتتبع أثارهم.

الهوامش:

1. محمد علي الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا، ط5 ، دار المعرفة، بيروت ،ص 62.
2. أحمد الشريف السنوسي ، الأنوار القدسية ، مخطوط ، ص 4 .
3. أحمد الشريف السنوسي، فيوضات المواهب المكية بالنفحات الربانية المصطفوية، مخطوط .
4. محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ، ط1 ، القاهر، 1936، ص 169.
5. محمد هاني مصطفى أحمد الريفي ، مقابلة بتاريخ 8 –5 –1922.
6. أحمد الشريف السنوسي ،المصدر السابق .
7. هو عمر الفضيل تولى مشيخة زاوية أوجلة أشتهر بلقب أبو حواء جاهد في الجزائر ضد الفرنسيين لمدة سبع سنوات وهو والد المجاهد الكبير الفضيل أبو عمر مستشار الشيخ عمر المختار وساعده الأيمن .
8. محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية ....،المرجع السابق ، ص169.
9. أحمد صدقي الدجاني ،الحركة السنوسية نشأتها في القرن التاسع عشر، ط1 ، 1967، ص 72.
10. المرجع نفسه ، ص 174.
11. محمد الطيب الأشهب ،برقة العربية.....، مرجع سابق ، ص 169.
12. المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
13. محمد الطيب الأشهب ، السنوسي الكبير ، مطبعة محمد عاطف ، القاهرة ،ص147.
14. محمد الطيب الأشهب ، المهدي السنوسي ،ص 147.
15. أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق ، ص 174.
16. أحمد الشريف السنوسي ،الدر الفريد الوهاج الرحلة المنيرة من الجغبوب إلى التاج ،مخطوط ، ص 102.
17. مصطفى عبدالله بعيو ، دراسات في التاريخ اللوبي ، ص64.
18. سورة الكهف ، اية 110.
19. المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
20. محمد عثمان الحشائشي ، الرحلة الصحراوية ،الدار التونسية ، 1988، ص 88.
21. محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ، ص 169.
22. أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق ، ص 174 .
23. أحمد الشريف السنوسي ، الرحلة من الجغبوب إلى التاج ، ص 102.
24. [1]–أحمد الشريف السنوسي ، الأنوار القدسية ،ص 5.
25. أحمد الشريف السنوسي ، بغية المساعد في أحكام المجاهد ، ت عبد المولى صالح الحرير ، المركز الليبي للمحفوظات التاريخية ، طرابلس ، 2013 ، ص ص13 – 14.

26. أحمد الشريف السنوسي ، الأنوار القدسية ، ص 5.
27. محمد علي الصلابي ، مرجع سابق ، ص 172
28. أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق ،ص 179.
29. محمد الطيب الأشهب ، المهدي السنوسي ،ص 34.
30. محمد عثمان الحشائشي ، جلاء الكرب عن تاريخ طرابلس الغرب ، ص152 .
31. سورة الفرقان ،أية 63-64.
32. محمد الطيب الأشهب ، السنوسي الكبير ، ص65 ؛محمد على الصلابي ، مرجع سابق ، ص 66.
33. وثيقة وهي عبارة عن رسالة من أحمد الريفي إلى عمر باشا المنتصر قائمقام سرت ،د.ت ، محمد الطيب الأشهب ، السنوسي الكبير .
34. محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ،ص 217.
35. في العربية تعني القلب أو المركز ،وتقع الجوف في وسط واحات الكفرة، تعتبر الجوف العاصمة الإدارية لواحات الكفرة ، وهي أهم مركز عمراني في المنطقة ، موجودة في أعمق أجزاء وادي الكفرة وربما كان هذا هو السبب في تسميتها بهذا الاسم، وبها أجود مزارع الكفرة وأجود أشجار النخيل ،وتقع في الطرف الشرقي للواحة ،وعلى ارض مرتفعة ارتفاعًا بسيطًا عن بقية ارض الوادي توجد قرية التاج بالقرب من الجوف على الحافة الشمالية المرتفعة لوادي الكفرة ،وقد أنشأها زعماء السنوسية لتكون مركزًا لدعوتهم.
36. أحمد الشريف السنوسي ، الرحلة من الجغبوب إلى التاج ،ص 64.
37. محمد الطيب الأشهب ، المهدي السنوسي ، ص70 .
38. وهي واحة صغيرة إلى الجنوب الغربي من جبال تيبستي ، انتقل إليها السيد المهدي عام 1899م ليتخذها مركزًا للطريقة السنوسية ، وقد شكل هذا الانتقال هجرة منظمة للسنوسيين وأتباعهم نحو الجنوب وهي هجرة لها مغزاها ونتائجها السياسية .
39. جان لوي تريو،السنوسية في مواجهة فرنسا ،ط1،دار الفرجاني،طرابلس، 2013، ، ص ص 47-48.
40. زاوية بئر علالي تقع بئر علالي في كانم شمالي غرب بحيرة تشاد، أصبحت مركزًا سنوسي عام 1895مفضلًا عن كونها مركزًا تجاري متقدم للسنوسية في السودان الأوسط وهي حلقة اتصل بكل تشاد،تشرف على طريقين عابرين للصحراء وهما طريق طرابلس – برنو وطريق بنغازي – واداي ،احتلها الفرنسيون عام 1902م تزعم مشيختها الشيخ البراني الساعدي الزوي ،وهو احد الإخوان السنوسية الذين جاهدوا ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد ، حيث استشهد في معركة عين كلك عام 1907 م .
41. وثيقة رقم 8 وهي عبارة عن رسالة من أحمد الريفي إلى البراني الساعدي بتاريخ 10 اكتوبر 1900م، . نشرت عند جان لوي تريو ، مرجع سابق.
42. المرجع السابق ،ص 18
43. وثيقة رقم 21 وهي رسالة من أحمد الريفي إلى إبراهيم الغربي بزاوية بئر علالي ،نشرت عند نفس المرجع .
44. محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ،ص 252.
45. عبد الملك عبد القادر، الفوائد الجلية في تاريخ الحركة السنوسية الحاكمة في ليبيا ، مطبعة دار الجزائر، دمشق، 1966،ص 22.
46. محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ،ص 250.

47. ولد محمد عبد الله السني في مزدة في منطقة القبلة في ليبيا ، اختلف البُحاث في تحديد تاريخ ميلاده فيحدده الطاهر الزاوي في 1860م بينما يورد محمد مسعود جبران في كتابه عن محمد عبدالله السني نقلاً عن ابيلا رديتلي صاحب كتاب القبلة تاريخ ولادته في 1851م ، تلقى دروسه الأولى في منطقة القبلة ثم بُعث إلى الجغبوب ، و بعد أن أتم تعليمه تولى مشيخة زاوية مزدة ، كما أسس العديد من الزوايا وأظهر كفاءةً وجدارةً ،إذ ارتقى ارتقًا ملموسًا في كافة النواحي إلى أن اختاره محمد المهدي لتولي مهام الطريقة السنوسية في تشاد ، ويعد الشيخ محمد عبدالله السني علمًا من أعلام العلماء والمجاهدين في تاريخ ليبيا وأفريقيا في العصر الحديث ، فقد كان من الرجال الذين قاوموا المستعمرين الفرنسيين ومن الرواد السابقين والدعاة إلى الله الذين كان لهم شرف نشر القرآن وتحفيظه ، وبث العلم والشريعة الإسلامية في البلاد التي خيم عليها من الاراضي الليبية ، كما نشره وبثه في بعض البلاد الإفريقية المجاورة التي غلبت عليها الوثنية.

48. عبد الملك عبد القادر ، مرجع سابق ص 22.

49. محمد الطيب الأشهب ، المهدي السنوسي ، ص 100 .

50. عبد الملك عبد القادر ، مرجع سابق ،218.

51. محمد الطيب الأشهب ، المرجع السابق ، الصفحة السابقة.

52. محمد على الصلابي ، مرجع سابق ،ص 66.

53. محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ،ص 170 .

54. نفس المرجع ، نفس الصفحة .

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- وثيقة وهي عبارة عن رسالة من أحمد الريفي إلى عمر باشا المنتصر قائمقام سرت ،د.ت ، نشرت عند محمد الطيب الأشهب ، السنوسي الكبير .

3- وثيقة وهي رسالة من أحمد الريفي إلى إبراهيم الغربي بزاوية بئر علالي ،نشرت عند جان لوي تريو السنوسية في مواجهة فرنسا.

4- أحمد الشريف السنوسي ،مخطوط الأنوار القدسية

5- أحمد الشريف السنوسي، مخطوط فيوضات المواهب المكية بالنفحات الربانية المصطفوية.

6- أحمد الشريف السنوسي ، مخطوط الدر الفريد الوهاج الرحلة المنيرة من الجغبوب إلى التاج .

7- أحمد الشريف السنوسي ، بغية المساعد في أحكام المجاهد ، ت عبد المولى صالح الحرير ، المركز الليبي للمحفوظات التاريخية ، طرابلس ، 2013 .

8- أحمد صدقي الدجاني ،الحركة السنوسية نشأتها في القرن التاسع عشر، ط1 ، 1967.

9- جان لوي تريو ،السنوسية في مواجهة فرنسا ،ط1،دار الفرجاني، طرابلس، 2013 .

10- عبد الملك عبد القادر، الفوائد الجلية في تاريخ الحركة السنوسية الحاكمة في ليبيا ، مطبعة دار الجزائر، دمشق، 1966.

11- محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ، ط1 ، القاهر، 1936.

12- محمد عثمان الحشائشي ، الرحلة الصحراوية ،الدار التونسية ، 1988.

13- محمد عثمان الحشائشي ، جلاء الكرب عن تاريخ طرابلس الغرب .

14- محمد علي الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا ، ط5 ، دار المعرفة ، بيروت .
15- مصطفى عبدالله بعيو ، دراسات في التاريخ اللوبي، الجمعية التاريخية لخريجي كلية الاداب، الاسكندرية،2019م

الموضوعات الاجتماعية في الصحافة الطرابلسية 1908-1911

SOCIAL TOPICS IN TARABLUS AL-GHARB PRESS 1908-1911

إعداد

الدكتورة / آمال إمحمد جمعة الطالب

كلية الآداب والتربية – قسم التاريخ – جامعة صواتة

amal702002@yahoo.com

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص

شهدت ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني ظهور العديد من الصحف المحلية والايطالية واليهودية، لاسيما فى الفترة 1908–1911 التى تميزت بانتشار العديد من الصحف المتنوعة كصحيفة الترقى، المرصاد، الكشاف، طرابلس الغرب، وأبوقشة، وذلك نتيجة للتغير السياسي الذى حدث في عام 1908 بعد إعتلاء جمعية الاتحاد والترقي لسدة الحكم في الدولة العثمانية والولايات الخاضعة لها. ورغم تنوع واختلاف مسميات تلك الصحف واتجاهاتها حيت نجد بعضها تحدّث باسم السلطة وتحدّث البعض الآخر باسم جماعات ثقافية مستقلة، فإن الطابع النقدي لأوضاع البلاد الاجتماعية كان سمة واضحة على كتاباتها ومقالاتها، فقد دعت هذه الصحف فى كتاباتها لإيجاد حلول للفئات المهمشة اجتماعياً واصلاح احوال المجتمع الصحية والتعليمية، وأيضا أخدت على عاتقها مناقشة مشاكل المجتمع الطرابلسي داعية منادية بضرورة إيجاد حلول مناسبة لها. ولتوضيح ذلك تم تقسيم هذا البحت الى مبحثين رئيسين، تناولت فى المبحث الاول تاريخ الصحافة الطرابلسية خلال العهد العتماني الثانى 1835–1911، اما المبحث الثاني تناولت فيه الموضوعات الاجتماعية التى كتبت فى الصحافة الطرابلسية خلال الفترة 1908–1911.

الكلمات المفتاحية: الصحافة، طرابلس الغرب، 1908–1911

Abstract

During the second Ottoman era, the state of Tarablus Al-Gharb witnessed the emergence of many local, Italian and Jewish newspapers, especially in the period of 1908-1911, which was characterised by the spread of many various newspapers such as Al-Taraqiy, Al-Murshid, Al-Kshaf, Tarablus Al-Gharb, and Abuqshah, as a result of the political change that occurred in 1908 after the association of Committee of Union and Progress who took the power in the Ottoman Empire and the states (countries) subject to it.

Despite the different names and directions of these newspapers, some of them challenged in the name of authority and others challenged in the name of independent cultural groups, the critical nature of the country's social aspect was a clear feature of their writings and articles. Writers used their writing and articles to find solutions for socially marginalised group, they also asked to improve health and educational conditions of society, and discussed the social problems of the Tarblus society, calling for appropriate solutions. To clarify this, the research is divided into two main sections. The first section discusses the history of Tarblus Al-Gharab press during the second Ottoman era. The second section focuses on the social topics that were written in the Tripoli press during the period 1908-1911.

keywords: Press, Tarblus Al-Gharb, 1908-1911

تمهيد.

تهدف الدراسة إلى البحث فى الموضوعات الاجتماعية التى تناولتها الصحافة الطرابلسية خلال العهد العثمانى الثانى 1835–1911، وسوف يتم التركيز على فترة ازدهار الصحافة 1908–1911 التى ظهرت فيها العديد من الصحف المحلية واليهودية والايطالية، ولتوضيح ذلك تم تقسيم هذا البحث الى مبحتين رئيسين، تناولت فى المبحث الاول تاريخ الصحافة الطرابلسية خلال العهد العتماني الثانى، اما المبحث الثاني ناقشت فيه الموضوعات الاجتماعية التى كتبت فى الصحافة الطرابلسية خلال الفترة 1908–1911.

المبحث الاول: تاريخ الصحافة الليبية خلال العهد العتمانى الثانى:

شهدت ولاية طرابلس الغرب كغيرها من الاقطار العربية الاخرى دخول الطباعة والصحافة فى عهد الدولة العثمانية، وتحديدا فى عهد الأسرة القره مانلية (1711–1835) حيت صدرت جريدة المنقب أول جريدة صدرت بطرابلس عام 1827 التى كان يصدرها قناصل الدول الاجنبية باللغة الفرنسية، وعلى الرغم من أن هذه الصحيفة لاتشكل أي اهمية فيما يتعلق بتاريخ الصحافة فى طرابلس الغرب الا أنها أول صحيفة عرفتها البلاد.[1]

ويمكن تقسيم تاريخ الصحافة في طرابلس الغرب خلال العهد العتماني الثانى الي مرحلتين، مرحلة الانشاء والتكوين 1866–1908، ومرحلة الازدهار 1908–1911، وقد ارتبط ظهور الصحافة فى الفترة الاولى بالقوانين والنظم العثمانية وذلك كغيرها من الولايات الاخرى، ففى عام 1864 أصدر السلطان عبدالعزيز أول قانون للصحافة واعطي هذا القانون حريات مقيدة للصحافة فانشئت بموجبه بعض المطابع وصدرت بعض الصحف، ومن بينها الجريدة السورية التى صدرت فى سوريا 1865، وجريدة طرابلس الغرب التي صدرت فى عام 1866 بأمر الوالى محمد نديم باشا، وتعتبر جريدة طرابلس الغرب أول صحيفة رسمية صدرت فى طرابلس الغرب مرة كل اسبوع باللغتين التركية والعربية، واستمرت تصدر حتي الغزو الايطالي لليبيا عام 1911،[2] بالاضافة الى ذلك صحيفة السالنامة التى صدرت عام 1869 باللغتين العربية والتركية، وقد أنشئت بناء على رغبة الحكومة وتوقفت عام 1888، وهى عبارة عن احصائيات رسمية يشترك فى إعدادها وترتيبها كل الدوائر الحكومية،[3] وايضا الترقى التى صدرت 1897 وهى أول جريدة سياسية علمية صدرت باللغة العربية كانت تصدر مرة واحدة كل سبت، أصدرها محمد البوصيرى بدعم من الولاية لكن بعد سنة 1898 أحتجبت عن الظهور وبمساندة الدستور عادت جريدة الترقى عام 1908 بعد انقطاع دام عشرة سنوات وذلك بعد قيام التورة فى تركيا وصدور القانون العثمانى بحرية الصحافة، وايضا صدرت فى طرابلس الغرب مجلة الفنون التى صدرت عام 1898 بناء على رغبة نسيم نامق باشا مؤسس مدرسة الفنون والصنائع، وكانت أول مجلة علمية صناعية زراعية مصورة تصدر نصف شهرية لصاحبها داود أفندى[4] وتوقفت عن الصدور فى سنة 1899،[5] وتعتبر هذه المرحلة مرحلة ركود مدتها طويلة وصحفها قليلة اى بمعدل صحيفة واحدة كل عشر سنوات، ولعل العوامل المؤدية الى هذا الركود هى قلة الامكانيات المطبعية وقيود القانون العثمانى تجاه حرية

الصحافة.[6] وفى هذا الصدد كتب أحمد عمران بن سليم كتاب بعنوان المقالة فى ليبيا وتطورها خلال العهد العثماني الثاني 1866–1911، وقد تتبع الباحث فى كتابه تطور المقالة خلال العهد العثماني الثاني 1866–1911 معتمدا فى دراسته على الصحف الصادرة فى ليبيا خلال تلك الفترة، وقد أفرد الفصل الثالث لدراسة أنواع المقالات وأهم الموضوعات الصحفية فى تلك الفترة، وقد كانت المقالة الاجتماعية واحدة من المواضيع التى تناولها بالتحليل فى هذا الفصل، فمن خلال دراسته لإعداد صحيفة طرابلس الغرب فى الفترة 1897–1908 ذكر أن مشاركة المقالة الاجتماعية اقتصرت على بحث تطوير التعليم ومناقشة بعض العادات الاجتماعية ونقدها متل مشكلة غلاء المهور ونقد نظام جباية الضرائب.[7]

أماعن فترة ازدهار الصحافة فى طرابلس الغرب فكانت فى الفترة 1908–1911، وعلى الرغم من قصر هذه المدة الا أن ولاية طرابلس الغرب شهدت فى هذه الفترة حادثين من أحداث التاريخ السياسي وهما اعلان الدستور العتماني 1908 والإستعمار الايطالي لليبيا عام 1911، فالصحافة الفعلية عرفتها ولاية طرابلس الغرب عام 1908 حيت قامت التورة فى تركيا وسقط السلطان عبد الحميد، وحاول القائمين بالتورة الارتقاء بالدولة التى وصفت بالرجل المريض الى مصاف البلدان المتقدمة، فصدر الدستور العثمانى الذى اعطي للرأى والكلمة حرية فى اطار لايمس كيان الدولة اويؤتر فيه، وهى الفترة التى نشطت فيها الحركة الصحفية فى طرابلس الغرب، والذى على أساسه صدر قانون المطبوعات فى13 يوليو 1909، وقد تناول ضمن مواده وبشكل تفصيلى قوانين اصدار الجرائد والمطابع والرسائل اليومية والمؤقتة والدورية وكل مايقع فيه الصحفى وأحكام العقوبات وفصلا فى الذم والقدح وغيرها.[8] والجدير بالذكر أن صدور الدستور العثماني كان فى فترة حرجة من تاريخ الدولة العتمانية عامة وولاية طرابلس الغرب خاصة، فالدولة العثمانية كانت فى أواخر عهدها واقصى مراحل ضعفها، وولاية طرابلس الغرب كانت واقعة فى اسر التغلغل الاوروبى ذى الاغراض والمطامع الاستعمارية، خاصة من الجانب الايطالى.[9]

ورغم قصر هذه المدة (1908–1911) الاأنها شهدت ظهور العديد من المتقفين المتخرجين من جامعتي الازهر والزيتونة الذين قاموا باصدار العديد من الصحف متعددة اللغات متنوعة الاساليب فقد صدرت سبع اوثمان جرائد كل اسبوع، ولكل جريدة طابع وشكل يميزها عن الجرائد الاخري، ولكن كل هذه الصحف كانت تنادى وتدعو للحرية وتخاطب الروح الوطنية وتعمل على الهاب المشاعر والإسهام فى اصلاح الحالة الاجتماعية،[10] وفى الوقت ذاته شهدت البلاد ظهور الصحف الايطالية واليهودية الى جانب المطابع فقد استغل عدد من الطليان قانون حرية الصحافة لتنفيد خطة حكومتهم الاستعمارية وطالبوا بانشاء المطابع واصدار الصحف، فعلى سبيل المثال فقد شهدت البلاد انشاء خمس مطابع يهودية الى جانب مطبعة الولاية واصدار ثلاثة عشر صحيفة الى جانب الرسمية، بما فى ذلك الصحف الايطالية واليهودية.[11]

ومن العوامل التى ساعدت على نجاح الصحف الطرابلسية وبروزها، انتشار المطابع فى طرابلس الغرب مثل مطبعة الولاية، بالاضافة الى مطابع اخرى اهلية مثل مطبعة جريدة الترقى، ومطبعة مدارس الفنون والصنائع الاسلامية، ومطبعة الخواجه تشوبه، وايضا تشجيع جمعية حزب الاتحاد والترقى الذى كان اعضاؤه وانصاره من

الشباب المتقف، هذا بالاضافة الى ظهور العديد من المتقفين المتخرجين من جامعتي الازهر والزيتونة الذين عادوا الى طرابلس واشتغلوا بالصحافة، هذا فى وقت تزامن فيه وجود العديد من الضباظ والموظفون المنفيون الذين نفاهم السلطان عبد الحميد فى صحراء طرابلس الغرب ابعادا لهم عن دار الخلافة وخوفا من نشاطهم الفكرى والتقافى، وقد كان لهولاء نشاط صحفى كبير فى طرابلس الغرب، وقد كان الصحفيون يجدون فى الولاية كل معونة ومساعدة فالحكومة كانت تمدهم بالأخبار والتلغرافات وأنباء التنقلات والحوادت الهامة وأنباء الامبرطورية العثمانية، ومن أهم العوامل عامل حرية النشر وحرية المطبوعات والقانون، كل هذه العوامل مجتمعة جعلت الصحافة تقف على ارض صلبة.

ومن الصحف التى صدرت فى هذه الفترة صحيفة الترقى التى أسسها الشيخ محمد البوصيرى انشئت فى عام 1897 وأقفلت عام 1898 وعادت للكتابة 1908، وايضا صحيفة العصر الجديد التى تأسست فى طرابلس عام 1908 أسسها محمد على البارودى باللغة العربية، وصحيفة الكشاف الاسبوعية التى أنشئت فى آواخر عام 1908 لمحمد بك النائب ، وايضا صحيفة أبوقشة اول صحيفة هزلية صدرت بالعامية عام 1908 بزعامة محمد الهاشمى المكى وقد اهتمت بالاحوال السياسية والاخبار والوقائع الداخلية والخارجية وكل هذه الصحف توقفت عند الغزو الايطالى لليبيا 1911، بالاضافة الى ذلك صدرت صحيفة تعميم حريت تركية اللغة عربية الاسلوب صدرت بليبيا وذلك كرد فعل على ثلاثة صحف التى صدرت عقب التورة التركية الترقى ،الكشاف، العصر الجديد الى جانب طرابلس الغرب الذين صدروا باللغة العربية، وبالتالى ظهرت أول صحيفة ناطقة باللغة التركية هى تعميم حريت لارضاء العنصر التركي، وفى عام 1909 ظهرت جريدة الرقيب وهى جريدة اسبوعية سياسية صدرت باللغتين التركية والعربية لصاحبها محمود نديم بن موسي، وفى عام 1910 صدرت جريدة المرصاد الاسبوعية لمؤسسها أحمد الفساطوى، وقد أصدر الليبيون ايضا المقيمون خارج ليبيا صحف كصحيفة الأسد الاسلامى أول صحيفة عربية اصدرها ليبي مقيم بالخارج عام 1898 ، وصحيفة دار الخلافة التى اصدرها ايضا ليبي مقيم بتركيا 1910، والفردوس عام 1911 وهى مكملة لصحيفة دار الخلافة، وفاتح عام 1911 أصدرها ليبي فى الاستانة.

بالاضافة الى ذلك صدرت العديد من الصحف الايطالية فى طرابلس الغرب وذلك للتمهيد لاحتلال ليبيا، فبدوا يعززون مكانتهم بكل الوسائل فى الاقليم فانشئت المطابع والصحف ومنها جريدة طرابلس، وجريدة صدى طرابلس الذين صدروا عام 1909، والاقتصادية، وكوكب الشرق وصحيفة الترقى الايطالية الذين صدروا عام 1910، هذا بالاضافة الى الصحف اليهودية كصحيفة الدردانيل اول صحيفة عبرية صدرت بطرابلس الغرب عام 1911.[12]

المبحث الثاني :الموضوعات الاجتماعية فى الصحافة الطرابلسية 1908– 1911(صحيفة الترقى نموذجا)

كما سبق وذكرت سابقا شهدت طرابلس الغرب خلال الفترة 1908 –1911 ظهور الصحافة الفعلية، فقد ظهرت العديد من الصحف الليبية والايطالية واليهودية، وقد تأثرت هذه الصحف بالحركة السياسية فى البلاد، فقد بدأت الصحف الايطالية تروج للاستعمار الايطالي، وفى هذه المرحلة العصيبة واجهت الوطنيين من شباب

طرابلس تحديات مزدوجة على المستويين الداخلى والخارجى، ووجدوا فى الصحافة وماتتيحه فرصة للتعبير عن آرائهم منفدا للدعوة الى الاصلاح فى الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية، ومجالا لتعبئة الرأى العام فى المجتمع للتصدى للضغوط الخارجية من الدول الاستعمارية التى عزمت على سلب حرية المواطن، وسعت للاستيلاء على مقدرات الولاية وثرواتها، وفى هذا الصدد شهدت طرابلس الغرب حملة اعلامية من قبل الصحف الطرابلسية وذلك من آجل توعية الليبين للمخاطر المحدقة بهم والمثمتلة فى الغزو الايطالى وسياسة التغلغل السلمي التى تتبعها الحكومة الايطالية، وكشف اغراض الجرائد الايطالية وسعت الى تنبيه المسئولين وتحذير الاهالى من بنك ذى روما وأغراضه الاستعمارية.[13] ومن ناحية أخري أخذت الصحافة الطرابلسية على عاتقها مناقشة مشاكل المجتمع الطرابلسي، ساعية لإيجاد حلول للفئات المهمشة اجتماعيا، واصلاح أحوال المجتمع الثقافية والصحية داعية الدولة لتبنى دور اقوى لخدمة المجتمع، وفى هذا الصدد ذكر آحمد سليم فى كتابه الذى قام فيه بدراسة وتحليل الموضوعات الاجتماعية التى تناولتها صحيفة طربلس الغرب فى الفترة ة الواقعة 1908–1911، (وهو ماسيتم التركيز عليه فى هذا المبحث) ومن بين الموضوعات التى ناقشتها الصحف العادات الخاطئة فى المجتمع، وقام ايضا كُتاب المقالة بالنقد الصريح للمأمورين وعسف الضرائب، ومن اهم الموضوعات المطروحة فى الصحف كانت النهوض بالتعليم والتربية، وايضا نقد السلوك العام وتحليل الدوافع الاخلاقية لكثير من الظواهر السائدة فى المجتمع، ومن القضايا التى شغلت كُتاب المقالة التعسف فى جباية الضرائب والمجاعات واضرارها على المجتمع الطرابلسي.[14]

وفى السياق ذاته كانت صحيفة الترقي أبرز نموذج لتلك الصحافة التي سعت لإيجاد حلول مناسبة لمعالجة الاوضاع الاجتماعية، ودفع الحكومة لتبنى دور اقوى في حماية وخدمة المجتمع، فضمن هذا المسعى ناقشت الترقي في احدى مقالاتها تفشي الجهل داخل المجتمع بين الناس، وكيفية اعتراض الحكومة على اي عمل خيري، والى عدم اصغاء الحكومة لآراء الناس وتنفيذ سياسة مجحفة بحقهم. [15]

وكانت تداعيات السياسة الضرائبية على السكان احدى أهم القضايا التي تناولتها الصحافة الطرابلسية. ففي هذا الصدد وجهت " الترقى" اهتمامها لمعالجة حالة المناطق الداخلية في البلاد لاسيما فزان التي أظهرت الصحيفة مدى تردى الاوضاع الاقتصادية فيها، وكيف ان الضرائب التي كان يجبيها من وصفتهم ب(الزبانية) قد أدت الى نتائج سلبية أهمها ازدياد عدد المهاجرين من سكان فزان الذين قدروا ب 50 الف مهاجر، وهو ما شكل تراجعا واختلالا في الوضع الاقتصادي والاجتماعي، فقد تناقص عدد الأهالي بداخلها الى 20 الف ثلثهم من النساء.[16]

وتابعت صحيفة "الترقي" بعدد اخر عرضها لحال منطقة فزان وما آلت اليه في ظل تفاقم ضريبة الويركو على سكانها، وفى ذلك قالت : " فالحكومة لأجل مبلغ لا قيمة له تأخذ من النساء الفقيرات معزة أو شاة هي مدار حياتها فتحبسها من جهة وتترك صاحبتها جائعة من جهة اخري.....".[17] وامام هذا الوضع ناشدت الصحيفة الحكومة لرفع الاستبداد عن السكان واعفاء الأهالي من الديون المتراكمة عليهم والمتمثلة في الضرائب غير المدفوعة، ما يتيح للقسم الاكبر العودة الى مناطقهم.[18]

وفى الواقع لم تكن منطقة فزان المنطقة الوحيدة التي أصابها التدني الاقتصادي وآثاره المعيشية السيئة على المجتمع الطرابلسي، فقد لحق هذا الإجحاف كما ذكرت "الترقي" العديد من مناطق الولاية الاخرى كتاورغاء ومصراتة والزاوية وغيرها.[19] وفى هذا الصدد وجهت الصحيفة رسالة للوالي في مقال لها بعنوان (لمكاتبنا بمصراتة) غضبها علي سياسة الجباة وما كان لها من تأثيرات على الحياة الاجتماعية قائلة فيه: " ان آهالي مصراتة عامة كسدت بضاعتهم وتعطلت فلاحتهم وتراكمت عليهم المطالب من كل صوب، وعجزوا عن آدائها كما عجزوا عن القيام بالمصالح البيتوتية .....فباعوا النفوس وقاية للنفوس.....".[20]

وفى الوقت ذاته شاطرت صحيفة الكشاف "الترقي" الرأي حين تعرضت في احدى أعدادها للقحط الذى أصاب منطقة الجفارة لندرة سقوط الأمطار بها، لاسيما ان الأهالي هناك كانوا يعتمدون في حياتهم المعيشية على الزراعة في المقام الاول، وأظهرت المقالة ما عاناه الفلاحون من الضرائب المفروضة عليهم حتى في سنوات الجدب، ووصفت الصحيفة أوضاع هؤلاء الفلاحين بالقول : بأن الفقر ضارب أطنابه بكل بيت والهلع والاجتياح عم وأستولى على كل ناحية ....[21] وإسوة بغيرها من الصحف اقترحت الصحيفة وضع الحلول المناسبة للرأفة بحال الفقراء، وذلك بإلغاء أمر التحصيل ولو لفترة مؤقتة حتى زوال الكارثة وقدرة المزارعين على الدفع، كما طالبت بمنع عمليات الضرب والتعذيب المختلفة التي كانت تنفذها العساكر بحق الأهالي.[22]

وعلى المنوال ذاته نشرت صحيفة "أبوقشة" على صفحاتها قطعاً زجلية صورت فيها معاناة الاهالي آيام القحط والجدب، وأطلقت على أعوام الجدب مسميات عدة مثل: عام الشر وعام الفارينة .....الخ، وقد ورد في أحدي هذه القطع :

وفيه اللي في قطعة سروال	وفيه غير اللى في سوريه
عسكر منا وعسكر منا	واقفة النسوان غلبانة
وفيه صغير مكسر حنه	يعيط وامه ما سألاته[23]

انعكس سوء الاوضاع المعيشية وتواتر مواسم القحط على المجتمع الطرابلسي، وأدي ذلك الى تزايد حجم الفئات المهمشة اجتماعيا من أيتام وفقراء ومحتاجين ومتسولين، وهو ما دفع الصحافة الطرابلسية للفت نظر الحكومة لمعالجة هذا الوضع، فقد اقترحت صحيفة " الكشاف" في مقالتها المعنونة (العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن) أن تشكل الحكومة لجنة لجمع التبرعات لإعانة الفقراء،[24] الامر الذى ساندته ايضا صحيفة " الترقى" التي دعت من أسمتهم (أصحاب الغيرة والحمية) للتبرع بأموال لبناء دار للعجزة،[25] وان يتم فتح مشروع عمل يستخدم فيه مئات الفقراء،[26] وان تقوم البلدية بإيجاد مساكن صحية لهم ومنح العاجزين نفقة يومية.[27] فيما رأت صحيفة " المرصاد" ان توجه الحكومة نحو استثمار موارد البلاد الطبيعية كفيل بأن يجنبها الفقر الذى يعانى منه غالب افراد المجتمع.[28] وهو الرأي الذى دعمته صحيفة " أبى قشة" حين اشارت في أحد اعداداها الى أن استثمار مناجم الفسطاط المكتشفة بالقرب من مدينة الخمس سيحل مشكلة العديد من الفقراء الذين قدرتهم الصحيفة بالألاف.[29]

ويبدو ان هذه الاقتراحات والمبادرات لم تلتفت اليها الحكومة او تعطيها الاولوية، الأمر الذى دفع صحيفة "الترقي" الى القاء اللوم على بلدية طرابلس لعدم اهتمامها بالفقراء والعجزة، كما تحاملت على أغنياء الولاية لعدم مبالاتهم بهذه المسألة، وطالبتهم بأن يتخذوا من الطائفة اليهودية في الولاية قدوة لهم، وفى ذلك قالت " أفلا يكون من العار أن طائفة لا تبلغ عشر السكان تستطيع ان تحفظ أبنائها من السفالة ولانستطيع نحن محافظة العاجزين من الكسب عن الموت جوعا".[30]

وفى اطار حملتها الداعمة لقضية الفئات المهمشة اجتماعيًا ارسلت " الترقي" رسالة الى ناظر (وزير) الداخلية عرضت فيه بعض الحلول التي كان من شأنها التخفيف من معاناة الناس وفقرهم، وذلك بتخصيص حصة من الميزانية التي قدرت بعشرين الف ليرة لرفع الفقر عن الرجال والنساء والأطفال الذين كثرت أعدادهم بالطرقات.[31] وعلى المنوال ذاته وجهت صحيفة "الترقي" بأعدادها الصادرة بتواريخ 14 اغسطس و26 ديسمبر لسنة 1910 نقدها لمفتش الصحة والمجلس البلدي اللذان لم يعيرا أي انتباه لأعداد الفقراء والأطفال والعاجزين الذين كثرت أعدادهم بالطرقات وعلى أبواب المستشفى البلدي، بوقت لم يهتم فيه رئيس البلدية بإعطائهم تصريحات للعلاج.[32]

وعلى صعيد آخر اتجهت الصحافة نحو الدور التوعوي الموجه للمجتمع، وذلك من خلال محاربة بعض مظاهر الانحراف السلوكي المنتشرة آنذاك في المجتمع الطرابلسي. ففي هذا الاطار تناولت "الترقي" في عددها الصادر بتاريخ 11 ديسمبر 1908 مسألة انتشار شرب المسكرات بين الفقراء وكثرة ارتيادهم للحانات، ولفت انتباه مفتش الصحة الى خطورة حالات الموت التي شهدتها مدينة طرابلس نتيجة تعاطى هذا المشروب المصنوع من مواد مضرة بالصحة العامة.[33] وقد شاطرتها الرأي هذا صحيفة "أبوقشة" حين تحدثت عن إقبال الناس على شرب المسكر المعروف ب(اللاقبي)،[34] وفى معرض معالجتها لهذه الظاهرة دعت " الترقي" الى تأسيس جمعيات لغرض محاربة انتشار ظاهرة تناول الخمور.[35]

ويبدو أن سوء الحالة الاقتصادية وكترة اعداد الفقراء قد زاد من تفشى بعض المظاهر الاجتماعية المنحرفة داخل المجتمع الطرابلسي، كظاهرة السرقة وانتشار دور البغاء العلني والأكتر منها سرا، مما دفع بالعديد من الصحف لتتصدى لهذه المظاهر، وفى هذا الشأن ربطت صحيفة " الترقي" الدافع الأساسي لظاهرة السرقة بالفقر والاحتياج، فيما رأت أن الحل الأمثل لذلك هو اقامة المشروعات الكثيرة التي تكفل تشغيل هؤلاء الفقراء.[36] وبخصوص إنتشار دور البغاء عرضت صحيفة "المرصاد" مقالا انتقدت فيه كترة دور البغاء والمومسات اللاتي كن يلقين حماية وتغطية على نشاطهن من قبل عدد من موظفي الحكومة دون اتخاذ اي اجراء يحد من تفشى المظاهر اللاأخلاقية بين افراد المجتمع الطرابلسي.[37] وبخصوص المسألة ذاتها هاجمت "الترقي" هذه الظاهرة وأشارت الى أن بعض البنات الفقيرات كن يقصدن بيوت الاجانب في وقت لم تأخذ الرجال الغيرة على أبناء وطنهم.[38]

ورافق هذا ايضا انتقاد الصحافة الطرابلسية لعدد من المظاهر الاجتماعية الأخرى السائدة لدى الأسر الطرابلسية، مثل ظاهرة شرب الشاي بكثرة في أوقات متعددة، التي رأت صحيفة الترقي انه يؤذى الى استنزاف

فئة الفقراء ماليا، وفى مقابل ذلك دعت الصحيفة الى التوجه نحو العمل والاهتمام به بقدر اكبر.[39] وفى هذه القضية عزفت على الوتر ذاته صحيفة " أبوقشة" التي عبرت عن خشيتها من العواقب الوخيمة لشرب الشاي على المجتمع الطرابلسي من النواحي الاقتصادية والصحية.

ونتجية لدورها التفافي تجاه أفراد المجتمع، تبنت الصحافة الطرابلسية الدعوة للنهوض بالجيل ولتعليم الأبناء ذكورا واناثاً على حد سواء، وفى هذا الصدد دعت صحيفة "العصر الجديد" أن يكون التعليم اجباريا ، وأنتقدت أساليب التعليم التقليدية السائدة اختياريا وذلك حتى يعم التعليم كل خيمة وبيت بأطراف الصحراء.[40]

كما نشرت "الترقي" مقالا بينت فيه أهمية تعليم المرأة، وأوضحت حاجة الولاية الى زيادة افتتاح مكاتب (مدارس) لتعليم البنات، وعلقت الصحيفة على ذلك بقولها : إن من مقتضيات العصر الحاضر أن تكون المرأة على جانب من التربية والعلم حتى تكون اهلًا لتربية ابنائها وتهذيبهم..... ان المرأة اذا كانت مهذبة بتحصيل شي من المعارف والآداب تكون عونا للرجل وادعي لحسن المعاشرة.[41] وبذلك اظهرت مثل هذه الدعوات الاتجاه التحديثي الذى تبنته الصحافة الطرابلسية يومذاك لخلق مجتمع متطور.

وفى تواصل مع حملتها الداعمة لإيجاد مجتمع نموذجي اهتمت الصحافة ايضا بالأوضاع الصحية للأسر الطرابلسية من خلال نشرها لمقالات توعوية، على غرار المقالة التي نشرت في صحيفة "طرابلس الغرب" الموجهة لأولياء الامور بأهمية التلقيح ضد مرض الجدري ومعاقبة من يخالفه بدفع غرامة مالية مقابل ذلك.[42]

كما نشر مقال توعوي آخر بصحيفة " المرصاد" المعنون (الأسباب الصحية) التي اوضحت فيه الشروط الصحية الواجب اتباعها من قبل الأسر الطرابلسية، كنظافة البيوت وتجديد الهواء، فضلا عن الاهتمام بنظافة البدن والشروط الصحية لآداب الأكل والأواني المستعملة.[43]

وبالصدد ذاته وجهت الصحيفة نقداً للحكومة لعدم اهتمامها بأوضاع الفقراء الصحية الذين كثرت أعدادهم أمام أبواب المستشفى، وفى ذلك خاطبت صحيفة "الترقي" رئيس البلدية لعدم سماحه لطبيب المستشفى بمداوة الفقراء مجانا الا بعد حصولهم على تذكرة منه، وفى ذلك قالت " فسبحان الله العظيم .... ايمكن لمن كان في تلك الحال ان يبحث عن رئيس البلدية ليأخذ منه تذكرة وماهي العلاقة بين المرضى والرئيس، اليس الطبيب هو الذى يعرف المحتاج للتداوي من غيره ، فالي متى هذه الحال والى متى نكون بعيدين عن الإنسانية "[44].

وجملة القول أن الصحافة الطرابلسية في ولاية طرابلس الغرب وان جاء ظهورها متأخرا، الا أنها اخذت على عاتقها مناقشة مشاكل المجتمع الطرابلسي، ساعية لإيجاد حلول للفئات المهمشة اجتماعيا، واصلاح أحوال المجتمع التفافية والصحية داعية الدولة لتبنى دور أقوى لخدمة المجتمع، فعبرت بصدق عن تفكير عميق وجاد من خلال مثقفيها والتي ان أُخذت بعين الاعتبار لكان لها دور كبير في تخفيف معاناة المجتمع الطرابلسي والارتقاء به نحو التطور

قائمة المراجع والمصادر

اولا: الصحف

1. صحيفة الترقى، عدد 45، 30 مايس 1324(الموافق 12 مايو 1908).

2. صحيفة الترقى، عدد85، 15 تشرين الثاني 1324مالية (الموافق 28 نوفمبر1908).
3. صحيفة الترقى، عدد 86 ، 22 تشرين التاني 1324 مالية (الموافق 5 ديسمبر 1908)
4. صحيفة الترقي، عدد 87 ، 29 تشرين الثاني 1324مالية (الموافق 12 ديسمبر 1908).
5. صحيفة الترقي ، عدد 97، 4 شباط 1324 مالية (الموافق 17 فبراير 1908).
6. صحيفة الترقي، عدد 100، 7 مارت 1325 مالية (الموافق 20 مارس 1909).
7. صحيفة الترقي، عدد 111، 10 تشرين الاول 1325 مالية (الموافق 23 اكتوبر 1909).
8. صحيفة الترقي، عدد 113، 24 تشرين الاول 1325 مالية (الموافق 6 نوفمبر1909).
9. صحيفة الترقي، عدد 115، 7 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق 20 نوفمبر 1909).
10. صحيفة الترقي، عدد 116، 14 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق 27نوفمبر 1909).
11. صحيفة الترقي، عدد 117 ، 20 تشرين التاني1325 مالية (الموافق 3 ديسمبر 1909).
12. صحيفة الترقي،عدد 118، 28 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق11 ديسمبر 1909).
13.صحيفة الترقي، عدد 151، 14 اغسطس 1326 مالية (الموافق 27 اغسطس 1910).
14.صحيفة الترقى، عددد 156، 4 ايلول 1326 مالية (الموافق 17 سبتمر 1910).
15.صحيفة الترقى، عدد 165، 14 ايلول 1326 مالية (الموافق 17 سبتمبر 1910).
16.صحيفة الترقى، عدد 167، 25 تشرين الثاني 1326 مالية (الموافق 8 ديسمبر 1910).
17.صحيفة الترقى، عدد 171، 30 كانون الأول 1326 مالية (الموافق 11 يناير 1910).
18.صحيفة الترقي ، عدد 182، 24 مارت 1327 مالية (الموافق 7 ابريل 1911).
19.صحيفة الترقي، عدد 197، 7 تموز 1327 ، (الموافق 20 يوليو 1911).
20.صحيفة طرابلس الغرب، عدد 45، 30 مايس 1314 مالية (الموافق 12 يونيو 1898).
21.صحيفة الكشاف، عدد 4 ، 7 كانون الثاني 1324 مالية (الموافق 20 يناير 1908).
22. صحيفة الكشاف، عدد 14، 17 مارت 1325 مالية ، الموافق(30 مارس–1909).
23.صحيفة الكشاف، عدد 15 ، 25 مارت 1325 (الموافق 7 أبريل 1909).
24. صحيفة المرصاد، عدد 8 ، 4 تشرين الثاني 1326 مالية (الموافق 17 نوفمبر 1910).

ثانيا: المراجع

1. الآحول، خليفة محمد ، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب 1864–1911، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح، كلية التربية ، 1985.

2. بن سليم، احمد عمران، المقالة فى ليبيا نشأتها وتطورها خلال العهد العثمانى الثانى 1866–1911،منشورات جامعة قاريونس، 1992.

3. الجميلى، قاسم خلف،" الفئات المهمشة اجتماعيا في الخطاب التفافي للصحافة الطرابلسية 1908–1911"، *المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية*، العدد 25، زغوان، 2002.

4. حمدو، فتحية الخير ، صحيفة اللواء الطرابلسي (1919–1922) اتجاهاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتقافية، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التريخية، 2006.

5. السويدى، سالم فرج عبدالقادر، الصحافة الليبية ودورها فى نمو الشعور الوطنى وفضحها للاطماع الايطالية فى ليبيا ، *مجلة سبها للعلوم الانسانية*، مجلد 22 ، عدد 1، 2023، ص23–34.

6.الصويعى، عبدالعزيز سعيد ، بدايات الصحافة الليبية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلام، 1989.
7. كورو، فرانشسكو، ليبيا اثناء العهد العثمانى الثانى، تعريب وتقديم خليفة التليسى، دار الفرجانى طرابلس، لايوجد طبعة.
8.المصراتى، على مصطفى، صحافة ليبيا فى نصف قرن، عرض ودراسة تحليلية لتطور الفن الصحفى فى ليبيا، الدار الجماهيرية للنشروالتوزيع والاعلان، 2000.
9.المصراتى، مصطفى على، كفاح صحفي : عرض دراسة تحليلية لجريدة ابى قشة 1908–1911، مطابع دار الغندور، بيروت ، 1961.

الهوامش.

[1] عبدالعزيز سعيد الصويعى، بدايات الصحافة الليبية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلام، 1989، ص 69–70; على مصطفى المصراتى، صحافة ليبيا فى نصف قرن، عرض ودراسة تحليلية لتطور الفن الصحفى فى ليبيا، 2000، الدار الجماهيرية للنشروالتوزيع والاعلان، 2000 ، ص 39–40.

[2] لمزيد من المعلومات على قوانين ونظم الصحافة فى العهد العثماني الثانى والتى تتضمن نظام المطبوعات الصحفية والرقابة عليها سنة 1865، والتعليمات الصادرة الى الصحف فى عهد السلطان عبد الحميد وقانون المطبوعات العثمِانى 1909، انظر: عبدالعزيز سعيد الصويعى ، المرجع السابق، ص85 –92; على مصطفى المصراتي، المرجع السابق، 283–293.

[3] على مصطفى المصراتي ، المرجع السابق، ص 41–43.

[4] عبدالعزيز سعيد الصويعى، المرجع السابق 118 –121.

[5] فرانشسكو كورو ، ليبيا اثناء العهد العثمانى الثانى، تعريب وتقديم خليفة التليسى، دار الفرجانى طرابلس، لايوجد طبعة، ص151 .

[6] عبدالعزيز سعيد الصويعى ، المرجع السابق ، ص 62.

[7] احمد عمران بن سليم، المقالة فى ليبيا نشأتها وتطورها خلال العهد العثمانى الثانى 1866–1911، منشورات جامعة قاريونس، 1992، ص 155–162.

[8] لمزيد من المعلومات عن قوانين المطبوعات خلال العهد العثمانى الثانى، انظر: على مصطفى المصراتي، ص283–293.

[9] عبدالعزيز سعيد الصويعى، المرجع السابق، ص113.

[10] على مصطفى المصراتى ، المرجع السابق ، ص15–16.

[11] عبدالعزيز سعيد الصويعى، المرجع السابق، ص 62–63.

[12] لمزيد من بالتفصيل عن هذه الصحف، انظر: عبدالعزيز سعيد الصويعى، ص 131–158; على مصطفى المصراتى، المرجع السابق، 63 –156.

[13] فتحية الخير حمدو، صحيفة اللواء الطرابلسي (1919–1922) اتجاهاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التريخية، 2006، ص 111–117; لمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع : انظر: سالم فرج عبدالقادر السويدى، الصحافة الليبية ودورها فى نمو الشعور الوطنى وفضحها للاطماع الايطالية فى ليبيا ، *مجلة سبها للعلوم الانسانية*، مجلد 22 ، عدد ،1 2023، ص23–34.

[14] احمد عمران بن سليم، المرجع السابق، ص155–183.

[15] "الترقى"(صحيفة) ، عدد 197، 7 تموز 1327 ، (الموافق 20 يوليو 1911).

[16] " الترقي"، عدد 113، 24 تشرين الاول 1325 مالية (الموافق 6 نوفمبر1909).

[17] "الترقي " عدد 115، 7 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق 20 نوفمبر 1909).

[18] المصدر ذاته.

[19] " الترقي"، عدد 116 ، 14 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق 27 نوفمبر 1909).

[20] "الترقي" ، عدد 118، 28 تشرين الثاني 1325 مالية (الموافق 11 ديسمبر 1909) . للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع بخصوص آهالي مصراته انظر المقالة المعنونة (واحد وسبعون استرحام في قوت الآنام) في: "الترقي"، عدد 97، 4 شباط 1324 مالية (الموافق 17 فبراير 1908).

[21] " الكشاف" (صحيفة)، عدد 14، 17 مارت 1325 مالية ، الموافق(30 مارس–1909).

[22] "الكشاف"، عدد 14، 17 مارت 1325 مالية ، الموافق(30 مارس–1909)، عدد 15 ، 25 مارت 1325 (الموافق 7 أبريل 1909).

[23] مصطفي على المصراتي ، كفاح صحفي: عرض دراسة تحليلية لجريدة ابى قشة 1908–1911، مطابع دار الغندور، بيروت ، 1961، ص159–161.

[24] "الكشاف"، عدد 4 ، 7 كانون الثاني 1324 مالية (الموافق 20 يناير 1908)

[25] "الترقي"، عدد 100، 7 مارت 1325 مالية (الموافق 20 مارس 1909)

[26] "الترقي"، عدد 117 ، 20 تشرين التاني1325 مالية (الموافق 3 ديسمبر 1909)

[27] " الترقي"، عدد 111، 10 تشرين الاول 1325 مالية (الموافق 23 اكتوبر 1909)

[28] قاسم خلف الجميلى ، الفئات المهمشة اجتماعيا في الخطاب التفافي للصحافة الطرابلسية 1908–1911، *المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية*، العدد 25، زغوان، 2002، ص48.

[29] على مصطفى المصراتى، كفاح صحفى، ص 107–108.

[30] "الترقي"، عدد 117، 20 تشرين الثانى1325 مالية (الموافق 3 ديسمبر 1909).

[31] " الترقي"، عدد 182، 24 مارت 1327 مالية (الموافق 7 ابريل 1911).

[32] "الترقي"، عدد 151، 14 اغسطس 1326 مالية (الموافق 27 اغسطس 1910)، عدد 156، 4 ايلول، 1326 مالية (الموافق 17 سبتمر 1910).

[33] "الترقي"، عدد 87 ، 29 تشرين الثاني 1324مالية (الموافق 12 ديسمبر 1908).

[34] نقلا عن: على مصطفى المصراتى، كفاح صحفى، ص140–141.

[35] "الترقي" ، عدد 167، 25 تشرين الثاني 1326 مالية (الموافق8 ديسمبر 1910).

[36] " الترقي"، عدد 171، 30 كانون الأول 1326 مالية (الموافق 11 يناير 1910)

[37] نقلا عن: خليفة محمد الاحول ، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب 1864–1911، رسالة ماجستير، جامعة الفاتح، كلية التربية ، 1985، ص106.

[38] "الترقي" عدد 167، 25 تشرين الثاني 1326 مالية (الموافق 8 ديسمبر 1910)

[39] "الترقي"، عدد 85، 15 تشرين الثاني 1324مالية (الموافق 28 نوفمبر1908);عدد 86، 22 تشرين التاني 1324 مالية (الموافق 5 ديسمبر 1908)

[40] على مصطفى المصراتى ، صحافة ليبيا في نصف قرن، المرجع السابق، ص78.

[41] "الترقى" ،عدد 45، 30 مايس 1324(الموافق 12 مايو 1908).

[42] " طرابلس الغرب" (صحيفة)، عدد 45، 30 مايس 1314 مالية (الموافق 12 يونيو 1898).

[43] "المرصاد" (صحيفة)،عدد 8 ، 4 تشرين الثاني 1326 مالية (الموافق 17 نوفمبر 1910).

[44] "الترقي"، عدد 165، 14 ايلول 1326 مالية (الموافق 17 سبتمبر 1910).

التأثيرات المحلية والأجنبية علي طرز ملابس السيدات فى إقليم قورينائية منذ العصر الكلاسيكي المبكر وحتى العصر الهللينستي من خلال فن النحت

إعداد

الدكتورة / انتصار صلاح الدين زين العابدين

محاضر بقسم التاريخ – جامعة بنغازي – سلوق

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص.

تُعد دراسة الأردية والملابس من أهم المقومات الحقيقية للحضارة بوجه عام. فهى بمثابه وثيقة مهمة تعبر عن الفن تعبيراً صادقاً. كما تعد أحد العوامل التى توضح مدى التقدم الحضارى للشعوب، فدراسة هذا النوع من الفنون يقدم مزيداً من العوامل والظروف والتأثيرات التى تؤدى إلى تطور تلك الأزياء. كما اختلفت الملابس من طبقة الى طبقة طبقاً للمكانة الإجتماعية التى يشغلها الفرد فى المجتمع وعلى النقيض؛ حرمت الطبقات الدنيا من التمتع بتلك الأزياء واتسمت ملابسهم بالبساطة.

ولم تحظ الملابس بوجه عام بدراسات باللغة العربية إلا من بعض الكتب القليلة والمترجمة على عكس الدراسات الأجنبية الوفيرة فى هذا المجال. لهذا يهدف البحث إلى التعرف على الملابس النسائية فى إقليم قورينائية في العصر الكلاسيكي المبكر وحتى العصر الهللينستي من خلال فن النحت لذا يتعرض البحث إلى معرفة الملابس النسائية وأجزائها خلال تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية قورينائية – البيبلوس– الهيماتيوم– الخيتون–التوجا.

Abstract

The study of robes and clothing is one of the most important real components of civilization in general. It is an important document that expresses art honestly. It is also one of the factors that show the extent of the civilizational progress of peoples. Studying this type of art provides more factors, conditions and influences that lead to the development of these costumes. Clothing also differed from class to class according to the social position that the individual occupies in society. The lower classes were denied the enjoyment of these costumes, and their clothes were simple.
Clothing in general did not receive studies in the Arabic language except from a few translated books, in contrast to the abundant foreign studies in this field. For this, the research aims to identify women's clothing in the Cyrenaica region from the early classical era until the Hellenistic era through the art of sculpture. Therefore, the research is exposed to the knowledge of women's clothing and its parts during that period.

أهداف موضوع الدراسة:

1- إلقاء الضوء على أهم الطرز الملابس النسائية في إقليم قورينائية .

2- التعرف إلى التأثيرات المحلية والأجنبية على طرز الملابس في تلك الحقبة.

3- التعرف إلى مسميات وأجزاء الملابس التى ترتديها داخل المنزل وخارجة.

تساؤلات الدراسة:

1. هل احتفظ الفنان بأسلوبه المحلي فى عمل منحوتاته أم تأثر بالظروف الخارجية وظهر ذلك من خلال الأعمال الفنية ؟
2. هل التزم الفنان بمقاييس فنية محددة أم طورها أو قام بتغيرها متأثرا بالعوامل المحيطة به ؟
3. ما هى طرز الملابس التي ظهرت فى فن النحت بإقليم قورينائية؟
4. هل اتبع فنان نفس طرز تسريحات الشعر؟
5. هل للبيئة دور مؤثر على المنحوتات وتطورها خاصة فيما يخص الملابس وأغطية الرأس؟

منهج البحث :

المنهج الوصفى :

يطبق هذا المنهج فى ملحق الأشكال والصور الخاص بهذه الدراسه من حيث جميع اللوحات التى ترتبط بعنوان الدراسه ووصفها بالتفاصيل الكاملة.

المنهج التحليلى :

يتم تحليل البيانات التى ذكرت فى ملحق الأشكال والصور من حيث موضوع اللوحة والتقنية المنفذه بها اللوحة ومدى انتشاره فى تلك الفترة الزمنية التى تعود اليها اللوحة , ويظهر هذا المنهج من خلال الدراسه التحليلية فى نهاية البحث.

الاطار الزمنى والمكانى:

الاطار المكانى: إقليم قورينائية.

الاطار الزمنى: منذ العصر الكلاسسيكي المبكر631ق.م وحتى العصر الهللينستي(323ق.م).

تمهيد

أولى النحات اليوناني اهتماً كبيراً للتكوينات في الجسم البشري، اهتم أيضا بالثنابا الكبيرة والصغيرة للملابس والتي تنتج عن أنواع الأقمشة التي تحاك منها الألبسة، فقد مكنه أسلوب تلك الفترة من الإبداع والتالق في نحته، حيث صور هذه الثنايا بأوضاع متفاوته أثناء سكونها وحركتها، متأثراً بحركات الجسم المختلفة التي جعلت الثنايا

تتغير من وضع إلى آخر، يحسب كل لباس، كما كانت الملابس تصبغ بألوان مختلفة وهي الأحمر والبني والأزرق والأصفر والأخضر والبنفسجي والأبيض، وتتم إضافة بعض الزخارف على هذه الملابس، سواء كانت عن طريق حياكتها وإضافة ازرار لها، أو بالاستعانة بشرطة ذات بريق وألوان جميلة، وقد استخدم الإغريق في حياكة ملابسهم أقمشة من الكتان والصوف، ولا يوجد أي دليل على استخدامهم للحرير، رغم أنهم قاموا بصناعته خلال القرن الخامس قبل الميلاد ، وقد كان الحرير معروفا قبل ذلك في الصين أي حوالي 3000 قبل الميلاد ، أما الملابس القطنية فقد عرفت في الهند ومصر، ولا توجد أية إشارة على استخدام القطن في اليونان كما يعد فهم طبيعة الملابس أمرا مهما لإدراك أنواعها المختلفة، ونحن هنا تطرق إلى أنواع الملابس التي عرفت في العالم الإغريقي عامة وإقليم قورينائية خاصة ، وهذه الملابس التي ظهرت على التماثيل النصفية .

1-التسمية والموقع الجغرافي:

من بين الروايات التي قيلت على تأسيس قوريني، ترجع التسمية إلى أن الإله أبوللو أحب فتاة إغريقية تدعى قوريني (Kurana)، فتتبعها من بلاد الإغريق إلى ليبيا تمكن منها، كانت قوريني فتاة فائقة الجمال متحررة الذوق، لم تحب المشاركة في الحفلات مع صديقاتها داخل المنزل[i]، فكانت قوريني مولعة بصيد الحيوانات الشرسة وقتلها برمحها وسيفها البرونزي، ذلك من أجل تأمين السلامة لقطعان والدها، من الحيوانات المفترسة متسلحة بالرمح والسيف، فلم تكن قوريني تنام إلا فترات قصيرة قبيل الفجر[ii].

يقول يوحنا بطرس أنه من غزارة المياه وكثرة العيون استمد اسم قوريني، يقال أن هذه العيون ذكرها الأدمون باسم كيرا، وقد وصفها كل من بندار وهيرودوت بأنها عين أبوللو، وذلك لمكانتها المقدسة لدى أبوللو، فاتخذت المدينة اسمها من اسم هذه العين، حيث ورد اسمها في أغلب النصوص الإغريقية (قوريني) أو (قورينة)، كما أطلق عليها الدوريين الاسم (قورانا)، وكما ذكرت في المسكوكات القورينائية باسم (قيرا).

قورينى كذلك اسم استوحى من نبات القورا (الزنبق البري)، الذي ينمو بكثرة في منطقة قوريني، وهو عبارة عن نبات له سيقان طويلة تخرج منه زهور بيضاء على هيئة نجمتفوح منه رائحة المسك[3] .

3-الموقع الجغرافي:

يطلق اسم قورينائية نسبة إلى قوريني أول مدن التى أسسها الإغريق في ليبيا وذلك عام 631 ق.م حيث لقبت تلك المنطقي في الفترة القديمة والكلاسيكية بإسم ليبيا[4]. (شكل رقم 1)

يقع الإقليم بين مدينة كاتاباتموس Ctabathums (السلوم) شرقاً، أوتوملاكسس Automalax(العقلية) غرباً[5]. وذلك وفقاً لدستور بطلميوس الأول الخاص بتنظيم شؤون قورينائية الصادر عام 322 ق.م.[6]

كان هذا الموقع محل اختلاف بين القدامى، فيرى سترابون أن الحدود الغربية تنتهي عند قلعة يوفرانتاس الواقعة إلى غرب مذبح الأخوين فيلاني، كانت تمثل الحد بين المناطق نفوذ القرطاجيين والبطالمة ويعد السلوم الحدود الشرقية لإقليم قورينائية[7].

2- المكونات الأساسية للملابس النسائية :

كان فى الماضى يصعب التمييز بين ملابس السيدات والرجال على السواء, فقد اعتمد الإغريق فى أزيائهم على الخطوط الأساسية للأزياء مثل [8]كالخيتون Ὁ Χίτωνας بنوعيه الدورى (صورة رقم1) والأيونى والذي عرف اصطلاحا باسم البيبلوس [9] Πέπλος (صورة رقم2) وفوقه عباءة تسمى الهيماتيون Τό ιμάτίον [10], لقد كان حب المرأة للتزين والأناقة والفخامة يتطلب ارتداء عدة تونيكات " أى قمصان ويرتدى الواحد فوق الآخر كل بلون مختلف ، والتى تختلف فى الطول وكان هناك (تونيك) يرتدى فوق الكل, يثنى عند الوسط كاشفاً الألوان المتعددة أسفله " [11].

"وقد ظهرت قوانين تقوم بتحديد لون وزينة ملابس الطبقات المختلفة للشعب مع تميزها بعلامات خاصة "[12].

ورغم هذا الاتساع كان الرداء الإغريقي يتميز بتغطيتة جزء من الجسم "[13].

وسوف أقوم بعرض لنوعيات الأزياء النسائية المختلفة على سبيل التعرف عليها (صورة رقم3). لسيدة ترتدي عباءة الهيماتيون اليونانية.

أولا :ملابس داخل المنزل :

1-الستولا :"Stola ":

تعتبر الستولا [14] من الأردية الأساسية للمرأة اليونانية[15], تأثرت المرأة الإغريقية بارتداء الستولا بالسيدات الاتروسكيات والإغريق جيرانها فى اتخاذ الستولا كرداء[16], ارتدته المرأة داخل المنزل فوق التونيك الداخلى أو القميص[17] ويثبت الاثنان بحزام أو حزامين. وهو عبارة عن رداء طويل يصل حتى الكاحل ويثبت دائما حول الجسم بحزام , وتتميز الستولا بكثرة الزينة, وصنعت بأكمام أو بدون أكمام, كما تظهر فى بعض الأحيان بثنية علوية كبيرة تصل إلى الأرداف, والحزام يظهر فوقها, كما تظهر الثنية العلوية أحياناًأخرى تتعدى خط الوسط والستولا تفصل تماما مثل التونيك بأكمام أو بدونها, والإختلاف الوحيد بينهما هو أن الستولا ذات الأكمام (الضيقة أو المتسعة) كانت تغطى العضد, خاصة إذا كان التونيك الداخلى بدون أكمام[18].

ويعد أيضاً رداء علوى ترتديه المرأة المتزوجة من يوم زفافها فصاعداً, عبارة عن عباءة طويلة وبدون أكمام، ولا يعلق دائماً على الأكتاف بواسطة أشرطة قصيرة، وترتديها السيدة فوق تونيك سفلى (صورة رقم 3)[19].

وقد ارتدت النساء الستولا خاصة كعلامة الشرف مزينة بالشريط الذهبى عند الذيل, وأحياناً كان يوضع للأستولا طرف قرمزى مرصع بالآلئ , والترتر ومطرز وذلك أسفل فتحة الرقبه وعلى أطراف الأكمام[20].

وكانت الستولا تثبت على الكتف بالبروش أو الدبابيس[21].أما المادة الخام الذي صنعت منها الستولا فكانت متنوعة فمنها الكتان أو الصوف[22], أما فى فصل الصيف فكانت من القطن الخفيف المستورد من الهند أو الحرير الخالص القادم من الشرق[23].

2-التونيك Tunic:

هى عبارة عن قميص ضيق ترتديه النساء, يغطى الأرداف وجزءاً آخر يغطى الصدر[24], كان التونيك يُلبس داخل المنزل على الجسم مباشرة, وعُرف بالتونيك الداخلى أوالملاصق. وكان طويلا بالنسبه للنساء, وهو مماثل لتونيك الرجال غير أن تونيك الرجال يصل حتى الركبه أو يزيد قليلاً.

وكانت ترتدى معها أحزمة, كما كانت تزين بأزرار أو مشابك على الأكتاف[25].كما وجدت أنواع أخرى من التونيك ترتدى فى مناسبات معينة[26].

2- التونيك ذو الأكمام الإغريقى أو الدلماتيكيا Dalmatica:

أطلق اسم الدالماتكيا على التونيك ذى الأكمام الواسعة المزينة بأشرطة ومكررة على التونيك نفسه[27].

تشابه هذا الزى (الدالماتكيا) مع زى الرجال, , وارتدتها النساء فوق التونيك ذى الأكمام الضيقة , وكان يصل طول زى الدالماتيكا إلى حوإلى 20:25 سم تقريباً, وعادة لا يضم الوسط بحزام, وكانت تزين الأكمام الواسعة بأشرطة [28]. كان اللون المفضل لها هو اللون الطبيعى للنسيج نفسه المصنوع منه. وهو مزين بأشرطة تتكرر فى أكثر من موضع, وقد أضافت الطبقات الراقية أشرطة ضيقة.

ثانياً:الأردية الخارجية (العباءات):

1- الهيماتيون الإغريقي Himation

هى عباءة علوية أو يمكن اعتبارها بمثابه شال, وهى تسمي الهيماتيون اليونانى, وترتديه السيدة عند خروجها من المنزل. وكانت من أكثر الأردية شيوعاً لدى النساء [29], وهى عبارة عن قطعة قماش مستطيلة الشكل من الصوف, أو الكتان, أو القطن, وكانت تلف حول الجسم بالكامل[30] ترتدى السيدة العباءة بشكل مستطيل ملفوفة حول الجسم بشكل كامل[31], توضع فوق الكتف الأيمن وتمر تحت الذراع الأيسر. وكانت طريقة ارتداء العباءة تختلف من سيدة لأخرى طبقاً لحالتها الاجتماعية سواء كانت فتاة أم سيدة متزوجة, أم عن الفتيات فكن يرتدينها فوق التونيك الداخلى أو فوق عباءة التوجا, بينما السيدة المتزوجة فكانت ترتديها فوقف الثوب الطويل الستولا، وقد تستخدم أحياناً فى تغطية الرأس بحيث يسحب منها جزءٌ ليغطى الرأس[32].

2-العباءة المستديرة البينولا :Paenula

انتشر بين النساء استخدام نوع من العباءة المستديرة والتى يصل بها غطاء الرأس من نوع القلنسوة Cucullusوقد استخدم هذا النوع من العباءات الرجال والنساء على حد سواء فى حالات السفر وفى الأجواء الباردة [33].

ثالثاً:أغطية الرأس:

كانت النساء يضعن على رؤوسهن التيجان والأكاليل المشغولة بالمجوهرات والياقوت والزمرد والعقيق, أما الصغيرات فكن يلبسن أكاليل من الزهور والشبك الذهبى المزين بالآلئ والجواهر والشبك المطرز , وكن يلبسن الطرحة سواء كانت صغيرة أم كبيرة كما كن يستعملن أحياناً العباءة كغطاء للرأس. [34].

كما كانت النساء يغطين رؤوسهن بالحجاب الخفيف الفيلVelum عند الخروج من المنزل , وأحياناً يغطين وجهوههن بها[35] .

رابعاً:زخرفة الملابس:

شريط الفاسكيا Fascia:

عبارة عن عصابه تثبت طرفها أولا ثم تلف حول صدر الفتاة الشابة, كما استخدم أيضاً لإبراز الشكل الجمإلى للسيدة الشابه عموماً.

شريط الستورفيوم Strophium:

هو عبارة عن نطاق أو بالأصح وشاح مبروم بشكل طولى يثبت بإحكام ثم يلف حول الصدر كمشد للصدر [36].

خامساً:الحلى :

كانت السيدة الإغريقية, حيث كانت مولعة بالزينة وتجميل ملابسها بمختلف الأنواع . اهتمت بالأقراط والأساور التى اتخذت أشكالها على شكل حيوانات وبعضها بشكل الأفعى , فضلاً عن استخدامها للخواتم ومشابك الشعر والصدر,والعقود المصنوعة من اللؤلؤ الملفوف فى سلك أو خيط رفيع تلف حول الذراعين , كما استخدمت الحزام , بالإضافة إلى أنواع حلى مصنوعة من الماس [37].

تعد هذه المجموعة من التماثيل هي البداية الفعلية والجادة، وارتباطها بالملابس المحلية المتمثلة في الهيماتيون والبيبلوس والخيتون. حيث تبدأ الفترة الكلاسيكية المبكرة من الربع الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، حيث نلاحظ التطور الذي طرأ على النحت التماثيل النسائية المتدثرة بصفة عامة في إقليم قورينائية، حيث أصبحت الملابس ذات ثنايا متعددة مما اعطاها تنوعاً وشفافية وعمقاً، واختلفت أعضاء الجسم مع ميول الرأس نحو جهة واحدة مما أعطى التمثال حيوية عظيمة [38].

منذ بداية النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، أصبح النحات يتقن عملية الاختزال، من خلال نحت الجسم بشكل منسق، كما زاد الاهتمام بتصوير العواطف والتعابير الهادئة التي تدل على الدقة فى النحت والتناسق فى التصاميم[39].

3- نماذج من ملابس النساء في إقليم قورينى:

(صورة رقم 4): تمثال نصفي لسيدة في وضع جالس بدون رأس في العصر الكلاسيكى المبكر.

لا توجد لدينا معلومات عن تاريخ او مكان اكتشافه، يوجد هذا التمثال ملقى في ساحة الفناء الخلفي لمتحف النحت بقوريني، نُحت من رخام أبيض ذي نوعية جيدة. يبلغ ارتفاعه حوالي 75 سم، عرضه 60 سم، أما سمكه فهو 25 سم، الأجزاء المكسورة والمفقودة في هذا التمثال تتمثل في الرأس وجزء من الرقبة، واليد اليمني مع المعصم، إضافة إلى كسرين مزدوجين على جانبي القاعدة السفلية للتمثال، كل هذه الكسور قد حدثت في فترة قديمة، وتوجد أيضا على هذا التمثال خدوش وكسور حديثة قد تعرض لها ربما أثناء اكتشافه ونقله إلى مكانهالحالي.

لم ينحت التمثال من قطعة رخامية واحدة، بل استعين لإكمال شكله المطلوب اعتقادنا بكتلة رخامية أخرى تثبت عن طريق التعشيق وذلك بتخشين السطح المراد تثبيتها عليه ومن ثم إلصاقها فيه، أما سيرينا انسولي Serena Ensoli" فقد كانت ترى رأي آخر مخالف لما سبق يقول: إن سبب هذا الكسر كان نتيجة اصطدام التمثال بآلة حادة ربما أثناء عملية اكتشافه ونقله إلى المكان الذي يوجد به الآن . استخدام المثقاب واضح تحت كل من المرفقين، إضافة إلى استعمال الأزميل في نحت ثنايا رداء البيبلوس، ولا نغفل عن ذكر استخدام المبرد والذي كان استخدامه ناجحا وموفقا على الذراعين مع اليد اليسرى وعلى ما تبقى من الرقبة[40].

(صورة رقم 5):تمثال نصفي لسيدة بدون رأس في العصر الكلاسيكى المبكر.

يوجد هذا التمثال حالياً في الفناء الأمامي لمبنى مصلحة الآثار، ليست لدينا أية معلومات حول تاريخ التمثال. نُحت من رخام أبيض ذي حبيبات دقيقة ، ربما كان ينتمي إلى رخام البنتليك، أقصى ارتفاع له يصل إلى 82 سم، عرضه 65 سم، وسمكه 45 سم. يفقد التمثال الرأس والرقبة، كما توجد العديد من التهشمات على مقدمة الصدر وكسر على ظهر اليد اليسرى، إضافة إلى تكون قشرة أو طبقة ذات لون رمادي فاتح ووجود بقع بيضاء كنتيجة طبيعية لتعرض هذا التمثال للعوامل الجوية المختلفة. القاعدة أو الطبقة السفلية للتمثال شبه دائرية وقطرها حوالي 45 سم، وقد نُفذت بأزميل مدبب، وهذه القاعدة غير ثابتة فهي متراجعة قليلا عن المقدمة بحوالي 5 سم، والظهر منفذ بثنايا بسيطة ومتباعدة، إضافة إلى أن استخدام المثقاب جاء بصورة غير واضحة، بعكس الأزميل الذي لعب دورا بارزا في نحت كل من ثنايا البيبلوس الرأسية وطيات البوبناجما الفضفاضة.

نُحت هذا التمثال من كتلة رخامية واحدة، نظرا لعدم وجود أية إشارات تدل على نحت منفصل لأي جزء من التمثال، وربما كان هذا التمثل نو شكل اسطواني لقرب هذه الكتلة من شكل بدن العمود. تتراجع في هذا التمثالالكتف اليسرى عن اليمني، بينما تستقر الذراع اليمني تحت الثديين مباشرة وتختفي اليد تحت الذراع اليسرى التي ترفع حاملة معها أطراف الهيماتيون، والذي يبدو أنه من حجم صغير، ربما لتحجب به الرقبة والوجه، أو أنها كانت تستخدمه كفيل تجفف به الشموع، وقد ظهرت هذه الحركة على تابوت النساء الناحيات والمحفوظ في متحف اسطنبول[41]

طريقة لف الهيمانيون حول الجسم يظهر الجسم بطريقة مائلة نحو اليسار والهيمايتون يغطي الجزء العلوي من التمثال حيث تظهر ثنايا خفيفة في أعلى الذراع اليمني التي تندثر بالهيماتيون، والتي تضغط أو تطبق على الخصر والبطن معا، كما تسبب طريقة رفع طرف الهيمانيون من قبل اليد اليسرى إلى ظهور طيات متدلية في هيئة شريط متموج برقة ونعومة حتى تصل إلى الخصر، حيث ثنايا الرداء الدقيقة والفضفاضة، التى تكونت من ربط البيبلوس بحزام على الخصر، إضافة الى الثنايا الرأسية الحادة والعميقة لنفس الرداء[42].

(صورة رقم 6): تمثال نصفي لسيدة مرتدية هيماتيون يغطى أعلى رأسها في العصر الكلاسيكى المتأخر:

تمثال نصفي ذو حجم كبير ،لا توجد معلومات أكيدة عن تاريخ أو مكان اكتشافه، يوجد هذا التمثال في الفناء الأمامي لمبنى مصلحة الآثار بقوريني، التمثال منحوت من الرخام الأبيض.

يبلغ ارتفاعه حوالي 1.05 سم، وعرضه 75 سم، وسمكه 35 سم. الأجزاء المفقودة في هذا التمثال، هي الرأس وجزء من الرقبة، وأصابع اليد اليمنى مع بعض الكسور البسيطة على ثنايا الهيماتيون والخيتون الأكثر بروزاً.اليسرى. لم يتم نحت أي جزء من أجزاء الجسم منفصلة ولا حتى الرأس ، وقد نحت الظهر بطريقة تختلف كلياً عن نحت الجزء الأمامي للتمثال، فقد كان ذا ثنايا خطية متباعدة تتجه إلى نقطة الشد التي تتمركز في الكتف الأيسر، استخدام الأزميل في

نحت ثنايا الملابس للجزء الأمامي لمقدمة التمثال، أما جوانبه فهي ذات أطراف بارزة لثنايا الهيماتيون ، ولم يغب المثقاب عن هذا التمثال ، يظهر استخدامه تحت المرفقين.

تمثال لسيدة مكتسية أكبر قليلاً من الحجم الطبيعي، ترتدي ثوب الخيتون بأكمام تصل حتى المرفقين، فوقه الهيماتيون ليغطي الرأس والكتفين، ويسحب ليغطي الصدر تاركاً الرقبة وطرف ثوب الخيتون حول الرقبة قد عُبر عنها بشكل خطوط إشعاعية غير عميقة ومكشوفة ، لتتراكم طيات الهيماتيون في هيأة ثنايا مقوسة ومرتفعة حول الرقبة، لتنتهي أطرافه على ذراع اليد اليسرى، وينزل بأطراف قصيرة على الجانب الأيسر،كما يلاحظ على هذا التمثال كثرة ثنايا الهيماتيون التي تدل على كبر حجمه ونعومة قماشه، حيث استطاع النحات تصويرى الملابس بشكل جيد دون المبالغة في شفافيتها كل هذه الصفات انتشرت في أوائل القرن الرابع ق. م)[43].

(صورة رقم 7): تمثال نصفي لسيدة مرتدية هيماتيون يغطى أعلى رأسها في العصر الكلاسيكى المتأخر.

يعرض هذا التمثال حاليا بمتحف النحت بقوريني ، جلب من إحدى مقابر المدينة الأثرية بأبولونيا، وقد حفظ هذا التمثال خلال الحرب العالمية الثانية بأحد مخازن المدينة ، وبعدها بفترة نقل ليحفظ في متحف النحت بمدينة قوريني. نحت من الرخام الأبيض ذي حبيبات متوسطة وكبيرة.

ارتفاعه 1.12 م ، عرضه حوالي 61 سم ، سمكه 31 سم ، ارتفاع الوجه 25 سم. بسبب تعرض هذا التمثال لعوامل التعرية المختلفة أدت بدورها إلى إتلاف الأجزاء البارزة فيه وحتى الداخلية لثنايا الثوب، اليد اليسرى غير موجودة مع كسر في الطرف العلوي لعباءة الهيماتيون التي تمسك بأطرافه أصابع اليد اليسرى المفقودة، وخدش في الجزء الذي يثبت تحت ذراع اليد اليمنى[44]. استخدم في نحت التمثال، المثقاب لاحظنا ذلك من خلال آثار فصل ثنايا الهيماتيون عن الشعر والرقبة، هذه الطريقة في استخدام المثقاب ثلم عن براعة وقدرة في تحكم النحات بهذه الكتلة، ليستطيع ان يظهر ثنايا وبروزات الهيمانيون بهذه الفخامة والجمال.

أما فيما يخص ملابس التمثال، فهي مكونة من الخيتون بأكمامه القصيرة، مع الأمامية بهيأة شريط مطرز حول جوانب التمثال وجود الهيماتيون، إضافة إلى بروز ثنايا الأبوبتاجما apoptygma[45] التي ظهرت محصورة في الجهة يرتدي التمثال عباءة الهيماتيون التي تغطي الرأس والكتفين لتسدل أطرافها، فينحدر الطرف الأيمن ليتجمع تحت كوع اليد اليمنى، ضاغطة عليه حتى يبرز طرف الهيماتيون ومعه الثدي الأيمن، لتكمل بعد ذلك اليد اليمنى حتى تصل إلى كوع اليد اليسرى لتستقر تحته ممسكة بقايا أطراف الهيماتيون من الجهة اليسرى، وترتفع الذراع اليسرى لتمسك أطراف أصابعها الهيماتيون لتكون حركة اناكلابسيس. الرقبة والرأس تميلان نحو جهة شد الهيماتيون،أي نحو جهة اليسار، الشعر كثيف ومفروق عند المقدمة، وهذا الفرق لا يكون عند منتصف الرأس تماما، وخصلات الشعر مجعدة تتجمع هذه الخصلات لتثبت خلف الرقبة.

الوجه بيضاوي الشكل والذقن صغير وبارز،بينما الجبهة مثلثة الخدين منخفضة، والعيون شبه مغلقة، والأنف عريض ذو فتحتين كبيرتين، الفم تقريبا مغلق، والشفة السفلى أغلظ من العليا وهي تبتعد قليلا عن مسار الشفه السفلى، وهما أيضا منفصلتان بخط أحدثه استعمال المثقاب. وعظمة تذكرنا طريقة نحت هذا التمثال التي تعبر عن عاطفة الأمومة بنحت التمثال المسمى تمثال السلام الذي يضم أيريني والطفل بلوتوس المحفوظ في متحف ميونخ والذي ينسب إلي النحات كيفيسودوتوس، حيث تميز بنحته المعبر عن اللطافة الحالمة المقرونة بعاطفة الأمومة، لذا يمكن أن يكون تاريخ نحت هذا التمثال يرجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد[46].

(صورة رقم 8): تمثال نصفي لسيدة مرتدية هيماتيون يغطي أعلى رأسها في العصر الهللينستي القرن 3 ق.م

تمثال نصفي براس دون ملامح، يوجد هذا التمثال ضمن مجموعة من التماثيل في الفناء الأمامي لمتحف قوريني، وقد تم اكتشافه عن طريق جودتشايلد وذلك في صيف1961 في حطام

المقبرة (E10) إحدى مقابر الجبانة الشرقية في مدينة قورريني، منحوت من الرخام الأبيض ذي الحبيبات متوسطة الحجم. المقاسات المأخوذة لهذا التمثال هي:الارتفاع 90 سم ، عرض القاعدة السفلى 60 سم ،

والسمك 23 سم. توجد على سطح هذا التمثال بعض البقع الرمادية الممزوجة باللون الأصفر، كما أن اليد اليسرى مفقودة ،إضافة إلى إصبع الخنصر لليد اليمنى، و فقدان اليد اليسرى وطرف الهيمانيون الذي ترفعه اليد اليسرى، والعديد من الخدوش في الثنواليا التي يحدثها الهيمائيون، وهذه الثنايا على ظهر التمثال يبدو أنها لحقت بشكل سريع، هناك آثار واضحة على استعمال الأدوات الخاصة بالنحت مثل: الأزميل والمبرد، والمثقاب، ومن خلال هذا التمثال ندرك أن حجم أو شكل كتلة الرخام المتاحة هي كتلة متوازية الأضلاع.

المنظر الأمامي في التمثال يوضح أن الصدر غير بارز، والذراع اليمني تضغط على الصدر وتستقر تحت كوع اليد اليسرى، أما اليد اليسرى فترتفع ممسكة بأطراف الهيماتيون حتى مستوى الكتف الأيسر.طريقة النحت في هذا التمثال تتميز بالخشونة وافتقارها إلى الإتقان، وقد استبدل الوجه هنا بعمود أملس، مع تسريحة شعر غير منظمة، حيث قسم الشعر إلى مجموعتين : الأولى تنقسم إلى جزأين بفرق من منتصف الرأس، والثانية في اتجاه معاكس للمجموعة الأولى، ومن ثم تجمع في حزمة واحدة تربط وتثبت خلف الرقبة، وهذه التسريحة تشبه إلى حد كبير قبعة الصوف أكثر من كونها شعر، وكماذكرنا سابقاً فإن التمثال تغلب عليه صفة الخشونة والجفاف في نحتها إضافة إلي الأكتاف والنظرة الأمامية الثابتة وعدم التحكم في النسب الواقعية للجسم البشري من خلال محاولات لتوزيع الوزن بطريقة غير متساوية ، فربما كان هذا العمل متأثراً

بأمثلة التماثيل المحلية المنحوتة من الحجر الجيري الناعم، كما تقودنا طريقة نحت مثلث الثنايا التي تنزل بين الثديين والتعرجات في طريقة لف الهيماتيون فوقالذراع الأيمن إلي رجوع التمثال للقرن الثالث ق . م[47].

(صورة رقم 9): تمثال نصفي لسيدة برأس دون ملامح مرتدية هيماتيون يغطى أعلى رأسها في العصر الهللينستي القرن 3 ق.م .

يوجد هذا التمثال في الفناء الأمامي لمتحف النحت بقوريني ، ليت لدينا معلومات حول ظروف اكتشافه، نُحت من الرخام الأبيض ذي نوعية جيدة ارتفاعه حوالي 1.22 م، وعرضه 72 سم، وسمكه 25 سم. الأجزاء المفقودة من التمثال هي اليد اليسرى واليمني مع كسور على الحافة العليا للرأس، إضافة إلى خدوش كبيرة على طرف الهيماتيون الذي تمسك به اليد اليسرى، وكسر أخر على طول الجانب الأيمن حتى نهايته السفلية، وشطف بسيط على مؤخرة التمثال.

استخدام أدوات النحت واضح في هذا التمثال، كاستعمال المثقاب بشكل غير عميق وذلك لفصل ثنايا الهيماتيون عن الرقبة، ايضا استخدامه تحت المرفقين، خاصة مرفق اليد اليسرى. ولا نغفل عن استخدام الأزميل المدبب وذلك في نحت خطوط الثنايا العميقة سواء أكانت طيات الهيماتيون العلوية أم ثنايا البوبتاجما الرأسية ذات الزخرفة، الظهر مسطح ذو ثنايا بسيطة. تمثال كبير لسيدة مكتسية، ذات وقفة معتدلة. يرتدي التمثال ثوب الخيتون الذي لا يرى منه سوى الجزء السفلي،وكم اليد اليسرى، وفوقه الهيماتيون الذي يغطي الرأس كحجاب يسدل على الأكتاف، حيث يسحب الطرف الأيمن من الهيماتيون ليغطي الصدر، في شكل ثنايا كثيفة متراكمة فوق بعضها البعض، ومن ثم يوضع طرفه المتبقي على ذراع اليد اليسرى، لينزل بعدها في هيأة ستارة متدلية،

بينما تمسك اليد اليسرى بطرف الهيماتيون الذي ينزل من الرأس بالقرب من الرقبة حتى لا يسقط. أما الرأس فيتكون من وجه أملس مسطح، ورقبة قصيرة، يعلو الرأس الشعر في هيئة خصلات متعرجة مقسومة إلى جزأين من منتصف الرأس، ويسحب كل منهما إلى الخلف ليضم في حزمة واحدة خلف الرقبة. في المقدمة أو الجزء الأمامي من التمثال، هناك قدر كبير من التعمق في كتلة الرخام، بواسطة قنوات عميقة منفذة بالأزميل، وخاصة تلك الثنايا الأفقية التي على الصدر، ويتميز هذا التمثال بطوله مما يجعله أكثر نحافة وأناقة من بعض التماثيل السابقة، إضافة إلى زخرفة البوبتاجما المليئة بالحيوية والجمال التي تعطي مظهراً شفافاً وناعماً للقماش، و تكتشف لنا طريقة نحت ثنايا الملابس الكثيفة عن طراز انتشر وتنوع في العصر الهللينستي حيث اختلفت وتعددت أشكال الثنايا الكثيفة التي تلف كامل الجسم تقريبا[48].

دراسة تحليلة:

- ظهةر كافة التماثيل متشابهة في طريقة اللبس، حيث أنها كانت شائعة الانتشار في المجتمع، فنري التماثيل تشترك في ارتداء البيبلوس أو الخيتون والهيماتيون.
- يعد الخيتون من أساسيات اللبس النسائي التى لا يمكن الاستغناء عنه.
- عند لبس الرداء كانت المرأة تحرص على إظهار الثنايا أو الطيات Apoptygma التى تبرز في الجزء العلوي من الرداءبعد ربط حزام حول الوسط.
- ظهرت عدة مشاهد تمثل المرأة وهى تتدثر عباءة الهيماتيون، سواء على الأكتاف، أو كغطاء على الرأس بشكل يطوق العنق والرأس والأكتاف.
- نرى وضعية اليدين للتماثيل والتى تعكس الأفكار الدينية والعادات الاجتماعية، حيث أنها تشترك في خاصية واحدة وهى لف الهيماتيون، بشكل تخفي معه اليدين تحت هذا الدثار كلية.
- الكيفية والأسلوب كان ارتداء العباءة في الاقليم كطريقة ثابته اتبعتها النساء، محققة غرضين: الأول هو حجب نفسها عن أعين الناس، والثاني هو عادة أو تقليد خاصة للسيدات المتزوجات والمسنات فقط.

الخاتمة

تعد الإطلالات النسائية ما هي إلا بعض من التراث الإنساني، التى حاولنا فيه استرجاع الزمن، حيث تعد التماثيل موضوع ابحث الأكثر انتشاراً في الأقليم القورينائي،حيث ظهر أغلب التماثيل مرتدية الهيماتيون بشكل حجاب على خلفية الرأس، وبعضها مسحوباً على جزء من الوجه، حيث برزت براعة الفنان في نحت أدق التفاصيل باستخدام آلات مدببة، بحيث ظهرت بعض الثنايا غائرة وبعضها قليل البروز، بحيث حاولت الدراسة اظهار التمازج الحضاري بين الثقافة الليبية والثقافة الإغريقية، ظهر جليا من خلال عينات البحث، ظهر ذلك عن طريق التقليد والاحتكاك والاتصال بين الشعبين، حيث أصبح استخدام هذه الألبسة الأجنبية جزءا مهماً من تقاليد الشعب الليبيى

المراجع العربية:

- الأثرم، رجب عبد الحميد،2001:دراسات في تاريخ الإغريق وعلاقاته بالوطن العربي، د.ط، منشورات جامعة قايونس، ليبيا.
- البرغوثي، عبد اللطيف محمود، (ب.ت):التاريخ الليبي القديم من أقدم العصورحتى الفتح الإسلامي، ج1، د.ط،تامنغاست للنشر، د.س.ن.
- الدلال ، سعد صالح عوض، 2005: المجتمع الروماني في قورينى (96ق.م– 248 م) رسالة دكتوراة، كلية الآداب جامعة بنها.
- العربي، عقون محمد، 2008: الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقيى القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- الكلزة, سوزان (ب.ت) :*الفنون الصغرى فى العصرين اليونانى والرومانى*, الإسكندرية.
- الكيلاني فوزي، عبد الله، 2011: ليبيا القديمة (أفريقيا) في الأساطير الإغريقية، رسالة ماجستير، جامعة بنغازي.
- جودى, محمد حسين ,2013: *تاريخ الأزياء القديم* , دار الصفاء للطبع والنشر, الأردن.
- جيد، هبة نعيم سامى، 2009:*الملابس اليونانية فى العصر الهللينستى والممالك الهللينستية الأخرى دراسة أثرية مقارنة)*, رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.
- شامو، فرنسوا، 1990: الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، تر:محمد عبد الكريم الوافي، ط1،منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
- عابدين, علية ,2001: *موسوعة تطور أزياء العالم عبر العصور* ,مدينة نصر القاهرة, دار الفكر العربى للنشر.
- محمد، السيد رشدى، 2005: المرأة في إقليم سيرينايكا (قورينائية) في العصر اليوناني، مجلة كلية الآداب ، جامعة بنها.
- ميرتسالوفا, م . ن ,2008: *تاريخ الأزياء* , ترجمة آنا عكاش, مراجعة نوفل نيوف, دمشق , منشورات وزارة الثقافة.
- نصحي، إبراهيم، 1970: إنشاء قورينى وشقيقاتها، ط1،منشورات الجامعة الليبية، لبنان.

الكتب الأجنبية

- Antony rich, B.A,1884: A Dictionary of Roman and Greek Antiquities ,Cambridge
- Balsdon, J.P.V.D., 1962:*Roman Women , Their History and Habits* , Sydne.
- Beschi, L.,1972: Divinita funerary Ciernaiche, Archeologica di Atene, (XIVIII, XIVIII,XXXI,XXXIII),Rome.
- Boardmanj,J., 1995: Greek Sclupture Late Classicaol period, Thames and Hudson, London.
- Bonsun ,M.,1994: Encyclopedia of Roman Empire,New York.
- Boucher , F.,*2000 Years of Fashion, English Translation from Frensh* , New York, Ha,Pry N,Abrams,
- Cary,M.,Haarhooff,T.J,1962:*Life and Thought in the Greek and Roman World,*London.
- Evans, M., 1950: Costume throughout the Ages, J.B Cippincoll Company, New York.
- Hentize , H.V,1970:*Roman Art* , The Herbert Press , Bonn
- Hope, T., 1967:*Costume of The Greeks and Romans,* New York .
- Houston, M.G, 1937: *Ancient - Greek Roman and Byzantine costume*, London, Adam and Charles.

- Johnston, W., Harold, 1932: *Dress and Ornaments,* e-book, www.forumromanum.org
- Köhler ,C., 1937*: History of Costume* ,London .
- Lester. K.M. 1961: *Historic costume*, U.S.A.
- Mirelee, L.,2015: Body Dress and Indentity in Ancient Greece, Cambridge University Press.
- McManus, B.,2003*:RomanClothing:Women*, e-book, www.vorma.org
- Moore, R.W, 1945: *The Roman Commonwealth*. London.
- Richter,G.,1959: Greek Art,Phaidon, London.
- Roberts, J.,2005:*The Oxford Dictionary of Classical World* ,Oxford, S.V., "Dress".
- Speath, Barbette, Stanley, 1996, *The Roman Goddess Ceres*, University of Texas Press, U.S.A.

- Tertullian ,De Pallio,V.

- Thomas, P., 2008: *Roman Costume History, Roman Women-Hairstyles and Dress, e-book* , www.fashion-era.com
- Truman, N., 1952*: Historic costuming*, Isaac Pitman and sons' LTD London.
- Tucker, T.G.,1910:*Life in The Roman World of Nero and St Paul*, London.
- Seyfferet , O.,1901:*A Dictionary of Classical*
- Voute, C., 1995*:" The Myth of the Toga :Understanding of History of Romans Dress", Greece and Rome* , Vol 43

1) الأشكال

رقم 1

خريطة توضح المستعمرات الإغريقية ومنهم قوريني نقلا عن

العربي، عقون محمد، 2008: 75.

2) الصور

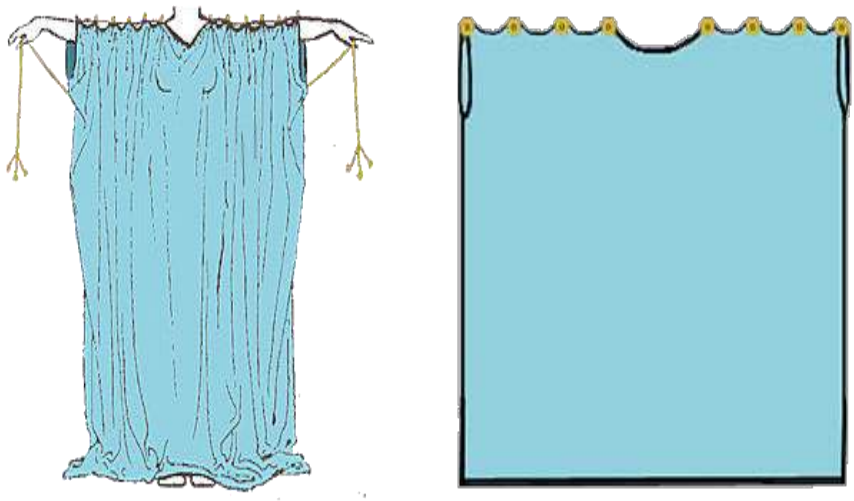

صورة رقم 1

شكل توضيحى للخيتون الدورى نقلا عن:

B. McManus, Roman clothing.

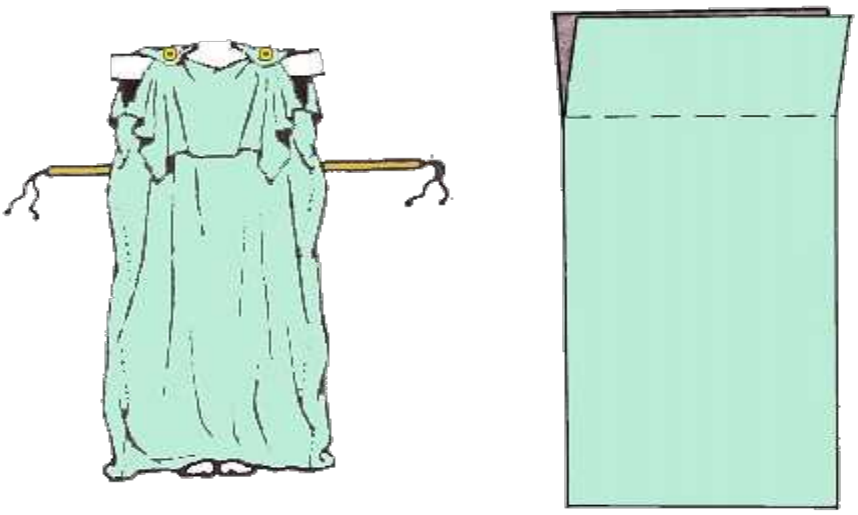

صورةرقم 2

شكل توضيخى للبيبلوس نقلا عن :

B. McManus, Roman clothing

صورة رقم 3

الستولا نقلا عن:

B. McManus, Roman clothing

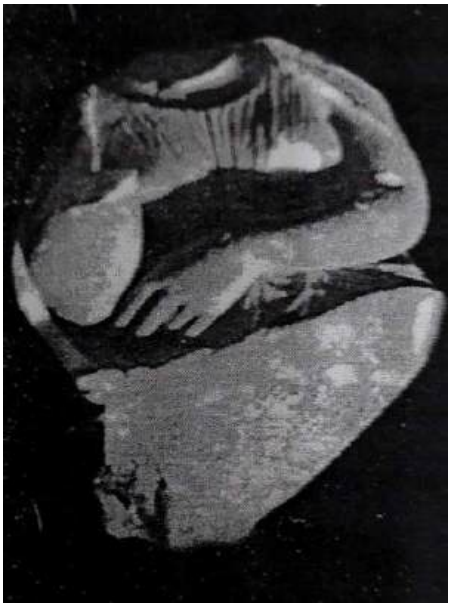

صورة رقم4

تمثال نصفي لسيدة في وضع الجلوس ترتدي خيتون بأكمام نقلا عن
Boardman, J., 1995: 412, fig 73.

صورة رقم5

تمثال نصفي لسيدة تضع يدها على خدها ترتدي خيتون بأكمام نقلا عن

صورة رقم 6

تمثال نصفي لسيدة ترتدى خيتون يعلوه هيماتيون يرجع قرن 4ق.م نقلا عن:
Richter,G.,1959: 138, fig 45

صورة رقم 7

تمثال نصفي لسيدة ترتدى خيتون يعلوه هيماتيون يرجع العصر الهللينستي قرن 3ق.م نقلا عن:

صورة رقم 8

تمثال نصفي لسيدة ترتدى خيتون يعلوه هيماتيون يرجع العصر الهللينستي قرن 3ق.م نقلا عن:
Beschi, L., 1972: 133-134. Fig 78.

صورة رقم 9

تمثال نصفي لسيدة ترتدى بدون ملامح خيتون يعلوه هيماتيون يرجع العصر الهللينستي قرن 3ق.م نقلا عن:
Beschi, L., 1972: 133-134. Fig 78.

الهوامش

[i] ( ) عبد اللطيف محمود البرغوثي، (ب.ت): 161.
ii( ) الكيلاني فوزي، عبد الله، 2011: 151.
3( ) نصحي، إبراهيم، 1970: 60.
4( ) شامو، فرنسوا، 1990: 21.
5( )محمد، السيد رشدى، 2005: 590.
6( ) الدلال ، سعد صالح عوض، 2005: 2.
(7)الأثرم، رجب عبد الحميد،2001: 60.

[08] **الزى الاغريقى :** قد تميز بصفة عامة , بالثنايا الكثيرة والشكل الفضفاض , ويتكون من قطعة واحدة أو قطعتين من القماش تلف فضفاضة على الجسم ، وتختلف فى الشكل عن الملابس المحبكة وشبه المحبكة , والتى كانت شائعة فى العصور القديمة لدى الكريتين والفرس وغيرهم.وظهرت مهارتهم فى طريقة ارتداء الملابس على الجسم لتصنع كثيراً من الثنايا فى النسيج, مكونة بذلك خطوطاً فنية رائعة محققة الغرض الفنى بالإضافة إلى الغرض الجمإلى جنباً إلى جنب.راجع :

Houston, M.G, 1937: p.37.

وكان العرى محبباً لدى نفوس الإغريق , حيث إن حبهم للجمال دفعهم إلى الرغبه فى إظهار الجسم,بإعتبار أن الجسم الإنسانى هو مكمن للجمال .نظرا أن الرجال والنساء كانوا يرتدون نفس الملابس و فقد كان الاختلاف فى طريقة الارتداء بالإضافة إلى الإكسسوارت كالإحذية والقبعات والتيجان وغيرها.راجع :

Saint Laurent, 1968: p.19,20.

عرف الإغريق نوعين من الأزياء : الزى الدورى Doric Chitonوالزى الأيونى Ionic Chiton.ويذكر هيردوت "الزى الإغريقى هو الزى الدورى " أما الزى الأيونى فقد اقتبس من جيرانهم فى آسيا الصغرى خاصة من أهل كاريا.

أهم أجزاء الملابس الإغريقية ما يعرف باسم الخيتون Chilton وكان سائدا بين سيدات القرن السادس قبل الميلاد، فهو عبارة عن قطعة مستطيلة ومقاس هذه القطعة المستطيلة يساوى ضعف المسافة من الكوع إلى الكوع (الأذرع مفرودة) ,أما بالنسبه للطول فهو بزيادة حوإلى ثمانى أشبار عن الطول العادى من الأكتاف حتى الأرض تطوى هذه الزيادة من الأمام والخلف من أعلى لتصل حتى الوسط تقريباً وتلبس وتثبت الأكتاف باستعمال الدبابيس .

أما **الخيتون الأيونى** : كان من الكتان الخفيف الرقيق هو مادته المفضلة كما أنة لا يثبت بدبابيس على الأكتاف كما فى الزى الدورى .فتحة الأكمام فى نفس مستوى فتحة الرأس وفيما بينهما معقود بأشرطة (فيونكات) تترك بينهما فتحات صغيرة ومن هنا نجد الانسدال الرقيق الجميل لباقى الرداء من تحت الإبط وحتى الأقدام.ويستعمل حزام بالوسط وأحياناً يوضع فوق الطية المقلوبه بشد الرداء كله ليكون ثنايا متعددة .الأكمام طويلة أو قصيرة وأحياناً يخاط الخيتون من الجانبين .أما القطعة الثانية للملابس الإغريقية فتعرف **باسم الهيماتيونHimation** وهو الزى الذي ترتديه المرأة عند الخروج من منزلها ويتشابه بهيماتيون الرجل ولو يكن زياً جديداً وإنما عبارة عن إضافة أوزيادة على الزى العادى وهو عبارة عن معطف ثقيل من الصوف طويل يوضع على الأكتاف وأحياناً يغطى الرأس فى حالة عدم استعمال قبعة ووضعه على الجسم يختلف باختلاف العصر راجع :

الكلزة , سوزان أحمد ,(ب0 ت) : ص.48-50.

[09] **البيبلوس Πέπλος** هو اصطلاحاً أطلق على الخيتون وقد انتشر فى كثير من المدن اليونانية، وقد اقتصر كلمة Peplos على نمط معين من الخيتون الذي تميز بوجود طية مربوطة بحزام أسفل الصدر. ويضاف له أحياناً حزام يتقاطع فى لفته على الصدر راجع :

جيد هبه نعيم سامى، 2009:,ص 100-101.

[10] جيد، هبه نعيم سامى، 2009:,ص 100-101.

[11] Lester. K.M. 1961.p.65.

[12] Truman, N., 1952: P.7.

[13] Evans, M., 1950:, p.21.

[14]هى كلمة يونانية الأصل γστολγ وتعنى "رداء" أو "حلة"راجع :

Lewis, A., Short,C.T.,2000: S.V"Stola" , p.1763.

()[15] Hope, T., 1967:,p.43.

([16]) ارتدت السيدات التوجا وتشبهن بالرجال ولكن حدث فصل فى الملبس وأصبحت التوجا للرجال بينما اتجهت السيدات للستولا وفوقها العباءة راجع :

Speake, G.A., 1994:S.V."Toga", p.642.

[17]) (Seyfferet, O., 1901:, S.V"Stola",p.604.

[18]).87هنرى , سلوى , 2001: ص(

([19]) Thomas, P., 2008:, www.fashion-era.com accessed 14 December 2014.

()[20] هنرى, سلوى , 2001: ص87.

[21]) (Tucker, T.G.,1910:p.309

()[22]هنرى , سلوى , 2001:,ص87

[23](Moore, R.W, 1945: p.99.

([24]) عابدين, علية, 2001: ص77.

([25]) هنرى, سلوى, 2001: ص86.

[26] ()عرفت المرأة الرومانية ارتداء أنواع أخرى من التونيك لكن فى مناسبات معينة مثل : ال Tunica recta أو Tunica regilla:ثياب العرس الذي ترتديه المرأة وقت الزفاف كانت المادة الخام المستخدمة هى أجود أنواع الصوف الأبيض اللون أو الموسيلين بالإضافة إلى اتساعة حيث كان ينسج وفقاً للطراز القديم على النول الرأسى .كان يشد بحزام يعقد بعقدة تعرف باسم " عقدة هرقليز" وكالعادة كما يحدث فى العصر الحديث فإنه لا يرتدى إلا فى مناسبه الزفاف فقط راجع :

Balsdon, J.P.V.D., 1962: p.183.

([27]) هنرى , سلوى , 2001: ص88.

([28]) عابدين, علية, 2001: ص77.

[29]) (Turman, N., 1952: p.8.

([30]) Gear, L., 2011: e-book, www.urnr.com accessed 14 December 2014

[31]) (McManus, B., 2003: www.vorma.org accessed 14 December 2014.

[32) (Johnston, W., Harlod, 1932:, www.forumromanum.org accessed 14 December 2014.

()[33] عابدين, علية, 2001: ص77.

()[34] هنرى, سلوى, 2001, ص88.

()[35] ميرتسالوفا, م. ن, 2008, ص 37.

([36]) Antony rich, B.A,1884:,S.V,"Fascia" p.275,S.V Strophium " ,P625.

()[37] جودى , محمد حسين, 2013: ص32

[38]) (Richter,G.,1959: 112.

[39])(Boardman, J., 1995: 337.

[40])(Boardman, J., 1995: 412,fig 73.

[41])(Beschi, L.,1972: 114,fig 65.

[42])(Richter,G.,1959: 134, fig 178.

[43])(Richter,G.,1959: 138, fig 45.

[44]) (Beschi, L.,1972: 227, fig 82

[45]) (Apoptygma (وإن لم تكن هى طية تظهر فوق الرداءأو بمعنى آخر عبارة عن الستولا ذات طية والتى تتشابه بدرجة كبيرة مع الخيتون الدورى الخيتون الدورى ذاته) والخيتون الدورى من أميز مكونات المرأة اليونانية وأقدمها فى نفس الوقت,وهى عبارة عن قطعة قماش مستطيلة تبلغ أبعادها ضعف عرض السيدة (من الكوع الأيمن إلى الأيسر)وتزيد بمقدر ثماني عشرة بوصة عن الطول (من الكتف إلى الأرض) وتكون الطية فى الجزء العلوى: للمزيد انظر:Mireille,L.,2015:350.

[46]) (Richter,G.,1959: 141, fig 168.

[47]) (Beschi, L.,1972: 133-134., Fig .78.

[48]) (Beschi, L.,1972: 138., Fig .84.

دور علماء طرابلس الغرب في إثراء الحركة الثقافية على عهد الحفصيين (القرن 7 هـ / 13 م أنموذجًا)

إعداد

الدكتورة / حنان محمد سويد

أستاذ مشارك بقسم التاريخ – كلية الآداب والتربية – جامعة صواتة

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص :

حظيت ليبيا بمكانة ثقافية مرموقة في ظل الخلافة الحفصية , وبخاصة في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي , حيث أشتهر مجموعة من العلماء والأدباء الذين أسهموا في إثراء الحياة الثقافية والفكرية في ليبيا وما جاورها من الأقطار وبخاصة أقاليم المغرب الإسلامي , وفي هذه الورقة البحثية ستحاول الباحثة دراسة العلاقات الثقافية بين ليبيا وإفريقية في هذا القرن , والتركيز على أسباب ازدهار الحركة الثقافية , وأثر العلماء الليبيين في حضارة إفريقية , وأخذ عينة من هؤلاء العلماء , ومن ثم دراسة أهم النتائج المترتبة على هذا التواصل بين القطرين للوصول إلى نتائج هذه العلاقات الثقافية ومدى تأثيرها على بيئات المغرب الإسلامي عامة .

Abstract

Libya enjoyed a prominent cultural position under the Hafsid caliphate, especially in the seventh century AH / thirteenth century AD, where a group of scholars and writers who contributed to enriching the cultural and intellectual life in Libya and its neighboring countries, especially the regions of the Islamic Maghreb, became famous, and in this research paper the researcher will try Studying the cultural relations between Libya and Africa in this century, focusing on the reasons for the flourishing of the cultural movement, the impact of Libyan scholars on an African civilization, taking a sample of these scholars, and then studying the most important results of this communication between the two countries in order to reach the results of these cultural relations and the extent of their impact on Environments of the Islamic Maghreb in general.

التمهيد :

خضعت ليبيا لحكم الحفصيين فترة من الزمن (625 .916 هـ / 1229 . 1510 م) وقد تخللت هذه الحقبة بعض الثورات والاضطرابات الداخلية والخارجية , حيث كانت مسرحاً للعديد من الحملات والفتن التي أثرت من دون شك على النواحي الحضارية لليبيا , ناهيك عن تذبذبها في التبعية لإفريقية أحياناً واستقلالها عنها أحياناً أخرى , كل هذه الأسباب جعلت عدم الاستقرار سمة مميزة لتاريخ ليبيا السياسي في فترة العصور الإسلامية .

وعلى الرغم من ذلك التوتر إلا أن النشاط الثقافي والعلمي كان مميزاً في بعض الفترات , وقد انعكست هذه المشاكل السياسية وأثرت إيجابياً على النخبة المثقفة والمتعلمة فأعطتها دافعاً للهجرة والتنقل بين الأقطار العربية بحثاً عن المعرفة , والتفقه في علوم الدين والحديث , وهاجر هؤلاء العلماء بأعداد كبيرة إلى إفريقية بحكم علاقات الجوار بين البلدين من جهة وبحكم التبعية السياسية من جهة أخرى .

سيتم التركيز في هذه الورقة البحثية على دور علماء طرابلس في إثراء الحركة الثقافية بين ليبيا وإفريقية على عهد الحفصيين والنتائج المترتبة على هذا التواصل الفكري بينهما وأثره على بيئات المغرب الإسلامي , وبما أن فترة خضوع ليبيا لحكم الحفصيين طويلة فقد تم التركيز على القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وأخذه أنموذجاً باعتباره يمثل ذروة التفاعل الفكري والعلمي , وسيتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة .

وقد تمتعت مدينة تونس في ظل الخلافة الحفصية بشهرة واسعة وكانت تزخر بعلماء وشيوخ أكفاء , ناهيك عن الأدباء والشعراء حيث أسهم هؤلاء في نشر المعرفة ومحاربة الجهل ,وقطعوا شوطاً كبيراً في رسم تاريخ وحضارة إفريقية , وكان لعلماء طرابلس وشيوخها بصمة مميزة في هذه النهضة الفكرية , وهو ما سيتم التركيز عليه في هذه الدراسة , ونسأل الله التوفيق والسداد .

المبحث الأول : أسباب ازدهار الحركة الثقافية في القرن السابع الهجري / 13

شهدت الحركة الثقافية في ليبيا ,وفي طرابلس على وجه الخصوص تقدماً ملحوظاً خاصة في الفترة التي خضعت فيها للحكم الحفصي , حيث انعكس التطور والتقدم الثقافي في الحاضرة

تونس على الأقاليم التابعة لها وبخاصة أن حكام الدولة الحفصية شجعوا العلماء والأدباء , فمثلاً كان الأمير أبو زكرياء الحفصي (628 . 647 هـ / 1228 . 1249 م) أديباً وشاعراً , ومشجعاً للعلماء , وسار ابنه المستنصر بالله (647 . 675 هـ / 1249 . 1277 م) على نهجه . [1]

وفيما يخص مدينة طرابلس فإنها لم تنعم بالاستقرار لفترات طويلة لأن سلطان الحفصيين عليها غير ثابت وبالتالي كانت مسرحاً للثورات والقلاقل وبخاصة في عهد إمارة بني ثابت الأولى (724 . 755 هـ / 1323 .1354م) . [2]

ولا يتسع المجال هنا لذكر هذه الثورات , والفتن إلا أنها أثرت وساهمت في حدوث نوعٍ من الفتور الثقافي أحياناً , والذي تمخض عنه هجرة أعداد كثيرة من العلماء والمشايخ الليبين إلى تونس وما جاورها بحثاً عن بيئات مستقرة تساعدهم في تلقي العلم والمعرفة . [3]

يرجع ازدهار ونشاط الحركة الثقافية في القرن السابع الهجري / 13 م إلى عدة أسباب أهمها :

1 . **دخول طرابلس في طاعة الدولة الحفصية** : كان لدخول طرابلس ضمن سلطان الحفصيين دورُ كبيرُ ومهمُ في ظهور بوادر الاستقرار بها , لا سيما وأن الفترة التي سبقتها كانت تمثل فترة اضطراب سياسي انعكست آثارها على النشاط الثقافي في القرن السادس الهجري / 12 م , الأمر الذي أدى إلى فتور في الحياة العلمية بسبب الموجة الهلالية وما تلاها من اضطرابات ومغامرات من طرف قراقوش وأبناء غانية [4] , وكذلك عدم وجود أسرة حاكمة بها تشجع النشاط الثقافي كانت أسباباً ساهمت في ركود الحياة الثقافية . [5]

دخلت طرابلس وضواحيها في ظل الحماية الحفصية في سنة 625 هـ / 1229م , فزخرت بالعلماء والأدباء , والشعراء والمحدثين الذين أسهموا في نشر المعرفة وإثراء الحياة الثقافية بين ليبيا وجارتها ليس ذلك فحسب , بل تعدى أثر ونشاط علماء طرابلس إلي بلاد الأندلس , وبلاد المشرق الإسلامي . [6]

ومما لا شك فيه أن القرن السابع الهجري كان يمثل ذروة النشاط الثقافي في العهد الحفصي حيث أسهمت الهجرات الأندلسية إلي تونس في تنمية وتطور الثقافة في الدولة الحفصية , وجعلت من حاضرتها منارة علمية يفد إليها الطلاب ومشايخ الحديث والفقه من مختلف الأرجاء , وزاد من شهرتها تشجيع الحكام الحفصيين للعلماء وللمعرفة . [7]

اتسمت الحياة الثقافية والفكرية بطرابلس بالركود بسبب بعدها عن مركز الخلافة في الشرق الإسلامي , لذلك لم ترقَ المراكز الحضارية بها إلي مستوى مراكز الحضارة في الشرق والغرب الإسلاميين [8] , وبحلول القرن السابع الهجري سنحت الفرصة لعلمائها بالشهرة بعد هجرة أعداد كثيرة منهم إلى تونس وتوليهم مناصب إدارية وقضائية بها , إلى جانب مهمة التدريس , حيث كانت سياسة الأمير أبو زكريا الحفصي نحو طرابلس قائمة على تقديم الحماية لسكانها , وكسب محبتهم , فاطمأنوا إلي الدولة الحفصية وأخلصوا لها .[9]

يتضح مما سبق ذكره أن دخول طرابلس وضواحيها في طاعة الحفصيين كان سبباً من أسباب ازدهار الحياة الثقافية بها في الفترة الوسطى , حيث يعتبر هذا القرن حداً فاصلاً بين مرحلتين في تاريخها السياسي والحضاري فتحولت من مرحلة الفوضى إلى مرحلة الاستقرار في ظل الحماية الحفصية التي كانت قريبة منها مقارنة بالدولة الموحدية , لذلك ما انفكت الدولة الحفصية تبعث بحملاتها لطرابلس للقضاء على الثورات والمتمردين وإعادة الأمن والاستقرار بالمدينة , فانعكس ذلك على الحياة الفكرية والعلمية , وسنحت الفرصة لعلماء طرابلس ـ الذين برزوا في القرن 7 هـ / 13م ـ للنيل من علم كبار العلماء والأدباء في الحاضرة تونس فكانوا فاعلين بهل , وتولوا مناصب عدة في البلاط الحفصي .

2 ـ **انتشار ظاهرة بناء المدارس** : اهتم حكام الدولة الحفصية بتأسيس وبناء المدارس بعد انتقال هذه الظاهرة من بلاد المشرق إلي بلاد المغرب , حيث أسس أبو زكريا الحفصي المدرسة الشماعية في سنة 629 هـ / 1232 [10] , وأسست زوجته عطف المدرسة التوفيقية في سنة 650 هـ / 1252 م [11] , وتتابع ظهور المدارس التي قصدها العلماء مثل : المدرسة المرجانية وغيرها من المدارس الأخرى [12]

كان لطرابلس نصيب من هذه المدارس النظامية , فتأسست بها المدرسة المستنصرية والتي كانت من أشهر المدارس وأحسنها صنعاً , وقد بنيت في سنة 655 هـ / 1257 م , وقد أثنى عليها عدد من الرحالة العرب ووصفوا جمالها وحسن منظرها [13] , وتعتبر هذه المدرسة من أقدم مدارس المالكية في شمال أفريقيا , وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الخليفة الحفصي المستنصر .[14]

لم يقتصر بناء وتأسيس المدارس على طرابلس فحسب بل تعداها إلى مدن جبل نفوسة , ومن أهم المدارس التي تأسست بها مدرسة بين مدينتي جادو وطرميسة والتي بنيت على يد الشيخ العالم أبو موسى الطرميسي , ومدرسة الشماخي في يفرن , ومدرسة أبي المنيب محمد بن يانس وغيرها من المدارس التي استمر تأثيرها متواصلاً حتى القرن الحادي عشر الهجري / 17 م .[15]

كان القرن السابع الهجري بداية حقيقية لتأسيس المدارس في الغرب الإسلامي , وينطبق ذلك على طرابلس والتي استمر بناء المدارس بها حتى القرون اللاحقة فكانت مدرسة بني ثابت في القرن الثامن الهجري / 14 م من أهم المدارس , وقد أشاد الرحالة بدورها العلمي والاجتماعي .[16]

ارتبطت عملية انتشار بناء المدارس بالاستقرار السياسي , فجاءت كنتيجة طبيعية للحياة الآمنة والمستقرة التي شهدتها طرابلس في ظل الحماية الحفصية , ومع ذلك فإن الدور الذي قام به علماء طرابلس كان قليلاً مقارنة بالدور الذي لعبوه في الحاضرة تونس , إذ ساعدتهم مركزية الحكم , وتشجيع الحكام للعلم في كسب شهرة واسعة خارج بلدهم , الأمر الذي يبرر صمت المصادر وكتب الرحلات عن الحديث عنهم وعم مآثرهم في طرابلس , ومن البديهي أن لذلك الأمر أسبابه ,ويمكن استنتاجها في الآتي : أولاً : ضعف الحكومة السياسية في طرابلس حيث كانت تتبع تونس سياسياً وإدارياً , لذلك كانت بوابة عبور ولم يكن بها معاهد أو مدارس كبرى كتلك التي قامت في بغداد أو مصر أو غيرها من الأمصار الإسلامية , وثانياً: بعد طرابلس عن مركز الخلافة في مكة والحجاز جعل منها إقليماً محلياً يتمتع بحضارة متقوقعة , وكل العلماء الذين اشتهر وذاع صيتهم هاجروا خارج ليبيا , فتفوقوا علمياً وفقهياً , وسيتم الحديث عنهم في مبحث مستقل من هذه الورقة البحثية .

3 ـ **الرحلات العلمية , وهجرة العلماء الليبيين** : كانت ومازالت الرحلات العلمية حتى وقتنا هذا سبباًمن أسباب تقدم وتطور الحركة الثقافية , وقد أنجبت طرابلس وضواحيها خيرة العلماء والأدباء والمشايخ , إلا أن شهرتهم كانت خارج وطنهم , حيث هاجر مجموعة منهم إلي بلدان المشرق والمغرب في طلب العلم والتفقه في الدين , وحظيت تونس بنصيب من هذه الهجرات , وقد كان هؤلاء العلماء مدفوعين بأسباب منها : تدهور الوضع السياسي في طرابلس , فعلى الرغم من تبعيتها للدولة الحفصية إلا أنها كانت مركزاً للمعارضة , حيث اتخذها كل الناقمين على الدولة الحفصية مركزاً ومنطلقاً للثورة فسيطر العربان على طرق القوافل التي تربطها بغيرها من المدن فصارت غير آمنة . [17]

تعزي أسباب هذه الهجرة إلي ظروف اجتماعية وطبيعية , وسياسية , وتزخر كتب التراجم المشرقية والمغربية بأسماء علماء تنسب إلي قرى ومدن ليبية مثل : الطرابلسي والأجدابي , والفزاني , والوداني , والمصراتي , والمسلاتي , وغيرها , وحيث هاجر هؤلاء إلي أقطار وأمصار متعددة , فوثقوا سندهم العلمي عن نخبة من العلماء الكبار . [18]

ازدهرت هجرة العلماء الليبيين إلى تونس في القرن السابع الهجري , حيث كان لهم دورُ فعالُ في تأصيل الحركة الثقافية والفكرية بها , ولم يقتصر سفرهم على تونس فحسب بل هاجر بعضهم إلي الجزائر , وقصد البعض الآخر بلاد المشرق ناحية مكة المكرمة , ومصر , والعراق , وقد كُتب لبعض هؤلاء العلماء العودة إلي طرابلس , وتوفي بعضهم في البلدان التي هاجروا إليها . [19]

لم تهتم الدولة الحفصية ببناء المدارس والمعاهد في طرابلس بالرغم من تبعيتها لحكمها , وربما كان ذلك سياسة من حكامها لجذب العلماء والأدباء الليبيين للبلاط الحفصي , إذ إن معظم المصادر وكتب التراجم التي

أرخت للحفصيين ذكرت هؤلاء العلماء والأدباء وصنفت مؤلفاتهم والمناصب التي تقلدوها , فكان لهم صدى واسع .

كانت تونس مقصداً للرحلات والهجرات العلمية , لما شهدته من تقدم في مراكز الفن والفكر , ويرجع الفضل في ذلك إلي حكام الحفصيين الذين أولوا عناية كبيرة بشؤون دولتهم , وأدخلوا نـظام المـدرسة فـي التربـية والتعـليم منذ القرن السابع الهجري وشجعوا تدريس الفقه المالكـي , فكانت حواضرهم قبلة للمشايخ والعلماء من الأمصار كافة . [20]

حدد أحد الباحثين أسباب هجرة العلماء الليبيين إلي تونس بعدة أمور يأتي في مقدمتها : اضطراب الوضع السياسي المتمثل في كثرة الحروب والثورات , وكذلك فقر البلاد وقلة مواردها الطبيعية والتجارية , وانعدام الأمن فيها , يضاف إلي ذلك تبعيتها في الحكم لغيرها من الدول , مع عدم تشجيع الحكام للعلماء , ناهيك عن افتقار طرابلس لمراكز علمية كبيرة تضاهي تونس ومراكش , والقاهرة , وبغداد , ويختم هذه الأسباب بحب العلماء الليبيين للهجرة بحثاً عن الكتب النادرة والمخطوطات .[21]

تضافرت هذه الأسباب مع بعضها فكانت دافعاً للهجرة والتنقل , وبعيداً عن الأوضاع السياسية المتردية , وانعدام الأمن , فقد كانت الرحلات العلمية والهجرة ظاهرة ميزت طلاب العلم في العصور الإسلامية حتى في الدول المستقرة والآمنة , لأن السفر كان أحد روافد العلم , وهذا ينطبق على العلماء الليبيين , بدليل أن الغالبية منهم عادوا إلى ليبيا وأسهموا في نشر العلم والمعرفة بين أبناء بلدهم .

وربما كانت هجرة هؤلاء العلماء وبخاصة إلى تونس إجبارية , إذ إن معظم من هاجر في القرن الـسابع الهجري كانوا مدفوعين للهجرة بدعوة من الحكام الحفصيين الذين أرسلوا في طلبهم , وهذا يدل من زاوية أخرى على نبوغ علماء طرابلس وتدينهم , وقد تولى معظمهم مهمة القضاء في الدولة الحفصية وهي مهمة لا يتولاها إلا عالم وفقيه واسع الاطلاع ومشهودُ له بالأمانة , وهو ما سيتم تفصيله في المبحث التالي .

4 ـ **الهجرات الأندلسية إلى بيئات المغرب** : شهدت بلاد الأندلس في بدايات القرن السابع الهجري / 13 م تصدعاً في الحالة السياسية وذلك بسبب اشتداد غارات النصارى الأسبان على مدنها , فبدأت هذه الحواضر الثقافية تسقط في أيديهم واحدة تلو الأخرى , بدءاً بجزيرة *ميورقة في سنة 627 هـ / 1230 م , ونهاية بسقوط غرناطة والتي سقطت في مرحلة متأخرة عن باقي المدن في سنة 891 هـ / 1492 م .*[22]

بدأت الجاليات الأندلسية عقب سقوط الأندلس بالهجرة إلي بيئات المغرب الإسلامي , فبعضهم قصد مدينة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية (633 ـ 962 هـ / 1235 ـ 1550 م) بالمغرب الأوسط , واتجه قسم آخر إلي مراكش عاصمة دولة بني مرين في المغرب الأقصى (591 ـ957 هـ / 1195 ـ 1550) وكان لتونس عاصمة الدولة الحفصية النصيب الأكبر من هذه الهجرات والتي كان لها تأثيرُ هامُ على مختلف الأصعدة . [23]

توالت الهجرات الأندلسية إلي مدينة تونس بحكم موقعها البحري وازدهارها الاقتصادي على عهد أبي زكريا الحفصي , وحسن سيرة حكامها , كما كانت العلاقات بين الدولة الحفصية وبلاد الأندلس ودية , فكان ذلك سبباً في استقرار العلماء والأدباء الأندلسيين ورجال الإدارة بها . [24]

ترك المهاجرون الأندلسيون آثاراً علمية وثقافية في كل بيئات المغرب الإسلامي , وانعكست إيجابيات هذه التأثيرات على المنطقة , فساهم العلماء والأدباء في عملية التدريس , وأدى ذلك إلى كثرة المناظرات العلمية الهادفة ,وتقلد هؤلاء المهاجرون وظائف الدولة كالفقه والإفتاء والكتابة , والخطابة , فعملوا على تقوية دعائم المذهب المالكي بكل قوة . [25]

ذكر العبدري مجموعة من العلماء والمشايخ الأندلسيين الذين التقى بهم في تونس , وقد أثنى على آثارهم العلمية حتى صارت تونس بهم من أعظم الأمصار ، وما من فن من فنون العلم إلا وكان موجوداً بها على حد تعبيره , وبها من أهل الدراية والرواية عددُ وافرُ .[26]

أسهم الأندلسيون في عملية نشر وتدريس العلوم والمعارف المختلفة في المساجد والمدارس , ليس ذلك فحسب بل اتخذ البعض منهم دورهم مقرات لإسماع العلم وإقرائه أمثال : أبو العباس أحمد بن محمد الخزرجي الأندلسي [27] , ومن مشاهير العلماء الذين استقروا بتونس أبو الحسن بن مؤمن بن محمد الحضرمي المشهور بابن عصفور وقد أخذ عنه الأمير أبو زكريا الحفصي , وجعله أستاذاً لابنه محمد المستنصر . [28]

كانت الهجرات الأندلسية من السمات التي ميزت القرن السابع الهجري / 13 م فهي لم تكن مجرد هجرات هروباً من سوء الأوضاع ببلاد الأندلس , بل كانت هجرات ثقافية , وحضارية حملت معها حضارة الأندلس ومختلف العلوم إلي بيئات المغرب حيث أسهم كل هؤلاء من علماء وأدباء ومهرة وصناع في النهوض بالثقافة في المنطقة .

المبحث الثاني : أهم العلماء الذين ساهموا في إثراء الحركة الثقافية بين ليبيا وتونس :

أسهمت ليبيا عبر تاريخها في إثراء الحركة الثقافية والعلمية , فعلى الرغم من عدم وجود مراكز علمية متقدمة تضاهي تلك القائمة بعواصم الفكر والثقافة في العالم الإسلامي إلا أن التاريخ خير شاهد على وجود علماء بها من خيرة المسلمين الذين ينتمون إلي أصول ليبية , وقد تميزت الفترة موضوع الدراسة ق 7 هـ / 13 م بهجرة العلماء الليبيين وبخاصة إلي تونس لتلقي العلوم لما شهدته الأخيرة من نهضة فكرية

وفيما يلي نماذج لأهم علماء القرن السابع الهجري / 13 م والذين أسهموا في نقل المعرفة وإثرائها بين البلدين .

1 ـ أبو محمد عبد السلام بن عبد الغالب المصراتي : (ت : 646 هـ) :

نال هذا العالم شهرة واسعة في القرن السابع الهجري , وبخاصة في مجالي الفقه والفلسفة الإسلامية , وقد تعلم فن القراءات السبع وعلّمها لجيل آخر , وهو من أجل المشايخ قدراً , وله تآليف كثيرة في علم التصوف , حيث اشتهر بالصلاح , والورع , وتجويده للقرآن .[29]

ومن أشهر طلابه الفقيه أبوزيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري , والذي أخذ عنه القراءات السبع ووصفه بالعالم الجليل البعيد عن المنكر والحافظ لأخبار الصالحين وحكاياتهم , ولا يمل من مجالسته . [30]

ألف المصراتي عدة كتب من أهمها : كتاب (الوجيز في الفقه المالكي) وقد نقل عن هذا الكتاب الشيخ خليل بن إسحاق المالكي المصري في شرحه على ابن الحاجب , وقد لاقى هذا الشرح أو الكتاب إقبالاً على دراسته لما يتميز به من الإيجاز البليغ والإيضاح .[31]

ومن تآليفه أيضاً (الزهر الأنيق في قصة سيدنا يوسف الصديق) ويعد كتابه هذا من أهم كتبه , فهو يحمل دلالات تشير إلى تضلعه في علم الفقه , وله كتابٌ آخر بعنوان (شرح الأسماء الحسنى) ويتميز أسلوبه في الكتابين الأخيرين بمزج التفسير مع التصوف والأدب بالعلم .[32]

تعلم المصراتي على يد شيوخ كبار , ومنهم : يوسف الدهماني , وهو من كبار فقهاء تونس , وأبو زكريا يحيى البرقي والذي أخذ عنه القراءات السبع والحديث , ويعتبر العالم الجليل عبد الرحمن الدباغ صاحب (معالم الإيمان) من أبرز طلاب ابن المصراتي . [33]

توفي المصراتي بالقيروان في شهر صفر من عام 646 هـ ودفن يوم الجمعة , وقد شيع جثمانه طلابه ومُريدوه . [34]

ومما سبق يتضح أن المصراتي كان من العلماء الذين هاجروا إلي تونس وتولوا مهنة التدريس بمدارسها وجوامعها , فساهم في عملية التواصل الفكري بين ليبيا وتونس , وقد تخرج على يديه علماء ومشايخ كبار أسهموا في توثيق الصلات ومظاهر الحياة الثقافية بين البلدين وما جاورهما .

2 ـ **عمران بن موسى بن معمر الهواري الطرابلسي** : كان عالماً وفقيهاً حافظاً للمذهب , وقد تولى مهمة القضاء بمدينة طرابلس حوالي ثلاثين سنة , فاشتهر بالتدين والورع والتمسك بالشرع .[35]

ومن الذين أخذوا العلم عنه الشيخ أبو فارس عبد العزيز وهو عالم نال من المعارف والعلوم ما جعله ذا شهرة كبيرو وسيأتي الحديث لاحقاً , وقد سافر عمران بن موسى الهواري إلي تونس بدعوة من الأمير الحفصي المستنصر والذي ولّاه مهمة القضاء بالحاضرة في سنة 675 هـ / 1259 م , وبقي بتونس حتى وفاته سنة 660 هـ / 1262 م . [36]

تعددت الروافد العلمية التي أخذ عنها الهواري فكانت سبباً في نبوغه وتفوقه , الأمر الذي جعل الدولة الحفصية تستدعيه لتونس وتوليه مهمة القضاء والتدريس بها , وما من شكٍ إن تشجيع حكام الدولة للعلم والعلماء كان له أثره في عملية العطاء العلمي والفكري في تلك الفترة .

3 ـ **عبد الحميد بن أبي الدنيا الصدفي** : (606 ـ 684 هـ / 1209 ـ 1285 م) وهو من العلماء الذين تركوا بصمة مميزة في تاريخ العلاقات الثقافية بين ليبيا وتونس , وقد درس هذا العالم الجليل في مساجد طرابلس ومدارسها , وإليه ينسب بناء المدرسة المنتصرية في سنة 655 هـ / 1257 م [37] , وتنوعت مصادر المعرفة لديه , حيث ارتحل إلى القاهرة فدرس على يد علماء الأزهر ومنهم : الإمام عبد الكريم بن عطاء الله الجذامي , وقاضي الجماعة بالإسكندرية جمال الدين عبد الله بن فائد الريفي , وغيرهما , واستفاد كذلك من العلماء الأندلسيين والمغاربة المارين بطرابلس . [38]

أظهر ابن أبي الدنيا ميلاً نحو التصوف والحديث وأصول الفقه , فبدأ ينشر علمه في بلاد المغرب وذاع صيته , وقد استدعي إلى تونس من قبل السلطان الحفصي أبي إسحاق إبراهيم (678 . 683 هـ / 1279 . 1284 م) فولاه منصب القضاء والإفتاء , وتلقى عنه طلاب تونس والمغربين الأوسط والأقصى والأندلس مختلف العلوم .[39]

ولهذا العالم عدة تصانيف ومؤلفات منها : (العقيدة الدينية وشرحها) و (جلاء الالتباس في الرد على نفاة القياس) [40] , و(مـزكى الفؤاد في الحض على الجهاد) , وكتاب (فيمن لقي من الصالحين) , و (البرهان في أصول الدين والتوحيد) . [41]

وقد أثنى عليه الغبريني في ترجمة له , فروي عنه أنه كان عالماً بأصول الفقه والدين على طريقة الأقدمين القرويين , وقد أنكر علم المنطق , وله عقيدة في علم الكلام داوم الطلاب على حفضها وقراءتها , وكانت فتواه تصل إلي بجاية , وهو ممن يتجمل القضاء به لأهليته الدينية والعلمية .[42]

تخرج على يديه كبار العلماء منهم على سبيل المثال لا الحصر:أبو العباس الغبريني , وأحمد البطرني الأندلسي , وابن حيان الشاطبي , عبد العزيز بن عبد العظيم وغيرهم . [43]

ولابن أبي الدنيا شعراً غلبت عليه النزعة الدينية والزهدية , وكانت وفاته بتونس في عام 684 هـ / 1285 م . [44]

تبوأ ابن أبي الدنيا مكانة مرموقة في طرابلس وتونس , ولعب دوراً مهماً في عملية التواصل الفكري بين البلدين ليس ذلك فحسب بل بلغت شهرته كل بيئات المغرب وتخرج على يديه علماء أكفاء لا غنى عن مؤلفاتهم لدارس التاريخ والفقه والشريعة .

4 ـ أبو على الحسن بن موسى بن معمر الهواري : ولـد بطـرابلـس في سنة 609 هـ / 1212 م , وتلقى تعليمه بها , ثم توجه بصحبة أخيه أبو موسى عمران الهواري إلى المهدية , وهناك درسا عند الشيخ أبي زكريا البرقي , وقد جمع أبو علي بين رئاسة الفقه ورئاسة الأدب , وترقى في دولة المستنصر وتولى خطة القضاء بها وكذلك ولي هذا المنصب في مدينتي بجاية وباجة [45] , وقد أسندت إليه كذلك خطة العلامة الكبرى والنظر في خزانة الكتب العلمية بالدولة الحفصية , وتمتع بمكانة خاصة عند الخليفة المستنصر والذي كان يستظرف حديثه [46].

استبعد أبو علي من مهمة الأشراف على خزانة الكتب بعد وفاة الخليفة المستنصر وبقى بدار الأشراف مدة ثم أخرج منها , وقد وافته المنية بتونس سنة 682 هـ / 1283 م , وخلف شعراً كثيراً متنوع المواضيع.[47]

5 ـ أبو فارس عبد العزيز عبد العظيم بن عبيد : ولد بطرابلس عام 639 هـ / 1241 م , وعرف بالإمام الحافظ لأنه حفظ كثيراً من الحديث , وما يتصل به من العلوم , وقد كان مشا في علم الأصول بشقيه الديني والفقهي , وحفظ آراء القرويين (مذهب الإمام مالك) ونقلها إلى طلابه في طرابلس [48] , واعتمد في الأصول الدينية والفقهية على كلام الإمام أبي المعالي , وكلام الشيخ أبي حامد الغزالي .[49]

تلقى أبو فارس العلم عن مجموعة من الشيوخ منهم : ابن أبي الدنيا , محمد بن إبراهيم البسطي , وعبد الله بن عبد الكريم الغماري ومحمد الهنزوتي وغيرهم , وارتكزت دراسته في الأصول على المستصفي , والإرشاد والبرهان للجويني .[50]

وقد استقر في بلده ولم يرحل عنها إلا للحج , وقد أخذ التجاني عنه وقرأ عليه , وأعطاه الإجازة فيما قرأ بحضور نخبة من أعيان الطلاب , وكانت هذه المناظرة علمية هادفة تلتها سلسلة من المناظرات القيمة .[51]

سرد التجاني أسماء شيوخ أبو فارس الذين أخذ عنهم العلم والفقه ومنهم : الفقيه أبو زكريا البرقي , والفقيه أبو محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدفي , والذي قرأ عليه كتاب الإرشاد لأبي المعالي , وممن تلقى العلم عنهم كذلك الفقيه أبو الحسن محمد بن إبراهيم الأندلسي البسطي الذي مر بطرابلس أثناء عودته من الحج فسمع شيئاً من نظمه , ومن شيوخه أيضاً الفقيه أبو محمد عبدالله بن عبد الكريم الغماري والذي طالت إقامته بطرابلس فأخذ عنه مختلف العلوم مثل : علم الفرائض وعلم الحساب وكان ذلك في سنة 654 هـ / 1255 م ,ليس ذلك فحسب بل أخذ عن بعض العلماء المشارقة القاصدين المغرب كالفقيه أبو العباس الأعجمي في سنة 662 هـ / 1263 م , والذي قرأ عليه بعض المعالم الدينية لابن الخطيب .[52]

وممن قرأ عنهم أبو فارس العالم أبو محمد عبدالله بن إبراهيم القابسي الذي تولى مهمة القضاء بطرابلس , فكان بذلك أبو فارس مثالاً مميزاً في الجدية , ونال مكانة عظيمة على الرغم من عدم سفره في طلب العلم إلا أنه كان له استعداد أصيل لتلقي المعارف .[53]

تنوعت مصادر ثقافة وعلم أبو فارس بين مشرقية ومغربية وأندلسية , فكان ذلك سبباً في شهرته , حيث علا قدره وكان عالماً يحتذى به في تلك الفترة , وقد أثنى عليه الرحالة وذكروا شيوخه ومنهجه في القراءة .

6 ـ **أبو إسحاق إبراهيم بن عبد السلام بن عبد الغالب المصراتي** : يعتبر هذا العالم حلقة من حلقات التواصل الفكري والثقافي بين طرابلس وتونس , وكان من أشد المهتمين بالحلركة الصوفية , وقد هاجر من مدينته إلى القيروان فاستقر بها وأخذ يعلم الناس الفقه وأصوله فانتفعوا بعلمه, إلا أنه ارتحل منها صوب تونس لوشايات حيكت ضده , وهناك أخذ عنه طلاب كثيرون وبقى بها حتى مرض فآثر الرجوع إلي القيروان ومكث بها فترة من الزمن ثم عاد إلى تونس وتوفي بها في سنة 704 هـ .[54]

7 ـ **أبو موسى عيسى الطرميسي** : وهو من العلماء المشهود لهم في هذه الفترة ق 7 هـ /13 م , وقد أسس مدرسته في جبل نفوسة بين مدينتي جادو وطرميسة , حيث خرجت أعداداً كبيرة من العلماء , وكان هذا الفقيه من المهتمين بحركة التأليف فشجع خريجي مدرسته على التأليف ونسخ الكتب .[55]

أنجبت مدرسة الطرميسي جيلاً من العلماء الذين ساهموا في إثراء الحياة الثقافية وبخاصة في القرن الثامن الهجري / 14 م , ومنهم على سبيل المثال : أبو طاهر الجيطالي مؤلف كتاب (قواعد الإسلام) و (قناطر الخيرات) وعمر الشماخي الذي ألف كتاب (الإيضاح) الذي اعتمد عليه كثير من أهل المغرب [56] , وقد خلف الطرميسي مكتبة زاخرة بآلاف الكتب , تاركاً وصية بأن تكون وقفاً لطلاب جبل نفوسة وعلمائهم .[57]

8 ـ أبو العباس أحمد بن عبد السلام الأموي التاجوري : اشتهر بحفظه للأدب والتاريخ , وقد التقى بالتجاني في مدينة تونس فلازمه في سفره إلى طرابلس وظل معه طوال فترة إقامته بها , وتوفي في سنة 708 هـ .[58]

ما سبق ذكره وتوضيحه ترجمة لأشهر علماء القرن السابع الهجري / 13 م , الذين ساهموا في إثراء وتنشيط الحياة الثقافية والفكرية بين ليبيا وتونس وقد أسلفنا الذكر بأنه هناك مجموعة الأسباب تضافرت مع بعضها وجعلت هذا القرن يمثل عصراً للنهضة الثقافية بين ليبيا وما جاورها, وقد شملت هذه النهضة طرابلس وجبل نفوسة وكانت في أوجها , ومن الملاحظ أن هؤلاء العلماء كانوا يضاهون كبار العلماء المشارقة والمغاربة , وقد نالوا من الشهرة الكثير وبخاصة من سافر منهم إلى تونس في تلك الحقبة .

المبحث الثالث : النتائج المترتبة على هذا التواصل وأثره على بيئات المغرب :

كان التواصل الثقافي بين ليبيا وتونس في القرن السابع الهجري فاعلاً ومؤثراً , وقد شمل هذا التأثير عدة جوانب منها : القضاء والفقه , ونشاط الحلقات والمناظرات العلمية , وظهور تيار التصوف في بيئات المغرب ,وازدهار حركة تأليف ونسخ الكتب وغيرها من التأثيرات .

كان من نتاج حركة التواصل الفكري بين البلدين كثرة تأسيس الزوايا التي استعملت كمراكز للتعليم في أول الأمر ثم صارت مركزاً لنشاط الحركة الصوفية والتي امتد تأسيسها على طول الأراضي التابعة للدولة الحفصية فكان لطرابلس وضواحيها نصيب منها مثل زاوية أبي عيسى غرب الزاوية الحالية , وزاوية أولاد سهيل وغيرها [59].

جمع علماء القرن السابع الهجري في تعليمهم بين الحديث وعلوم القرآن والفقه , فكان ذلك سبباً في ظهور وشيوع بوادر الحركة الصوفية في كل من تونس وليبيا وتبلورها في هذا القرن , فظهرت بوضوح الطرق المشهورة والتي انتشرت في بيئات المغرب كالطريقة العروسية والتيجانية والشاذلية وغيرها من الطرق .[60]

وقد تكاثر أتباع الصوفية في المنطقة الممتدة من القيروان إلى الساحل في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي /7 هـ , فأصبحت المنطقة عامرة بأولياء الله الصالحين وبالرجال العادلين كان البعض منهم بالقيروان وتونس وطرابلس .[61]

ساهمت الزوايا الصوفية في عملية التبادل الثقافي وغرس القيم النبيلة في نفوس سكان بيئات المغرب الإسلامي , حيث كانت بمثابة المظلة الاجتماعية التي تجَمع الناس حولها , فهي مكان لنزول المارين وعابري

السبيل والقاصدين الأراضي المقدسة , وقد حبس الناس شيئاً من أموالهم وأملاكهم لفائدة الزوايا ليستمر دورها فاعلاً في التعليم .[62]

شهدت هذه المرحلة تطوراً مذهبياً وذلك بعودة مذهب الإمام مالك وبقوة للمنطقة المغربية , ولم يقتصر التدريس في المدارس على هذا المذهب فحسب بل دُرست علوم ُ أخرى مثل : دراسة علم الأصول , وعلم المنطق والتاريخ , والفرائض [63] , ومما يميز هذا القرن انتشار ظاهرة بناء المدارس في تونس وطرابلس وقسنطينة بعناية السلاطين الحفصيين , فكانت تونس تعج بالمدارس مثل : المدرسة الشماعية والمدرسة التوفيقية أو مدرسة جامع الهواء والمدرسة العصفورية وغيرها [64] ,وبطرابلس مدارس كثيرة , وكان أفضلها المدرسة المستنصرية التي بناها الفقيه العالم أبو محمد بن عبد الحميد بن أبي البركات في سنة 655 هـ / 1257 م . [65]

تبع تأسيس المدارس الاهتمام بجمع المخطوطات ونفائس الكتب فظهرت فكرة إنشاء المكتبات في هذا القرن , وكانت إما ملحقة بالمساجد أو المدارس , وبعضها كان بالقصبة (القصر) مثل: المكتبة الملحقة بقصبة تونس والتي أسسها الأمير أبو زكريا الأول وكانت تحتوى على أكثر من ثلاثين ألف سفر وقد أوكل مهمة الأشراف عليها للعالم الليبي الحسن بن معمر الطرابلسي , ولعبت مكتبة مدرسة المعرض التي أسسها الأمير أبو زكريا بن أبي إسحاق الدور نفسه فهي كانت تحتوي على كتب قيمة ونفسية في كل فن من فنون العلم . [66]

ضمت زاوية أولاد سهيل بليبيا مكتبة عظيمة كانت تحتوي على الآف الكتب المحبسة , وقد ساهمت في إرساء دعائم المعرفة والثقافة , وكانت هذه المكتبات تقوم بدورٍ اجتماعي هام .[67]

نشطت إثر هذه النهضة الثقافية حركة التأليف ونسخ الكتب فظهرت كتب الحديث والفقه والتصوف , وكتب الفلسفة والتراجم , ولعل أبرزها الشرح الذي وضعه التونسي عبد العزيز بن إبراهيم القرشي على كتاب (الإرشاد لإمام الحرمين) , ومعاصره ابن أبي الدنيا الذي ألف كتابه المتعلق بـ (القياس الخاص بعلم الأصول) .[68]

تعددت الشروح لكتب الفقه , وتراجم العلماء والأولياء , وكتب التاريخ والجغرافيا كنتيجة طبيعية للظروف التي رسمت معالم المنطقة المغربية في القرن السابع الهجري , وما تبعها من هجرات أندلسية , واستقرارها في تونس كل ذلك ساهم في غزارة الإنتاج الفكري وتنوعه [69] ,ويعد هذا القرن انتصاراً للمذهب المالكي وعودته بقوة في كامل المناطق التابعة للحفصيين ابتداءً من النصف الثاني من القرن السابع الهجري , حيث كانت شعوب هذه المناطق من أشد المتمسكين بالمذهب , وقد لعب الإمام سحنون دوراً كبيراً في تأصيل المذهب بإفريقية وطرابلس وكون أنصاراً حملوا على عاتقهم مهمة نصرة المذهب المالكي فاستعاد قوته من جديد [70] , الأمر الذي أدى إلى نشاط الحلقات والندوات العلمية في تلك المناطق سواءً كانت بحضور الحكام أو كانت تتم في مناسبات دينية أو مواسم وأعياد .[71]

ومما سبق يمكن الوصول إلى نتيجة هامة وهي : إن النهضة الثقافية بين ليبيا وتونس في القرن السابع الهجري / 13 م كانت الأرضية أو حجر الأساس المتين للمؤلفات والتصانيف والكتب التي وجدت في القرن الثامن الهجري / 14 م في بيئات المغرب , تونس وفاس وتلمسان وطرابلس , والتي تحتاج إلى دراسة جادة لتصنيفها .

تطور نظام القضاء في هذه الفترة كنتيجة لهذا التواصل الفكري , فنشطت حركة القضاة والإفتاء بالمذهب المالكي , حيث عظم شأن القضاء وارتفع شأن القضاة , وقد تولى عددُ من العلماء والفقهاء الليبيين هذا المنصب في الحاضرة التونسية مثل : عمران بن موسى الهواري , وعبد الحميد بن أبي البركات الصدفي وغيرهما .[72]

ينتمي القضاة الذين تولوا هذا المنصب في الدولة الحفصية إلى مناطق متعددة كتونس , والمهدية وصفاقس وتوزر وقابس وطرابلس وفي الجانب الآخر بطرابلس تولى هذه المهمة قضاة كثيرون بعضهم ليبيو النشأة وبعضهم من خارجها فمثلاً تولى الفقيه عبد الله بن عبد الكريم الغماري هذا المنصب وكذلك القاضي أبو العباس أحمد بن عيسى الغماري , وهما من خارج طرابلس .[73]

وقد شارك فقهاء الأندلس في تولي هذا المنصب في بلاط الدولة الحفصية , الأمر الذي أعطى فرصة الاستفادة من خبراتهم ومنهم على سبيل المثال : أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن الشاطبي (ت : 691 هـ /1292 م) , والقاضي أبو عبدالله محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار .[74]

الخاتمة :

بعد هذه الدراسة عن دور علماء طرابلس الغرب في إثراء الحياة الثقافية على عهد الحفصيين في القرن السابع الهجري / 13م يمكن أن نخلص إلي النتائج الآتية :

أولاً : تضافرت عديد الأسباب التي أسهمت في النهضة الفكرية في هذا القرن ولم تكن هذه النهضة مرتبطة بقطر معين ولكنها شملت كل بيئات المغرب الإسلامي .

ثانياً : كان للهجرات الأندلسية دورُ مهم تبلور الفكر الحضاري إذ وفد هؤلاء إلي تونس حاملين معهم ثقافاتهم وحضارتهم فكانت الاستفادة كبيرة والأثر عميقاً .

ثالثاً : قام علماء طرابلس بدور كبير وفعال في إثراء الحياة الفكرية في هذا القرن وبخاصة في تونس نظراً لتشجيع الحكام الحفصيين للعلم والمعرفة .

رابعاً : عدم وجود كيان سياسي مستقل في طرابلس كان سبباً في عدم وجود مراكز علمية متقدمة بها تضاهي تلك التي وجدت في المشرق والمغرب الإسلاميين , حيث كانت بوابة عبور لا غير ومع ذلك استفاد أبناؤها من هؤلاء

العلماء المارين بها , وهذا يؤكد وجود الرغبة لديهم في التعلم والمعرفة على الرغم من الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة التي يعيشونها .

خامساً : عدم وجود مراكز علمية متقدمة بطرابلس لا ينفي وجود علماء كبار وأجلاء بها إذ نبغ أبناؤها ووصلوا إلي مرتبة عظيمة ونالوا من العلوم والمعارف ما أهلهم للشهرة داخل وخارج بلدهم .

سادساً : أسهم مجموعة من العلماء الليبيين في عملية التواصل الفكري بين طرابلس وتونس من خلال توليهم منصب القضاء , وكذلك تولى بعضهم مهمة التدريس في المدارس وأشرف بعضهم على خزائن الكتب الأمر الذي يؤكد أهليتهم لتلك المناصب .

سابعاً : كان من نتائج هذا التواصل الفكري بين طرابلس وتونس غزارة الإنتاج المعرفي فكثرت كتب الفقه والحديث والفلسفة وكتب التراجم .

ثامناً : ظهور الفكر الصوفي وبروز ملامحه في القرن السابع الهجري كنتيجة طبيعية لقوة العلاقات الثقافية بين بيئات المغرب فكثرت الزوايا وارتسمت معالم الطرق الصوفية في المنطقة وصار لها أتباع ومناصرون .

تاسعاً : أدى هذا التواصل الفكري بين تونس وطرابلس إلى صحوة المذهب المالكي وعودته بقوة في هذه الفترة .عاشراً : كان القرن السابع الهجري / 13 م حجر الأساس لثورة التأليف ونسخ الكتب والتي بلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري , في مختلف عواصم الفكر في المغرب مثل تلمسان وتونس وفاس وبجاية وطرابلس .

الحادي عشر : شهد القضاء في ظل هذه العلاقات بين البلدين تطوراً شكلاً ومضموناً, فعظم أمره وارتفع شأنه وشأن القضاة .

الثاني عشر : عدم وجود الحاضنة السياسية والاجتماعية للعلماء والفقهاء يعتبر سبباً في هجرة بعضهم بحثاً عن الاستقرار السياسي والحاضنة الشعبية لإبراز قدراتهم العلمية ولتحسين أوضاعهم الاقتصادية كذلك .

الثالث عشر : امتد الإسهام الحضاري للعلماء الليبيين في تونس إلي المشاركة في إدارة شؤون الدولة الحفصية ولم يقتصر دورهم على التدريس فحسب بل اشتغل بعضهم بالقضاء والبعض الآخر في الأشراف على خزانة الكتب وغيرها من المناصب.

الهوامش :

(1) – ابو عبد الله محمد بن أحمد الشماع ، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق : الطاهر بن محمد المعموري ، دار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1936 م ، ص 56 -57-67 / محمد العروسي المطوي ، السلطنة الحفصية وتاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص 159-213.

(2) ـ إدريس مفتاح عبدالله حمودة , إمارة بني ثابت في طرابلس الغرب , دار ومكتبة بن حمودة للنشر والتوزيع , زليطن , ليبيا , 2004 م , ص 131 وما يليها .
(3) ـ عبدالله انبيه المعلول , هجرة بعض العلماء الليبيين إلى تونس في العهد الحفصي الأسباب والنتائج , مجلة الجامعة المغاربية , السنة الأولى , ع 2 , 2007, م , ص 17 .
(4) ـ حول قراقوش وأبناء بني غانية ينظر : ا أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون , العبر وديوان المبتدأ والخبر , مج 6 , دار أحياء التراث العربي , مؤسسة التاريخ العربي , بيروت , لبنان , 2010م , ص 191 وما يليها .
(5) ـ حنان محمد على سويد , ليبيا خلال العهد الحفصي (625 – 916 هـ / 1229 – 1510 م) منشورات المركز الوطني للمحفوضات والدراسات التاريخية , طرابلس , ليبيا , 2010 م , ص 228 .
(6) ـ إحسان عباس , تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري , دار ليبيا للنشر والتوزيع , بنغازي , ليبيا , 1967 م , ص 218 .
(7) ـ نايف عبد السهيل , الجالية الأندلسية في مدينة تونس ودورها الثقافي والإداري خلال القرن 7 هـ / 13 م , حوليات مركز البحوث التاريخية , الحولية الأولى , الرسالة الثالثة , كلية الآداب , جامعة القاهرة , مصر , يوليو 2002 م , ص 52 .
(8) ـ عبد اللطيف محمود البرغوثي , تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي وحتى بداية العصر التركي , منشورات الجامعة الليبية ,دار صادر , بيروت , لبنان , 1972 م , ص 297 - 298 .
(9) ـ أبو العباس أحمد بن حسين بن على بن الخطيب بن القنفذ القسنطيني , الفارسية في مبادي الدولة الحفصية , تقديم : محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي , الدار التونسية للنشر , تونس , 1968 , ص 112 / إحسان عباس , مرجع سابق , ص 195 .
(10) ـ ابن الشماع , مصدر سابق , ص 56 / أحمد بن عامر , الدولة الحفصية , دار الكتب الشرقية , تونس , 1972 م , ص 30 .
(11) ـ محمد بن الخوجة , معالم التوحيد , دار الغرب الإسلامي , بيروت , لبنان , 1985 م , ص 287 .
(12) ـ المرجع نفسه , ص 291 .
(13) ـ أبو محمد عبدالله محمد أحمد التجاني , رحلته , تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب , الدار العربية للكتاب , ليبيا , تونس , 1981 , ص 251 – 252 / أبو عبد الله محمد بن محمد الحاحي العبدري , رحلته المسماة بالرحلة المغربية , تحقيق : محمد الفاسي , وزارة التربية المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأهلي , الرباط , المغرب , 1968 م , ص 77 .
(14) ـ روبار برنشفيك , تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 م إلي نهاية القرن 15 م , ترجمة : حمادي الساحلي , جـ 2 , دار الغرب الإسلامي , بيروت , لبنان , 1988 م , ص 304 .
(15) ـ إحسان عباس , مرجع سابق ,ص 219 / عبد اللطيف البرغوثي , مرجع سابق , ص 492 .
(16) ـ أبو الحسن علي القلصادي , رحلة القلصادي , تحقيق : محمد أبو الأجفان , الشركة التونسية للنشر والتوزيع , تونس , 1978 م , ص 124 / إدريس مفتاح حمودة , مرجع سابق , ص 294 .
(17) ـ العبدري , مرجع سابق , ص 83 / إحسان عباس , مرجع سابق , ص 218 .
(18) ـ محمد مسعود جبران , تراجم وسير لشخصيات ليبية , معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا , إعداد : مجموعة من الأساتذة , الدار الدولية للاستثمارات الثقافية , القاهرة , مصر , 2008 م , 292 .
(19) ـ المرجع نفسه , ص 300 – 301 / أحمد مختار عمر , النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي , منشورات كلية التربية , بنغازي ,ليبيا , 1971 , ص 129 .
(20) ـ ابن قنفذ القسنطيني , مصدر سابق , ص 112 - 113 / شاكر مصطفى , موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها , جـ 2 , دار العلم للملايين , بيروت , لبنان , 1993 , ص 261 .
(21) ـ عبدالله انبيه المعلول , مرجع سابق , ص 17 - 20 .
(22) ـ ابن عذاري المراكشي , المغرب في أخبار الأندلس والمغرب , قسم خاص بالموحدين , تحقيق : محمد إبراهيم الكتاني وآخرون , بيروت , لبنان , 1980 م , ص 263 / عبد الواحد المراكشي , المعجب في تلخيص أخبار المغرب , الكتاب الثالث , تحقيق , محمد سعيد العريان , المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية , لجنة إحياء التراث الإسلامي , القاهرة , مصر , 1963 م , ص 417 .
(23) ـ محمد عادل عبد العزيز , الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , 2006 م , ص 225 / محمد رزوق , الجالية الأندلسية بالمغرب العربي (تونس – الجزائر) , المجلة التاريخية المغربية , السنة 13 , ع 43 – 44 , تونس , 1986 م , ص 167 .
(24) ـ ابن القنفذ القسنطيني , مصدر سابق , ص 112 / نايف عبد السهيل , مرجع سابق , ص 52 .
(25) ـ عن دورهم ينظر : روبار برنشفيك , مرجع سابق , جـ 2 , ص 300 / عبد العزيز فيلالي , تلمسان في العهد الزياني , جـ 2 , دار موفم للنشر والتوزيع , الجزائر , 2002 م , ص 326 .
(26) ـ مصدر سابق , ص 41 - 42 .
(27) ـ ابن الشماع , مصدر سابق , ص 65 - 66 / أبو العباس أحمد بن قنفذ القسنطيني , كتاب الوفيات , تحقيق : عادل نويهض , المكتب التجاري للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , 1971 م , ص 334 .
(28) ـ أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبدالله الغبريني , عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية , تحقيق : محمد بن أبي شنب , دار البصائر للنشر والتوزيع , الجزائر , 2007 م , ص 149 .
(29) ـ أحمد النائب الأنصاري , المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب , مكتبة الفرجاني , طرابلس , ليبيا , د. ت , ص 145 وما يليها , / علي مصطفى المصراتي , أعلام من طرابلس , دار مكتبة الفكر , طرابلس , ليبيا , ط 2 , 1972 م , ص 132 .
(30) ـ أحمد النائب الأنصاري , مصدر سابق , ص 146 / أحمد مختار عمر , مرجع سابق , 149 .
(31) ـ أحمد بابا التنبكتي , نيل الإبتهاج بتطريز الديباج , تقديم : عبد الله الهرامة , منشورات كلية الدعوة الإسلامية , طرابلس , ليبيا , 1989 م , ص 169 / أحمد الأنصاري , مصدر سابق , 147 .
(32) ـ أحمد مختار عمر , مرجع سابق , ص 149 .
(33) ـ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الدباغ , معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان , تعليق : إبراهيم شبوخ , جـ 1 , مكتبة الخانجي , القاهرة , مصر , 1968 م , ص 9 / إبراهيم حركات , مدخل إلي تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9 هـ / 15 م , جـ 2 , الشرعيات والعقائد , دار الرشاد الحديثة , الدار البيضاء , المغرب , 2000 م , ص 203 .

(34) ـ أحمد النائب الأنصاري , مصدر سابق , ص 147 .
(35) ـ المصدر نفسه , ص 167 - 168 .
(36) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 256 .
(37) ـ المصدر نفسه , ص 251 – 252 .
(38) ـ الغبريني , مصدر سابق , ص 53 / الأنصاري , مصدر سابق . ص 151 .
(39) ـ ابن الشماع , مصدر سابق , ص 141 / التجاني , مصدر سابق .
(40) ـ أحمد بن الحسين بن النائب الأنصاري , نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان , تحقيق : علي مصطفى المصراتي , منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , د.ت , ص 90 - 91 .
(41) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 273 / الأنصاري , المنهل العذب في تاريخ , طرابلس الغرب , مصدر سابق , ص 151 .
(42) ـ عنوان الدراية , مصدر سابق , ص 53 .
(43) ـ أحمد بن القاضي , ذرة الحجال في أسماء الرجال , تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور , جـ 3 , دار التراث , القاهرة , مصر , 1970 م , ص 661 / محمد بن عمر بن رشيد , ملء العيبة , جـ 2 , تحقيق : محمد الحبيب بلخوجة , تونس , 1982 م , ص 403 وما يليها .
(44) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 273 – 274 / إحسان عباس , مرجع سابق , ص 227 .
(45) ـ المصدر نفسه , ص 274 – 275 .
(46) ـ الغبريني , عنوان الدراية , مصدر سابق , ص 44 .
(47) ـ الأنصاري , نفحات النسرين والريحان , مصدر سابق , ص 93 .
(48) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 254 – 255 / إحسان عباس , مرجع سابق , ص 221 .
(49) ـ الأنصاري , نفحات النسرين والريحان , مصدر سابق , ص 99 .
(50) ـ محمد بن محمد بن مخلوف , شجرة النور الزكية في طبقات المالكية , دار الفكر , بيروت , لبنان , د . ت , ص 205 .
(51) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 255 .
(52) ـ مصدر سابق , ص 256 وما يليها .
(53) ـ إحسان عباس , مرجع سابق , ص 223 .
(54) ـ الأنصاري , المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب , مصدر سابق , ص 158 - 159 / أحمد مختار عمر , مرجع سابق , ص 152 .
(55) ـ إحسان عباس , مرجع سابق , ص 219 .
(56) ـ المرجع نفسه والصفحة .
(57) ـ أحمد مختار عمر , مرجع سابق , ص 153 .
(58) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 308 .
(59) ـ المصدر نفسه , ص 212 وما يليها / روبار برنشفيك , مرجع سابق , جـ 2 , ص 348 .
(60) ـ عن هذه الطرق ينظر : جمعة محمد الزريقي , مباحث في تاريخ التصوف والطرق الصوفية في ليبيا , جمعية الدعوة الإسلامية , طرابلس , ليبيا , 2010 م , ص 44 وما يليها . أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني , طبقات علماء إفريقية وتونس , تقديم : علي الشابي ونعيم اليافي , , الدار التونسية للنشر , تونس , 1968 م , ص 54 / روبار برنشفيك , مرجع سابق , جـ 2 , ص 346 .
(61) ـ إدريس مفتاح حمودة , مرجع سابق , ص 297 .
(62) ـ الفرد بل , الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح العربي حتى اليوم , دار ليبيا للنشر والتوزيع , ليبيا , 1969 , ص 305 / روبار برنشفيك , مرجع سابق , جـ 2 , ص 382 وما يليها .
(63) ـ الفرد بل , مرجع سابق , ص 309 وما يليها .
(64) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 251 / العبدري , مصدر سابق , ص 77 .
(65) ـ ابن الشماع , مصدر سابق , ص 57 / التجاني , مصدر سابق , ص 275 / روبار برنشفيك , مرجع سابق , جـ 2 , صر 384 .
(66) ـ العبدري , مرجع سابق , ص 65 .
(67) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 213 .
(68) ـ روبار برنشفيك , مرجع سابق , جـ 2 , ص 395 .
(69) ـ المرجع نفسه والجزء , ص 400 وما يليها .
(70) ـ إبراهيم حركات , مرجع سابق , جـ 2 , ص 204 .
(71) ـ الفرد بل , مرجع سابق , ص 358 .
(72) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 356 / ابن الشماع , مصدر سابق , ص 141 .
(73) ـ روبار برنشفيك , مرجع سابق , جـ 2 , ص 119 .
(74) ـ العبدري , مرجع سابق , ص 65 وما يليها .

متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات بالجامعات والأكاديميات الليبية

إعداد

الأستاذ / خالد شحاته رزق الله مفتـــاح.

محاضر بقسم المكتبات والمعلومات – كلية الآداب – جامعة طبرق.

Khaled@tu.edu.ly

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

◆ **الملخص .**

تهدف هذه الدراسة التعرف على متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات في الجامعات والأكاديميات الليبية، وطبقت على عينة عمديه مقصودة تتكون من (54) مفردة من أعضاء هيأة التدريس بتخصص المكتبات والمعلومات من مختلف الجامعات والأكاديميات الليبية، واعتمدت على الاستبيان المغلق في شكله الإلكترونية كأداة رئيسية لجمع بياناتها وتضمن محاورها الأساسية ووزعه على عينتها عن طريق Google Forms، واستخدم المنهج الوصفي لتحليل نتائجها، ومن أهم نتائجها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أغلب متطلبات توظيف تقنيات المعلومات (المتطلبات الإدارية والمالية، المتطلبات العلمية، المتطلبات القانونية)، ويوجد الارتباط ذو دلالة معنوية بين كل متطلب من متطلبات الدراسة والمجموع الكلي لهذه المتطلبات عند مستوى معنوية = 0.01. وتوصي بأن تخصص الجامعة قيمة مالية من ميزانياتها توظفها للتقنيات التعليمية الحديثة وتمنحها لأقسام كلياتها وفقاً لخاصية مقرراتها التي يتطلب تدريسها استخدام هذه التقنيات، وأن تشجع وتدعم إدارتي الشؤون العلمية والجودة بالكليات في تقاريرها الأقسام العلمية بشأن تجهيزها بتقنياتها المطلوبة، وتتكفل بوضع خطة لعملية توظيفها، وسياسات تضمن استثمارها وتطويرها باستمرار.

Abstract .

This study aims to identify the requirements for employing information and communication technologies in university education in the field of libraries and information in Libyan universities and academies. In its electronic form as a main tool for collecting its data and including its main axes and distributing it to its sample through Google Forms, and using the descriptive approach to analyze its results, Among its most important results: There are no statistically significant differences between most of the requirements for employing information technologies (administrative and financial requirements, scientific requirements, legal requirements), and there is a significant correlation between each study requirement and the total sum of these requirements at a significant level = 0.01. It recommends that the university allocate from its budgets a financial value that it employs for modern educational technologies and grants it to the departments of its faculties according to the characteristics of its courses whose teaching requires the use of these technologies, and that it encourages and supports the scientific affairs and quality departments in the faculties in their reports regarding the scientific departments regarding equipping them with their required technologies, and ensures the development of a plan for their recruitment process, and policies that ensure investment and continuous development.

مقدمة الدراسة:

لقد فرضت التطورات السريعة والمتلاحقة في تقنيات المعلومات والاتصالات والمعلومات أعباء ومسؤوليات كبيرة على التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات والتوثيق، باعتباره معنياً بدرجة أساسية بتخريج الكوادر العلمية القادرة على الأخذ بزمام تلك التطورات والتفاعل معها، والاستفادة منها في مجالات عملهم إلاّ أن واقع الحال يفيد بوجود فجوة بين ما يدرسه الطالب في المرحلتين الجامعية، والأكاديمية وبين الواقع الذي يجد نفسه فيه بعد التخرج، ويشكو أرباب العمل ومسؤولو القطاعات التي تستقبل خريجي المكتبات والمعلومات من ضعف تأهيل الخريجين وعدم قدرتهم على الاضطلاع بمهام الوظائف المناطة بهم، دون برامج تدريب مكثف بعد تخرجهم، وبدورنا كهيأة تدريس وجبه علينا التعريف بهذا المجال المعلوماتي وتبيان علاقته الوثيقة باستخدام تقنية المعلومات والاتصالات في تعليمه الجامعي من خلال دراسة علمية لتوضيح هذه العلاقة، وإيجاد أفضل وأسهل الطرق المناسبة لمتطلبات توظيفها فحددنا موضوعها فيمتطلبات توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات في الجامعات والأكاديميات الليبية. وتم تقسيمها إلى ثلاثة فصول **الأول:** الإطار العام والدراسات السابقة ويتناول مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، وتساؤلاتها، وفرضياتها، ومصطلحاتها، وحدودها، والدراسات السابقة. **والثاني:**الإطار المعرفي ويتضمن نبذة عن تخصص المكتبات والمعلومات، ومفهوم تقنية المعلومات والاتصالات، وأهمية استخدامها في التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات، ومتطلباتها، وأنواعها، ومعوقاتها **والثالث:** الإطار التطبيقي الذي يضم عينة الدراسة، وأدوات جمع بياناتها، ومنهجها، وأساليبها الإحصائية، وتحليل نتائجها، وأهم النتائج، والتوصيات.

1/ الفصل الأول: الإطار العام والدراسات السابقة

1-1 مشكلة الدراسة: بما أن الملاحظة العلمية تلعب دوراً كبيراً في استكشاف واستنباط المشكلات البحثية فقد لاحظه الباحث إن القاعات الدراسية المخصصة لقسم المكتبات والمعلومات بجامعة طبرق على سبيل المثال غير مجهزة بالتقنيات التعليمية الحديثة التي يتطلبها تعليمنا الجامعي خاصة في المقررات التي يعتمد تدريسها على استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات، وإنه لا يوجد معامل حواسيب، ولا سبورات إلكترونية خاصة بالقسم، وإن توفرت هذه التقنيات كأجهزة الكمبيوتر المحمول وصممت المحاضرات بتوظيف برنامج البوربوينت فقد لا يتوفر جهاز العرض البروجكتر وإن توفر تنقص شاشة العرض (الداتا شو) وإن وجدت فنوافذ القاعات غير معتمة مما يجبر الأساتذة على عرض محاضراتهم على حوائطها، وفي أحيان كثيرة لا تتوفر قاعات دراسية نظراً لتعارض توزيعها مع الأقسام الآخرى بالكلية التي تعاني نقصاً كبيراً فيها نتيجة لكثرة أقسامها وقلة قاعاتها وازدواجية توقيت محاضراتها. وإن المسؤولين في إداراتي الكلية والجامعة يعتمدون على طريقة نمطية تقليدية قديمة في تجهيز أقسام كلياتها بالتقنيات التعليمية فتولي اهتماماً كبيراً بدعم أقسام الكليات الطبية، وقسمي اللغة الإنجليزية والفرنسية فقط بكلية الآداب دون غيرها من الأقسام الأخرى كقسم المكتبات والمعلومات الذي يعتمد على استخدامها في تدريس عديد المقرارات في الخطة الدراسية التي تتطلب توظيفها لتطوير العملية التعليمية ولاستفادة منها في الجوانب النظرية

والعملية لمقررات القسم، وتدريب طلابه على استخدامها لاكتسابهم المهارات الفنية والمعلوماتية بآليات البحث عن المعلومات من مصادرها الإلكترونية، وتجميعها وحفظها وتخزينها واسترجاعها وبثها وإتاحتها من مواقعها الإلكترونية عبر الإنترنت، وكيفية إعداد الفهرسة الآلية وقواعد البيانات الببليوغرافية ونظم المعلومات الإلكترونية في المؤسسات المعلوماتية ورقمنة مصادرها التقليدية، وتطوير خدماتها المعلوماتية إلى الشكل الإلكتروني، وإجراء القياسات الببليومترية والاستشهادات المرجعية لروابط مصادرها الإلكترونية. ومن بين هذه المقررات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ومهارات المعلومات، ورقمنة المعلومات، وإدارة المعلومات، والنشر الإلكتروني، والحاسوب في المكتبات، والأرشيف الإلكتروني، ونظم المعلومات، وتطبيقات الحاسوب، وقياسات المعلومات. وللأسف الشديد إن هذا القسم بمجاله الحديث والمتطور لم يحظى بمسئولية واهتمام من إدارتي الشؤون العلمية والجودة على مستوى الكلية والجامعة، ولم يحبى برعاية المسئولين بمؤسسات الدولة ولا أصحاب رؤوس الأموال من التجار ومدراء الشركات في القطاع الخاص. وبما أن واقع توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بقطاع التعليم العالي يعد متشابهاً إلى حد كبير في معظم الجامعات الليبية وهو بلا شك واقعاً تشوبه الكثير من الصعاب في هذا المجال المعلوماتي، وبحسب ما ذكر عن الوضعية سالفة الذكر، فإن ذلك يضع أمامنا أسباباً قوية لدراسة هذا الموضوع نصيغها في التساؤل الرئيسي التالي: **(ما هي متطلبات توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات بالجامعات والأكاديميات الليبية؟)**.

1-2 أهمية الدراسة: تنبع أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

① تزويد المكتبة العلمية والباحثين في بمجال المكتبات والمعلومات بمادة علمية يمكن الاستفادة منها في أبحاث مشابهة مستقبلاً.

② زيادة المعرفة العلمية لدي كل الشرائح التي يستهدفها البحث بأهمية توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية بتخصص المكتبات والمعلومات.

③ تقديم مقترحات ونتائج يمكن الاستفادة منها لمساعدة الإدارات المختصة في توظيف تقنيات تعليمة حديثة خاصة بقسم المكتبات والمعلومات.

④ المساهمة في الرقي بطرق التدريس ومهارات إلقاء المحاضرات لدي أساتذة المكتبات والمعلومات، وتدريب طلابهم على كيفية استخدام تقنية المعلومات والاتصالات وفقاً لمقرراتهم النظرية والعملية أثناء فترة دراستهم الجامعية.

⑤ ترغيب الطلاب في متابعة محاضراتهم ودروسهم العلمية، وتزويدهم بقدر أكبر من المعارف وبطرق ممتعة.

⑥ التعرف على العقبات التي تواجه توظيف مثل هذه التقنيات ومحاولة إيجاد الحلول للتغلب عليها.

⑦ نقل التعليم الجامعي في تخصص المكتبات والمعلومات إلى عصر المعلومات والمعلوماتية عبر توظيف التقنيات التعليمية والاستفادة من مميزاتها في تطوير العملية التعليمية.

1-3 أهداف الدراسة: ومن جملة ما تسعى إليه الدراسة هو تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على بعض الخصائص الديموغرافية للأساتذة بعلم المكتبات والمعلومات والتي قد تكون ذات علاقة بتوظيف تقنية المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات في الجامعات والأكاديميات الليبية.

2. معرفة المتطلبات اللازمة (إدارية ومالية، فنية مختصة، علمية، قانونية، مكانية) لتوظيف التقنيات التعليمية بهذا التخصص في الجامعات والأكاديميات الليبية.

3. التعرف على أنواع التقنيات التعليمية وبرامجها التطبيقية، ووسائطها المتعددة ومنصاتها التعليمية التي تسهم في تطوير العملية التعليمية بهذا المجال، وقدرة هيأة التدريس على توظيفها في تعليمهم الجامعي.

4. معرفة الصعوبات التي تواجه عينة الدراسة في استخدامهم للتقنيات التعليمية في تعليمهم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات في الجامعات والأكاديميات الليبية.

1-4 تساؤلات الدراسة: على ضوء تحديد مشكلة الدراسة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها فإن هذه الدراسة تحاول الإجابة على عدد من التساؤلات تتمثل في:

1. ما الخصائص الديموغرافية للأساتذة بعلم المكتبات والمعلومات التي قد تكون ذات علاقة بتوظيف تقنية المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات في الجامعات والأكاديميات الليبية؟.

2. ما مدى توفير المتطلبات اللازمة (إدارية ومالية، فنية مختصة، تعليمية، قانونية، مكانية) لتوظيف التقنيات التعليمية بهذا التخصص في الجامعات والأكاديميات الليبية؟.

3. فيما تتمثل أنواع التقنيات التعليمية وبرامجها التطبيقية، ووسائطها المتعددة ومنصاتها التعليمية التي تسهم في تطوير العملية التعليمية بهذا المجال، ومدى قدرة هيأة التدريس على توظيفها في تعليمهم الجامعي؟.

4. ما الصعوبات التي تواجه عينة الدراسة في استخدامهم للتقنيات التعليمية في تعليمهم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات في الجامعات والأكاديميات الليبية؟.

1-5 فرضيات الدراسة:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لمدى توافر كل مطلب من متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والوسط الفرضي لمقياس ليكرت الثلاثي.

2. لا يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين كل مطلب من متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بمجال علم المكتبات والمعلومات وبين توافر هذه المتطلبات بشكل عام من وجهة نظر الأساتذة.

3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمدى توافر متطلبات تقنية المعلومات والاتصالات من وجهة نظر الأساتذة وبحسب بعض المتغيرات (النوع، المؤهل، الدرجة العلمية).

1-6 مصطلحات الدراسة: نعرف في هذه الدراسة إجرائياً المصطلحات الهامة المعنية بها المتمثلة في:

❖**التوظيف:** يقصد بالتوظيف في ضوء هذه الدراسة أنه كل سلوك أو إجراء يشير إلى المستويين التاليين:

المستوى الأول جلبها فعلياً: وهو اهتمام الإدارات المختصة بجلب هذه التقنيات بشكل فعلي، و**المستوى الثاني استخدامها:** أي استخدام هذه التقنيات في شرح الدروس التعليمة.

❖**تطوير التعليم الجامعي:** يقصد بهذا المفهوم في إطار هذه الدراسة الحالية هو مستوى قدرة الهيأة التدريسية على استخدام تقنية المعلومات والاتصالات، ومعرفتهم بها، وبمهارات استخدامها، وفاعلية هذا الاستخدام وتوظيف كل ذلك في إنجاز الواجبات التعليمية والبحثية التي تطلب منهم في إطار تعليمهم الجامعي بحسب الدليل العلمي لأقسام المكتبات والمعلومات الذي تم اعتماده من مركز ضمان الجودة للبرامج التعليمية في مؤسسات التعليم العالي.

❖**العملية التعليمية:** نعرفها إجرائياً بأنها ما يقوم به أعضاء هيأة التدريس من عملية البحث عن المعلومات لتحديد مفردات واختيار موضوعات للمواد التي يدرسونها، وإعداد وتقديم برامجهم العلمية، والتعليمية المتمثلة في المحاضرات الدراسية، وأوراق عملهم، وإشرافهم على بحوث التخرج، ونشر بحوثهم العلمية، والمشاركة في ورش العمل، والندوات العلمية التي يبنى عليها تنظيم وتنسيق ومتابعة كل إجراءاتهم العلمية،والإدارية، والمالية.

❖**أعضاء هيئة التدريس:** يقصد بهم في هذه الدراسة هم المتخصصون بمجال المكتبات والمعلومات من حملة الإجازة العالية(الماجستير)، والدقيقة(الدكتوراه) في الجامعات والأكاديميات الليبية الذين يخول لهم التخطيط والتنظيم والتنسيق والإشراف والمتابعة لكل ما يتعلق بتعليمهم الجامعي والخطة الدراسية للعملية التعليمية بقسمهم ولهم تسلسل وظيفي متدرج يحدد صفاتهم العلمية التي تبدأ بصفة محاضر مساعد ثم محاضر، وأستاذ مساعد، وأستاذ مشارك وأعلاها أستاذ.

1-7 حدود الدراسة: تتمثل حدود هذه الدراسة فيما يلي:

➢**الحدود الموضوعية:** تنحصر الحدود الموضوعية لهذه الدراسة في متطلبات توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات.

➢**الحدود المكانية:** تغطى الحدود المكانية للدارسة قسم المكتبات والمعلومات بجامعة طبرق، وعمر المختار، وبنغازي، ومصراته، وصبراته، وطرابلس، والأكاديمية الليبية.

➢**الحدود الزمنية:** تنحصر الحدود الزمنية في العام الدراسي2023/2022.

1-8 الدراسات السابقة:

دراسة الهام وليلى [1] هدفت الدراسة إلى التعرف على ماهية تكنولوجيا المعلومات والاتصال، والتطرق لجودة التعليم العالي، وإبراز أهمية استخدامها في تحسين جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية. وأشارت نتائجها: إلى أن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم العالي بالجامعة الجزائرية يؤدي إلى انتشار التعليم وتحسين مستواه وتخفيض تكاليفه، وإلى التحسين المستمر لدور الأستاذ وأساليب التدريس والذكاء الاصطناعي للتعليم وتحقيق أعلى المستويات الممكنة في الممارسات والعمليات، و الحصول على مخرجات ذات كفاءة عالية ويوصي الباحثان: بالتركيز على توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم العالي، والعمل على تقليل معوقات توظيفها في

التعليم، وضرورة اقتناع والتزام الإدارة العليا للجامعة الجزائرية بضرورة توظيفها لمواكبة تطورات الجامعات، ونشر ثقافة الجودة داخل الجامعة والتركيز على القيم التي تسمح بتحقيق التحسين المستمر في كل العمليات، والاستفادة من تجارب وخبرات الدول المطبقة لنظام ضمان الجودة بنجاح، والتعاون فيما بين الجامعات الوطنية والدولية في ميدان المعلومات للاستفادة من تجارب البلدان الأجنبية.

دراسة بودالي بن عون [2] تسعى هذه الدراسة لمعالجة موضوع استعمال التقنيات الإلكترونية في مجال الحاسوب للاقتباس الإلكتروني في البحوث العلمية، ومدى تأثيرها على تطور البحث العلمي في العلوم الاجتماعية بجامعة الإغواط الجزائرية وذلك للكشف عن واقع نسبة الطلبة الذين يستعملون هذه التقنيات، وكيف يتعامل الأساتذة مع البحوث التي تكون مضامينها المعتمدة على الاقتباسات من المراجع الإلكترونية، ومعرفة أسباب ودوافع استخدامهم لها. ومن أهم نتائجها: أن لجوء عينة الدراسة الى استعمال التقنيات الحديثة في طريقة الاقتباس الإلكتروني من برامج الإنترنت تتأثر بعدة أسباب ودوافع منها طرق تعدد الاقتباس الإلكتروني وتطور نوعيته من حيث السرعة والدقة والابتعاد عن الأخطاء والنقل الدقيق للمعلومات من مصادرها الإلكترونية، وتحققت نسبياً فرضيات الدراسة في إثبات العلاقة بين متغيريها في وجود تشكيل لأنواع جديدة من البحوث العلمية مستقبلاً نتاج تعدد استخدام طرق الاقتباس الإلكتروني من تكنولوجيات معلوماتية واتصالية والحفاظ على الأصالة العلمية للبحث نتيجة تشجيع الأساتذة على استعمالها في الاقتباس تقوية لنتائج البحث العلمي والابتعاد عن الأخطاء الشائعة وتطوير البحث العلمي في العلوم الاجتماعية نتيجة سهولة الاقتباس باستخدام البرامج الإلكترونية.

دراسة حسنه بنت محمد [3] هدفت الدراسة إلى تحديد متطلبات توظيف المنصات التعليمية بمدارس التعليم العام بسلطنة عمان من وجهة نظر مديري المدارس ومساعديهم والمعلمين وفني الحاسب الآلي، وأظهرت نتائجها وجود درجة موافقة عالية جدا على المتطلبات اللازمة التي أوردتها الدراسة لتوظيف المنصات التعليمية إذ بلغ المتوسط العام لفقرات ومجالات هذه المتطلبات 4.48 وبنسبة مئوية بلغت 89.6%، كما جاءت جميع المجالات بدرجة موافقة عالية جداً، حيث تجاوزت جميع متوسطات المجالات 4.3 مما يؤكد أهمية هذه المتطلبات من وجهة نظر العينة، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى جنس المستجيب ومستواه التعليمي ومسماه الوظيفي على تقديرات أفراد عينة الدراسة لمستوى المتطلبات الواردة في الدراسة، في حين ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى عدد سنوات خبرة المستجيب، إذ أشار أفراد العينة ممن خبرتهم 19 سنة وأعلى إلى وجود مستوى أعلى لديه من المتطلبات البشرية والمتطلبات التقنية اللازمة لتوظيف المنصات التعليمية الإلكترونية في العملية التعليمية بمدارس التعليم العام بسلطنة عمان، وتوصي الدراسة بإنشاء بيئة تكنولوجية تحتية تشمل تزويد المدارس بالأجهزة وملاحقاتها وإيصال خدمة الإنترنت إلى جميع المدارس والتي قد تسهم في التوظيف الأمثل للمنصات التعليمية الإلكترونية بمدارس التعليم العام بسلطنة عمان.

دراسة عودة سليمان [4] هدفت الدراسة التعرف على مدى معرفة معلمي ومعلمات مدارس تربية لواء الشوبك بالأردن للتطبيقات والبرمجيات الأساسية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ومدى استخدامهم وتوظيفهم لها في المواد التي يدرسونها، وكذلك التعرف على العوائق التي تحول دون استخدامهم لها، وأظهرت نتائجها أن أغالبية أفراد العينة يمارسون التطبيقات والبرمجيات المختلفة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات بصورة كافية، ولكن استخدامهم وتوظيفهم لها في أغراض التدريس كان متدنياً، كما كشفت عن بعض العوائق لاستخدامها في العملية التعليمية من أهمها عدم توافر التجهيزات و البنى التحتية اللازمة، وبعضها مرتبط بضعف التدريب في كيفية توظيفها في التدريس. وتوصي الدراسة توفير جميع متطلبات البيئة التعليمية اللازمة لتنفيذ استراتيجيات التعليم الإلكتروني، وتدريب الطلاب والمعلمين على كيفية استخدام الحاسوب والتدريب على كيفية استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التدريس، وجعل التقنية أداة أساسية في العملية التعليمية في جميع المراحل الدراسية.

دراسة منيرة ومحمد [5] تهدف الدراسة معرفة واقع توظيف تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية في مدارس قصبة المفرق من وجهت نظر المعلمين فيها وأظهرت نتائجها أن واقع توظيفها جاء بدرجة منخفضة بمتوسط حسابي 2.17، كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد عينتها لواقع توظيفها في العملية التعليمية من وجهت نظر عينتها تبعاً لمتغيري الجنس والمؤهل العلمي. وأوصى الباحثان بضرورة عقد وزارة التربية والتعليم المزيد من الدورات وورش التدريب المتخصصة في مجال تكنولوجيا التعليم وحث المعلمين على استخدامها في العملية التعليمية، ونشر الوعي لدى المعلمين والطلبة حول إيجابيات استخدام التكنولوجية الحديثة في التعليم والتعلم.

دراسة حاتم لبان ومحمد وحيد [6] تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في نظام التعليم المفتوح في جامعة حماه من وجهة نظر الطلبة، ودراسة متغيري الجنس وعمر الطالب في استجابتهم، وتوصلت الدراسة إلى أن واقع استخدام عينتها لتقنية المعلومات والاتصالات في نظام تعليمهم المفتوح هو من المستوى المتوسط، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجاباتهم نحو واقع استخدامهم لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تعليمهم المفتوح بجامعتهم تبعاً لمتغيري الجنس وعمر الطالب، ومن المشكلات التي تواجههم عند استخدامها تتمثل في التركيز على أوراق العمل، وضعف البنية التحتية. ويوصي الباحثان بضرورة توافر البنية التحتية، ونشر الوعي التكنولوجي، وتقديم التسهيلات اللازمة لاستخدام الطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية لمجالات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

دراسة إيمان مرعي [7] تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بجامعة نوروز. وتوصلت الباحثة إلى جملة من النتائج أهمها إن الكادر التدريسي بالجامعة يمتلك المهارات الكافية للتعامل مع الحاسوب وملحقاته، ومهارات التعامل مع الإنترنت جاءت متوسطة، ويتفق أفراد العينة على ضرورة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي، وإدخال تغيرات على مناهجهم الحالية

من خلال دمجها بالتقنيات التعليمية، ويرون أن استخدامها مكملاً لتعليمهم التقليدي، ومن المعوقات التي تواجههم في استخدامها تتمثل في عدم الخبرة في التعامل معها، وضعف إتقان اللغة الإنجليزية، وتشير نسبة كبيرة منهم على نقطة مهمة وهي الأعباء الموكلة للتدريسي والمهام الملقاة على عاتقه كمعوق يحول دون استخدامهم لها. وتوصي الدراسة بإعداد برامج تدريبية للتدريسيين والطلاب بأهمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية، ودراسة متطلبات التحول نحو مشروع التعليم الإلكتروني والتمهيد له، وإجراء دراسات لمعرفة توجهات الطلبة حول استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تقديم المادة العلمية لهم ومدى استيعابهم لها، وإجراء دراسات لمعرفة العلاقة بين تخصص التدريسي ومستوى توقعهم للفائدة من استخدام التكنولوجيا في التعليم الجامعي.

1-9 التعليق على الدراسات السابقة: قدمت الدراسات السابقة مجموعة من الفوائد لهذه الدراسة، إذ أنها ساهمت في زيادة القدرة على تحديد المشكلة والإلمام بجوانبها وعناصرها، كما زودتنا بفكرة عن الخلفية العلمية لدراسة الموضوع في مجالات ومجتمعات متعددة مما ساهم في وضع أهداف محددة وواضحة وقابلة للقياس، بالإضافة إلى مساهمتها في صياغة الفرضيات وربطها بمتغيرات مهمة مستوحاة من النتائج التي تكونت عبر التراكم العلمي الذي حققته هذه الدراسات السابقة، ومن جهة أخرى كان لهذه الدراسات الأثر الواضح في صياغة أسئلة الاستبانة وصياغة العبارات التي تمثل مؤشرات الدراسة، وأخيراً تم الاستفادة من نتائجها في إجراء المقارنات مع نتائج هذه الدراسة ومعرفة الجوانب التي تم الاتفاق حولها والعكس وهذا بالطبع أعطانا قدرة عالية على تقدير موقع نتائج هذه الدراسة وسط هذا التراكم المعرفي في بلدان ومجتمعات أخرى.

2/ الفصل الثاني: الإطار المعرفي للدراسة:

2-1 نبذة عن تخصص المكتبات والمعلومات: يُعد تخصص المكتبات والمعلومات أحد المجالات المعلوماتية التي تعتمد على استخدام تقنية المعلومات والاتصالات لدعم التعليم الجامعي في هذا التخصص من خلال تنفيذ الخطة الدراسية المنصوص عليها في الدليل العلمي للقسم المعتمدة من إدارة ضمان الجودة وتقييم الأداء بالجامعات والأكاديميات الليبية ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي في ليبيا الذي يتضمن مفردات المقررات الدراسية النظرية والعملية التي يتطلب تدريسها استخدام التقنيات التعليمية الحديثة لتطوير الخطة الدراسية في العملية التعليمية بهذا التخصص الحيوي، وتطبيق برامج الجودة لأداء القسم وفقاً للمعايير التي حددها النموذج الجديد لمكتب إدارة ضمان الجودة وتقييم الأداء لمرحلتي الدراسة الجامعية والدراسات العليا في الجامعات والأكاديميات الليبية بتخصص المكتبات والمعلومات. وقد لاقى هذا التخصص اهتمام وتطوير كبيرين في الألفية الثانية والثالثة خاصة في جانب المعلومات الذي تم أدرجه كشعبه بقسم الإعلام والمعلومات بالمرحلة الجامعية في بعض الجامعات الليبية والعربية، وأدمجه مع تقنية المعلومات (IT) بكلية تقنية المعلومات بمسمى قسم المعلومات والمعلوماتية، وقسم نظم المعلومات، وطورت الأكاديميات الليبية طلابه ممن يرغبون في استكمال دراستهم العليا لنيل الإجازة العالية **(الماجستير)** أو الدقيقة **(الدكتوراه)** بقبولهم في مدرسة العلوم الإنسانية بقسم دراسات المعلومات بشعبتي إدارة المعلومات، وإدارة

الأرشيف. واهتمت بعض الدول العربية خاصة الخليجية بهذا التخصص في الدراسة الجامعية ولأكاديمية وفتحت له أفاق واسعة بمجال الدراسات العليا بقبول حملة الليسانس من هذا التخصص لاستكمال دراستهم الأكاديمية بكلية تقنية المعلومات بأقسامها المختلفة، وإن أغلب جامعات الدول الأوروبية تقبل الخرجين منه كطلاب دراسات عليا بكلية استراتيجيات المعلومات في عديد تخصصاتها التي تعنى بجانب المعلومات والمعلوماتية. كل تلك الاهتمامات والتطورات سالفة الذكر في الجانب التعليمي، والمعرفي لهذا التخصص خاصة في الجامعات والأكاديميات الليبية ينقصها الدعم اللوجستي للتقنيات التعليمية المتطورة التي تتطلبها الخطة الدراسية المعتمدة في أساسها ومسميات مقرراتها على استخدام تقنية المعلومات والاتصالات لتدريس مفردات مقرراتها النظرية والعملية بهذا التخصص الذي لم يعنى حتى الآن باهتمام ومسؤولية الإدارات المختصة بدعمه وتجهيز قاعاته بالتقنيات التعليمية من حواسيب وسبورات إلكترونية وشاشات عرض مسطحة و داتا شو وبروجكتر وأجهزة الماسح الضوئي والكاميرا الرقمية والإنترنت لتطوير العملية التعليمية في هذا المجال المعلوماتي واكتساب طلابه المهارات المعلوماتية الفنية والذهنية باستخدامهم لتلك التقنيات فعلياً أثناء دراستهم الجامعية أو الأكاديمية.

2-2 مفهوم تقنيات المعلومات والاتصالات: نعرفها إجرائياً بأنها كافة الأجهزة، والمعدات، والأدوات، والوسائل الحديثة والمستحدثة المستخدمة بطرق فنية متعددة التي تم إنتاجها لأغراض علمية وعملية وتعنى بعمليات البحث عن المعلومات وتجميعها وحفظها وتخزينها واسترجاعها ومعالجتها وبثها وعرضها وإتاحتها للتفاعل معها والمشاركة فيها، ويستخدمها أعضاء هيأة التدريس بمجال المكتبات والمعلومات في تعليمهم الجامعي بتوظيف برامجها التطبيقية ووسائطها المتعددة وبرامجها التعليمية عبر الإنترنت في تطوير العملية التعليمية بتخصص المكتبات والمعلومات.

2-3أهمية توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي: نحدد في هذه الدراسة أهمية توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات بمجال المكتبات والمعلومات ونلخصها في الإسهامات التالية:

1. تسهم تقنية المعلومات والاتصالات في تطوير التعليم الجامعي في تخصص المكتبات والمعلومات بالمرحلتين الجامعية والدراسات العليا.

2. تعرف بالرؤية العلمية للقسم، ورسالة التعليمية، وتحقق أهدافه، وسياساته المرسومة لتطوير العملية التعليمية في خطته الدراسية بالدليل العلمي المعتمد من ضمان الجودة وتقييم الأداء بالجامعة.

3. تطور من قدرات الهيأة التدريسية في اكتساب مهارات تدريسية جديدة.

4. تطور من آليات البحث عن المعلومات لدى هيأة التدريس من مصادر المعلومات عبر مواقعها الإلكترونية عبر الإنترنت.

5. تسهل على هيأة التدريس البحث عن المعلومات، وعمليات تجميعها وحفظها وتخزينها واسترجاعها في وسائط متعددة.

6. تمكن الهيأة التدريسية من معالجة المعلومات وبثها وإتاحتها لطلابهم بأسرع وقت وأقل جهد وتكلفه.

7. تمكن هيأة التدريس من عرض وتقديم محاضراتكم بصيغ متنوعة نصية، وصوتية، وصورية، وفيديو.

8. تساعد هيأة التدريس على تدريب طلابهم بكيفية استخدام تقنية المعلومات والاتصالات في المقررات التي تتطلب تطبيقها في الجانب العملي.

9. تساعد هيأة التدريس على تدريب طلابهم بكيفية القيام بالأرشفة الإلكترونية، والنشر الإلكتروني.

10.تطور المهارات الفنية للهيأة التدريسية في إعداد، وشرح الفهرسة الآلية، وقواعد بياناتها الببليوغرافية.

11. تساعد هيأة التدريس التعرف على الطرق الحديثة لتطوير خدمات المعلومات الى الشكل الإلكتروني وتسويقها في المؤسسات المعلوماتية.

12. تكسب هيأة التدريس المهارات الفنية في كيفية إعداد قواعد البيانات ونظم المعلومات في المؤسسات المعلوماتية.

13. تطور من قدرات هيأة التدريس في رقمنة مصادر المعلومات التقليدية الى الشكل الإلكتروني.

14. تحسن مهارات الهيأة التدريسية في إجراء قياسات المعلومات الببليومترية والاستشهادات المرجعية لروابط مصادر المعلومات في الفضاء الإلكتروني.

15. تيسر على هيأة التدريس عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات والحوارات عن بُعد.

16. تسهل على هيأة التدريس خدمة الاشتراك في الدوريات والمجلات العلمية المتخصصة.

17. تمكن هيأة التدريس من عرض وإتاحة صفحاتهم التعليمية لموادهم الدراسية وإنتاجهم العلمي على المواقع الإلكترونية عبر الإنترنت.

18. تسهل لهيأة التدريس الوصول إلى مصادر المعلومات والحصول على أحدث البحوث والإحصائيات والصور والأصوات ولقطات الفيديو واستخدامها في العملية التعليمية.

19. تسهل على هيأة التدريس خدمة الدخول عن بُعد للمكتبات الجامعية العالمية والاستفادة من إمكانياتها.

2-4 متطلبات توظيف التقنيات التعليمية في التعليم الجامعي: من أهم المتطلبات التي نراها مناسبة على الأقل في الفترة الحالية لتوظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات في الجامعات والأكاديميات الليبية في ظل ما تمر به البلاد من انقسام مؤسساتي وشح ميزانيات وزاراتها ونوجزها فيما يلي:

❖ **المتطلبات:** نقصد بها في ضوء هذه الدراسة كل ما يشير إلى الاحتياجات الواجب توفيرها في سبيل توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في تخصص المكتبات والمعلومات بالجامعات والأكاديميات الليبية وهذه المتطلبات هي:

1. المتطلب المادي: وهي المخصصات المالية من ميزانية الجامعة المخصصة لتوظيف التقنيات التعليمة وكافة إجراءاتها الإدارية والمالية المتعلقة بها.

2. **المتطلب الفني:** هي الإدارة الفنية المتخصصة **(TIC)** التي لديها المعرفة الكاملة بأنواع تقنيات المعلومات والاتصالات وشركات إنتاجها وموظفيها مؤهلين ومتخصصين ولديهم القدرة على تركيبها، والكفاءة العالية لعمليات تشغيلها، وبرمجتها، وصيانتها، والإشراف عليها.
3. **المتطلب العلمي والقانوني: العلمي** يهتم بالإرشاد والتوجيه والتثقيف والإشراف والمتابعة العلمية، أما **القانوني** فهي اللوائح والقوانين التي تضبط آليات استخدام هذه التقنية لكل من أعضاء هيأة التدريس وطلابهم.
4. **المتطلب المكاني:** وهي تهيئة البنية التحتية لمرافق كليات الجامعة التي تعنى بتخصص المكتبات والمعلومات من قاعات دراسية ومعامل واستوديوهات ومدرجات يُراد توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات فيها.
5. **المتطلب التدريسي:** نقصد بهم كادر هيأة التدريس المتخصصين في المكتبات والمعلومات ممن يرغبون استخدام هذه التقنيات في العملية التعليمية للاستفادة من مميزاتها المعلوماتية في تطوير تعليمهم الجامعي بمحال تخصصهم.

2-5 أنواع تقنيات المعلومات والاتصالات: وفقاً للتعريف سالف الذكر لتقنية المعلومات والاتصالات فإننا نقسم في هذه الدراسة أنواع تقنيات المعلومات والاتصالات التي تسهم في تطوير التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات إلى ثلاثة أنواع كالتالي:

1. **الأجهزة:** وهي تشمل جميع الأجهزة التقنية التي نستخدمها للبحث عن المعلومات، وإعداد، وتصميم وإنتاج مقرراتنا الدراسية، وعرضها وتتكون ذاكرة بياناتها في شكل بايت Bit (لغة النظام الثنائي1.0) وتتعامل بهذا اللغة مع باقي الأجهزة الأخرى من معدات وأدوات ووسائل في عمليات التخزين والاسترجاع والتحميل والمعالجة والتصميم ومن أمثلتها أجهزة الحواسيب بمختلف أنواعها وأحجامها والهواتف الذكية والايباد والسبورة التفاعلية. وتتميز فيما بينها في برامجها التشغيلية، وفي سرعتها وسعة ذاكرتها وقوة معالجتها للبيانات وتنفيذها للبرامج التطبيقية والوسائط المتعددة. وتعتبر الحواسيب أهم تلك الأجهزة لأنها تقوم بتنفيذ برامجه التطبيقية ووسائطه المتعددة عند ربطها مع تلك الأجهزة للقيام بعمليات إعادة التحميل والتخزين والاسترجاع والمعالجة والعرض والتصميم والمونتاج.
2. **المعدات والأدوات: المعدات** هي ملحقات تلك الأجهزة التي ترتبط بالطريقة التزامنية مع الحواسيب لتنفيذ كافة برامجه التطبيقية في عمليات المعالجة والتصميم والعرض والطباعة كالطابعات بمختلف أشكالها والبروجكتر والداتا شو والشاشات المسطحة الذكية والماسحات الضوئية والكاميرا الرقمية. **والأدوات:** تتمثل في الأقراص المدمجة بجميع أنواعها (CD-ROM,DVD…etc) والفلاش ممري والهارد دسك. وتتميز بتطبيقها لأوامر الحاسوب في تنفيذ برامجه في عمليات الحفظ والتخزين والاسترجاع والمعالجة وتختلف في شكلها وحجمها وسعتها التخزينية.
3. **الوسائل:** وهي تتمثل في وسائل الاتصالات التي يتم من خلالها الوصول إلى المعلومات من مصادرها الإلكترونية المتنوعة عبر منافذها من قواعد البيانات المباشرة والشبكات المحلية والإقليمية والدولية وشبكة الإنترنت بكل وسائلها الاجتماعية والشبكات الخاصة ووسطاء المعلومات وتتعامل هذه المنافذ مع أدوات البحث من محركات

وأدلة موضوعية ومحركات ذكية لإتاحة مصادرها عبر مواقعها الإلكترونية الخاصة والعامة وتختلف آليات البحث فيها بالموضوع والعنوان والمؤلف والكلمات المفتاحية والمنطق البوليني. ويتواصل ويتفاعل عبرها المستفيدين من فرد لآخر، ومن فرد مع مجموعة، ومن مجموعة إلى أخرى ويعتبر الإيميل أفضل وسيلة لنقل وتخزين مختلف المعلومات بجميع أنواعها وأحجامها. **ونتطرق في هذه الدراسة إلى بعض تقنيات المعلومات والاتصالات التي يمكن توظيفها في التعليم الجامعي لتطوير العملية التعليمية بتخصص المكتبات والمعلومات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:**

أولاً: الحاسوب: يعرفه **وليد رفيق العياصرة** [8] بأنه الأداء المسؤولة عن معالجة المعلومات ويعالجها وفق نظام متكامل: مدخلات ومخرجات وتتخللها مجموعة من التعليمات، ومن أهم برامجه التطبيقية ووسائطه المتعددة المستخدمة في العملية التعليمية في التعليم الجامعي هي:

1. **البرامج التطبيقية: (Application Programs):** وهي تخدم هدفاً معيناً أنشئت من أجله فهناك برامج متخصصة في المحاسبة، وفي تنسيق النصوص والجداول، وفي إنشاء العروض، وفي قواعد البيانات ومن أشهر هذه البرامج: برنامج معالجة النصوص، وبرنامج الجداول الحسابية، وبرنامج العروض التقديمية. والبرامج التطبيقية برامج تقوم بإنشاء العروض التقديمية سواء التجارية أو العلمية مع إمكانية استخدام النصوص والصور والتصاميم الجذابة وإمكانية أختيار التنسيق المناسب لطبيعة العرض ومن أشهر هذه البرامج برنامج Microsoft Power Point، وبرامج قواعد البيانات، وبرامج الرسوم. **برنامج MS–WIN–WORD: يعرفه ماجد مصطفى** [9] وهو من أكثر البرامج استخداماً لمعالجة النصوص في المؤسسات التعليمية ويمكن للمعلم استخدامه في جميع التخصصات التعليمية وتكمن أهمية هذا البرنامج في كونه يعمل على اكتساب المهارات في عملية الطباعة وتنسيق النصوص وتنمية القدرة على التفكير الإبداعي في الكتابة وغيرها من المهارات التي تفيدهم في العملية التعليمية. **وبرنامج –MS EXCEL:** وتكمن وظيفته في استخدام البيانات المجدولة في تعليم دورات التقنية الإحصائية والحروف الميكانيكية والمواد والتجارية ويمكن عن طريقه يتم عمل الرسومات البيانية. **وبرنامج MS–ACCESS:** وهو يستخدم لقواعد البيانات وإعداد الملفات وتنظيم المعلومات فيها واسترجاعها واستخراجها.

2. **الوسائط المتعددة:** وهي عبارة عن مجموعة من البرامج تجمع بين مجموعة من الوسائط مثل الصوت والصورة والفيديو والرسم والنص بجودة عالية وتُعد أقوى الوسائل لكتابة البرامج التعليمية. ومن أشهرها Auto Cad، و Flash Player، و Coral، و Lecture Capture.

ثانياً: السبورة الإلكترونية: نعرفها إجرائياً بأنها عبارة عن شاشة مسطحة ذات أحجام متوسطة وكبيرة تعمل بحاسة اللمس والقلم الإلكتروني ويتم ربطها بالحاسوب وجهاز عارض البيانات Data Show وتنفذ كافة برامجه التطبيقية ووسائطه المتعددة، وتبحث وتجمع وتحفظ وتخزن وتعالج وتسجل وتعرض جميع أنواع المعلومات بأشكالها النصية والصورية والصوتية والفيديو، ويمكن توصيلها بملحقات الحاسوب من معدات وأدوات لغرض الحفظ والطباعة ...الخ،

وبجميع وسائل الاتصال بالإنترنت لعرض أي مادة علمية أو إجراء مقابلات أو تقديم تقرير عبر الشبكة مباشرة. ومن أهم **مميزاتها التعليمية التي حددتها فداء محمد:** [10] إنها توفر إمكانية تسجيل الدرس كاملاً مع صوت المعلم وإعادة عرضه بعد حفظه في فصول أخرى أو إرساله إلى الطلاب الغائبين عبر البريد الإلكتروني (E-mail)، وتعرض الموضوعات الدراسية بطريقة مشوقة وجذابة، نظراً لتوفر عناصر الوسائط المتعددة (الصوت، الفيديو، الصورة) وإمكانية التفاعل مع هذه المحتويات بالكتابة عليها وتحريكها، وكذلك متعة الوصول إلى الإنترنت بشكل مباشر، وإمكانية استخدامها في التعلم عن بعد، بحيث يتم ربطها بالإنترنت فيتم عرض كل ما يكتب عليها مع صوت وصورة المعلم في حال وجود كاميرا، وهذا يساهم في حل مشكلة نقص عدد المعلمين أو الاستفادة من المعلمين المتميزين.

ثالثاً: الماسحات الضوئية: وهي أحد الأجهزة التقنية المهمة في عملية الرقمنة حيث تستخدم لتحويل مصادر المعلومات التقليدية الى الشكل الرقمي لكونها تحتوي على تقنية التعرف الضوئي على الحروف والكلماتOCR ولها أشكل عديدة المسطحة والدائرية، ومنها الماسحات الضوئية المكتبية الخاصة بالوثائق، ماسحات الكتب، والشفافيات، والميكروفيلم والميكروفيش.

رابعاً: شبكة الإنترنت: تعد من أهم الوسائل في تقنية المعلومات والاتصالات لكونها مصدراً للمعلومات ووسيلة للاتصالات في آن واحد فهي تمد هيأة التدريس بجميع أنواع المعلومات النصية والصورية والصوتية والفيديو من مصادر معلوماتها الإلكترونية بمختلف مواقعها، وتمكنهم من التواصل مع وزملائهم لطرح القضايا والنقاش والحصول على الآراء العلمية المفيدة والتواصل مع طلابهم لعرض وتقديم المحاضرات. و**قسم أحمد محمد المباريدي تطبيقات وبرامج التَّعليم عبر الإنترنت إلى ثلاث فئات أساسية تتمثل فيما يلي:** [11]

أولاً: تطبيقات وبرامج لنشر ومشاركة الدروس: تساعد المعلمين والمدربين على تقديم الدروس والمواد التعليمية للطلاب، فهي لا تتطلب خبرة كبيرة من المعلمين في إدارة التَّعلم الإلكتروني، حيث تقتصر على مجرد نشر المحتوى، كما أنها تُمكّن الطلاب من مشاركة المحتوى فيما بينهم ومن أمثلة هذه التطبيقات:

1. وورد برس Word Press: أحد برامج نشر وإدارة محتوى التَّعلم الإلكتروني فهو يُمكّن المُعلم من تصميم موقع إلكتروني عبر الإنترنت بدون الحاجة إلى خبرات سابقة في البرمجة أو تصميم الويب.

2. يوتيوب YouTube: وهو يعد من أهم مواقع تدوين ومشاركة الفيديو والذي يعتبر ضمن تطبيقات جوجل Google، ويتيح إمكانية رفع ونشر أي مقطع فيديو، ويتميز بمجموعة من الخصائص والتي تزيد من فاعليته في العملية التعليمية أبرزها: يمكن للمستخدمين غير المسجلين مشاهدة الفيديو على الموقع، و إمكانية وصف الفيديو في كلمات بسيطة لتسهيل تصنيفه، ويمكن إنشاء قناة خاصة لكل معلم، وسرعة انتشار ووصول الفيديو إلى أي مكان على مستوى العالم.

3. تطبيق Slide Share: يتيح هذا التطبيق نشر العروض التقديمية على الإنترنت، فبعد تصميم وتجهيز عرض تقديمي للمحاضرة باستخدام برنامج باوربوينت يمكن رفع العرض اونلاين ثم مشاركة الرابط Link مع الطلاب من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

ثانيًا: تطبيقات وبرامج للتواصل عن بُعد وتتمثل في الآتي:

1. تطبيقات التواصل الاجتماعي Social Networks: توفر مواقع التواصل الاجتماعي كثيراً من الخدمات التعليمية عبر تطبيقاتها المختلفة مما يساعد في التواصل وتبادل المعلومات بشكل فعال حيث تتيح للمعلم والطلاب الاتصال المباشر والدائم مع بعضهم البعض ومن أشهر هذه التطبيقات الفيسبوك Facebook، والواتساب WhatsApp، وتويتر Twitter.

2. مايكروسوفت تيمز Microsoft Teams: وهو أحد التطبيقات التابعة لشركة مايكروسوفت ويوفر إنشاء فصول دراسية، والتواصل مع الطلاب والزملاء، وهو ضمن مجموعة Office Education، ومتوافق مع أنظمة التشغيل المختلفة حيث يمكن استخدامه من خلال الحاسب الآلي أو الهاتف الذكي.

3. زووم Zoom: وهو تطبيق Zoom Cloud Meetings مميز جدًا، وفكرته هي تنفيذ المحاضرات مباشرة Live مثل الفيديو كونفرانس حيث يمكن للمعلم التواصل مع الطلاب بالصوت والصورة بالإضافة إلى إمكانية مشاركة الشاشة معهم لتقديم العروض التقديمية.

ثالثًا: تطبيقات وبرامج لإدارة التعلم ومنها ما يلي:

1. مودل Moodle: هو نظام إدارة تعلم صُمّم على أُسس تعليمية ليساعد المعلمين على توفير بيئة تعليمية إلكترونية ويحتوي على عدة وحدات تدعم تقديم المناهج الإلكترونية منها وحدة الواجبات الدراسية Assignments، ووحدة المنتدى Forum، ووحدة الدرس Lesson، ووحدة المصادر Resources، ووحدة التقييم والاختبارات، وهو يحتاج إلى تحميل مصدر النظام من الموقع الرسمي ثم إعادة رفعه إلى نطاق أو موقع شخصي.

2. جوجل كلاس رووم Google Classroom: هي منصة للتَّعليم الإلكتروني من إنتاج شركة جوجل Google، تم إطلاقها بشكل مجاني لتسهيل التَّعلّم عن بُعد، وذلك باستخدام التقنيات المتوفرة فيه، والتي من أبرزها: نشر مصادر تعلم إلكترونية للطلاب، وإدارة الطلاب المشاركين، والتواصل الاجتماعي، وطلب تنفيذ التكليفات والمهام، واستلامها وتقييمها، وإرسال الدرجات للطلاب.

3. ادمودو Edmodo: هو منصة اجتماعية مجانية توفر للمعلمين والطلاب بيئة للاتصال والتعاون وتبادل المحتوى التعليمي وتطبيقاته الرقمية إضافة إلى الواجبات المنزلية والمناقشات والاختبارات الإلكترونية.

2-6 معوقات توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي: هناك العديد من العوامل والظروف التي تحول دون أن نوظف أو نستخدم المستحدثات التقنية في التعليم الجامعي حددها **وليد رفيق العياصرة في الصعوبات الآتية:** [12]

1. ثقافة المجتمع وثقافة الأفراد في النظام التعليمي والقائمين عليه، وعدم تحرير المسؤولين بالكليات والجامعات من الفكر التقليدي لإدارة واستخدام التقنيات التعليمية الحديثة.
2. عدم توفر البنية التحتية المادية والبشرية اللازمة لتوظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي، وعدم توفر معامل للحواسيب وملحقاتها بالكم والكيف الكافيين.
3. عدم توفر القاعات الدراسية المجهزة لاستخدام التقنيات التعليمية في العملية التعليمية بالتعليم الجامعي، وعدم توفر المكتبات والكتب الإلكترونية المناسبة.
4. عدم الإعداد المناسب للهيأة التدريسية للعمل في ظل تطبيق التعليم الإلكتروني، وعدم توفير برامج لتدريبهم على الاستخدام والتوظيف الفعال للتقنية في التعليم الجامعي.
5. عدم ربط المناهج والمقررات الدراسية بالشبكة العالمية للمعلومات.

3/ الفصل الثالث: الإطار التطبيقي للدراسة:

3-1 مجتمع وعينة الدراسة: تهتم هذه الدراسة بجمع المعلومات من بيئة تعليمية تعنى بالمعلومات والمعلوماتية تمثلها عينة عمديه مقصودة تتكون من (54) مفردة من أعضاء هيأة التدريس بتخصص المكتبات والمعلومات من مختلف الجامعات والأكاديميات الليبية، وقد تم توزيع الاستبانة عليهم إلكترونياً حيث نعتقد بأن من يجيب عنها عبر تطبيق Google Forms فإنه من المحتمل أن يكون لديه استعداد وميول لتوظيف تقنية المعلومات والاتصالات في تعليمه الجامعي أكثر ممن لم يستجب لهذه الاستبانة، لذا فهم يحملون اتجاهات لتوظيف أجهزة هذه التقنية وبرامجها التطبيقية ووسائطها المتعددة وبرامجها التعليمية عبر الإنترنت في تطوير العملية التعليمية بأقسامهم في تعليمهم الجامعي.

3-2 وصف عينة الدراسة:

جدول رقم (1)

يوضح خصائص عينة الدراسة بحسب المتغيرات الديموغرافية

النوع	التكرار	النسبة	المؤسسة التعليمية	التكرار	النسبة
ذكر	37	68.5	جامعة طبرق	7	13.0
أنثى	17	31.5	جامعة عمر المختار	6	11.1
المجموع	54	100	جامعة بنغازي	7	13.0
الكلية أو المدرسة	**التكرار**	**النسبة**	جامعة محمد بن علي السنوسي	5	9.3
الآداب	42	77.8	الأكاديمية الليبية	8	14.8
مدرسة العلوم الاجتماعية والإنسانية	12	22.2	جامعة طرابلس	10	18.5

المجموع	54	100	جامعة مصراتة	3	5.6
القسم العلمي	**التكرار**	**النسبة**	جامعة صبراتة	2	3.7
قسم المكتبات والمعلومات والتوثيق	7	13.0	جامعة الزاوية	6	11.1
قسم المكتبات والمعلومات	35	64.8	المجموع	54	100
قسم إدارة المعلومات	12	22.2	**الدرجة العلمية**	**التكرار**	**النسبة**
المجموع	54	100	مساعد محاضر	4	7.4
المؤهل	**التكرار**	**النسبة**	محاضر	11	20.4
ماجستير	24	44.4	أستاذ مساعد	20	37.0
دكتوراه	30	55.6	أستاذ مشارك	12	22.2
المجموع	54	100	أستاذ	7	13.0
			المجموع	54	100.0

يوضح الجدول رقم 1 بعض الخصائص الديموغرافية لأعضاء هيأة التدريس التي ترتبط بقدرتهم على توظيف التقنيات التعليمية الحديثة في تعليمهم الجامعي بمجال علم المكتبات والمعلومات، وهي بذلك تشكل قاعدة أساسية لتحليل إشكالية الدراسة بناء على ربطها ببعض المتغيرات المستقلة المتمثلة في هذه الخصائص، وهي بالتأكيد متغيرات تم الاستفادة منها في تقديم تفسيرات تتعلق بالمتغيرات التابعة بالإضافة إلى الاعتماد عليها في زيادة توضيح وتفسير أبعاد الدراسة بالكشف من خلالها عن العلاقات الارتباطية الموجودة، وإجراء المقارنات بين أفراد العينة بحسب خصائصهم الشخصية، وفي العموم يمكن إبداء بعض الملاحظات على هذه الخصائص الديموغرافية فيما يلي: إن أغلب المشاركين في البحث هم من أعضاء هيأة التدريس الذكور، وكانت أكبر مشاركة من أقسام المكتبات التابعة لكليات الآداب وأغلبهم من حملة الدكتوراه ممن يحملون الدرجات العلمية أستاذ مساعد، أستاذ مشارك، محاضر. وإن مسمى قسم المكتبات والمعلومات هو الأكثر رواجاً في التسميات الرسمية لتخصص المكتبات، حيث أن إضافة مصطلح معلومات لديه دلالات ترتبط بالتعليم الجامعي في هذا التخصص. كانت أغلب المشاركات في البحث من أعضاء هيأة التدريس بالجامعات على التوالي: (جامعة طرابلس، الأكاديمية الليبية، جامعة طبرق، جامعة بنغازي، جامعة عمر المختار، جامعة الزاوية)، ومن المهم ملاحظة مشاركة العديد من المتخصصين في علم المكتبات والمعلومات في عدت جامعات ليبية باستثناء المتخصصين في هذا العلم من جامعات الجنوب الليبي.

3-3 أدوات جمع البيانات: اعتمدت الدراسة على استمارة الاستبيان المغلق في شكله الإلكترونية كأداة رئيسية لجمع البيانات وتضمن محاوره الأساسية ووزعه على عينتها عن طريق Google Forms وهو ملائم جداً مع طبيعة موضوع الدراسة وحجم مجتمعها ونوعية المعلومات المراد جمعها من عينتها المتباعدة جغرافياً.

3-4 منهج الدراسة: يعد منهج الدراسات الوصفية منهجاً مناسباً في حدود هذه الدراسة وذلك للوصول إلى الأهداف المراد الوصول إليها، فهو بطبيعته يتيح جمع بيانات ومعلومات من أعداد كبيرة من المبحوثين، لذا فإننا اعتمدنا عليه في إطار هذا البحث للحصول على بيانات كافية حول المتطلبات المتنوعة لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات، وهو يمكننا من جمع معلومات غزيرة حول هذا الموضوع وهو ما نحتاجه في هذه الدراسة.

3-5 الأساليب الإحصائية للدراسة: تم استخدام بعض الاختبارات القبلية مثل اختبار Cronbach's Alpha لقياس ثبات الاستمارة، حيث بلغت قيمته 91% وهو يعد مستوى ثبات مرتفع ويعول عليه في البحث العلمي. كما تم استخدام اختبار Kolmogorov-Smirnov لمعرفة شكل توزيع المتغير الرئيسي للدراسة، حيث تبين من خلال استخدام هذا الاختبار أن بيانات متغير مدى توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي تتبع التوزيع الطبيعي حيث بلغ مستوى الدلالة لهذا الاختبار 200. وهذا يشير على أن الاختبار غير دال عند مستوى دلالة 0.05، كما يظهر الشكل أدناه:

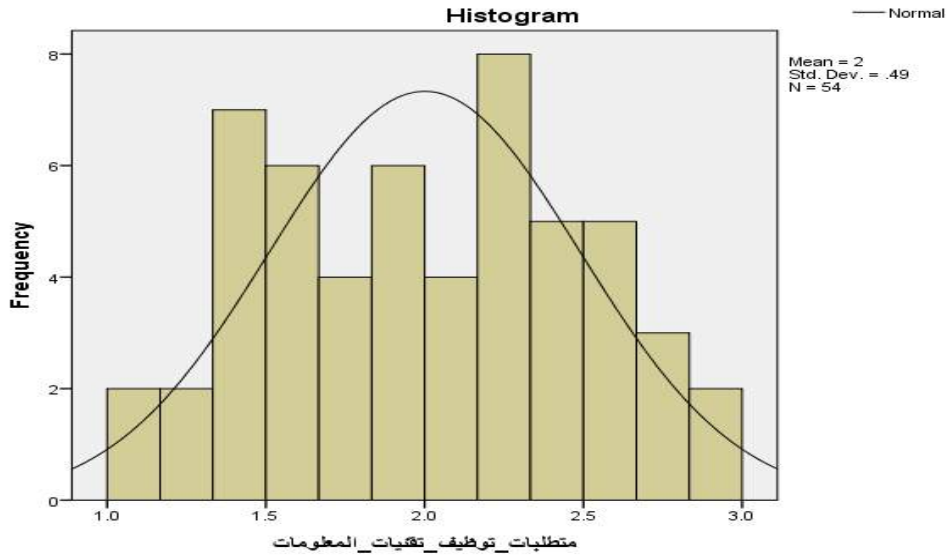

شكل (1) يوضح توزيع بيانات متغير متطلبات توظيف تقنيات المعلومات باستخدام اختبار Kolmogorov Smirnov

وبناء على ذلك تم استخدام معاملات إحصائية تتناسب مع شكل التوزيع وهي: معامل ارتباط Pearson لمعرفة درجة الارتباط بين كل بعد من أبعاد الدراسة والموقف العام من هذه الأبعاد من وجهة نظر الأساتذة، كما تم استخدام اختبار One-Sample T test واختبار Independent-Samples T test للمقارنة بين المتوسطات، واختبار One-Way ANOVA لتحليل التباين الأحادي للمقارنة بين مجموعات الدراسة.

3-6 تحليل نتائج الدراسة:

المحور الأول: أهمية توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بالمكتبات والمعلومات:

جدول رقم (2)

يوضح أهمية توظيف المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات لتقنية المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي

الفقرات	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	موافق		إلى حد ما		غير موافق			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. تسهم في تطوير تعليمكم الجامعي في المكتبات والمعلومات.	48	88.9	6	11.1	0	0	2.89	96.3
2. تعرف بالرؤية العلمية لقسمكم، وسياساته في تطوير تعليمه الجامعي.	51	94.4	3	5.6	0	0	2.94	98.0
3. تطور من قدراتكم في اكتساب مهارات تدريسية جديدة.	50	92.6	3	5.6	1	1.9	2.91	97.0
4. تطور من آليات بحثكم عن المعلومات من مواقعها الإلكترونية عبر الإنترنت.	51	94.4	3	5.6	0	0	2.94	98.0
5. تسهل لكم عمليات تجميع المعلومات وحفظها وتخزينها واسترجاعها بوسائط متعددة.	50	92.6	4	7.4	0	0	2.93	97.7
6. تمكنكم من معالجة المعلومات وبثها وإتاحتها لطلابكم بأسرع وقت وأقل جهد وتكلفه.	48	88.9	6	11.1	0	0	2.89	96.3
7. تمكنكم من عرض وتقديم محاضراتكم بصيغ متنوعة نصية، وصوتية، وصورية، وفيديو.	46	85.2	7	13	1	1.9	2.83	94.3
8. تساعدكم في تدريب طلابكم واكتسابهم المهارات الفنية على كيفية استخدامها في المقررات ذات الطابع العملي.	43	1.9	10	18.5	43	79.6	2.78	92.7
9. تطور مهاراتكم الفنية في كيفية القيام بالنشر والأرشفة الإلكترونية والفهرسة الآلية وقواعد البيانات ونظم المعلومات.	46	1.9	7	13	1	1.9	2.83	94.3
10. تساعدكم في التعرف على طرق حديثة لخدمات المعلومات الإلكتروني وتطوير المصادر الى الشكل الإلكتروني.	47	87	7	13	0	0	2.87	95.7
11. تحسن مهاراتكم في إجراء قياسات المعلومات لمصادر المعلومات الإلكترونية عبر مواقعها في الفضاء الإلكتروني.	41	75.9	12	22.2	1	1.9	2.74	91.3
12. تسهل عليكم الاشتراك في الدوريات والمجلات العلمية المتخصصة، والدخول للمكتبات العالمية.	46	85.2	7	13	1	1.9	2.83	94.3

13. تمكنكم من عرض وإتاحة صفحاتكم التعليمية لموادكم الدراسية وإنتاجكم العلمي على المواقع الإلكترونية عبر الإنترنت.	46	85.2	7	13	1	1.9	2.83	94.3
14. تيسر عليكم عقد اللقاءات والحوارات والندوات والمؤتمرات عن بُعد.	46	85.2	7	13	1	1.9	2.83	94.3

يقيس الجدول رقم 2 مستوى إدراك المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات لأهمية تقنية المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي، حيث تشير بيانات الجدول إلى حصول جميع عبارات هذا البعد على أهمية نسبية عالية جداً وهي بطبيعة الحال عبارات تمثل المؤشرات التي تم وضعها لمعرفة أهمية توظيفهم لتقنية المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي من خلال عدة جوانب، غير أننا يمكن أن نرى ارتفاع ملحوظ في أربعة مؤشرات على وجه الخصوص يمكن ذكرها حسب ترتيبها وفقاً للآتي:

1. أن توظيفهم لتقنية المعلومات والاتصالات كان مهماً في تطوير قدراتهم لاكتساب مهارات تدريسية جديدة.
2. أنها سهلت لهم عمليات تجميع المعلومات وحفظها وتخزينها واسترجاعها بوسائط متعددة.
3. أنها ساهمت في التعريف بالرؤية العلمية وسياسات أقسامهم في تطوير التعليم الجامعي في مجال تخصصهم.
4. أنها طورت من آليات بحثهم عن المعلومات من مواقعها الإلكترونية عبر الإنترنت.

إن حصول هذه العبارات على أعلى أهمية نسبية يظهر أن أعضاء هيأة التدريس كان توظيفهم لتقنيات المعلومات والاتصالات منصباً على جانبين، هما: **الأول جانب** تطوير مهاراتهم في مجال التدريس والتعليم الجامعي كما تشير العبارات (4،3،2)، **والثاني على جانب** الوصول إلى المعلومات عن طريق تجميعها وحفظها واسترجاعها كما في العبارة (5).

المحور الثاني: متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات:

يناقش هذا البعد المتطلبات اللازمة لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم بمجال المكتبات والمعلومات، ونعتمد في مناقشة نتائج هذا المحور إلى تناول كل بعد على حدة بالعرض والتحليل والتفسير ومن ثم نناقش ونحلل جميع هذه الأبعاد مجتمعة، حيث يمكن تقسيم هذه المتطلبات إلى التقسيمات التالية:

1. المتطلبات الإدارية والمالية:

جدول رقم (3)

يوضح المتطلبات الإدارية والمالية لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات

المتطلبات الإدارية والمالية	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	موافق		إلى حد ما		غير موافق			
	ك	%	ك	%	ك	%		

1. أن يكون لدى المسؤولين في الإدارات العليا بجامعتكم الاهتمام والقناعة الكافيين بتوظيف التقنيات التعليمية الحديثة في تعليمكم الجامعي.	12	22.2	22	40.7	20	37	2.15	71.7
2. أن تمتلك تلك الإدارات خطة لتوظيف التقنيات التعليمية لتطوير العملية التعليمية بأقسام كلياتها.	22	40.7	19	35.2	13	24.1	1.83	61.0
3. أن توجد إجراءات إدارية متبعة لتوظيف هذه التقنيات بأقسام كلياتكم الجامعية.	22	40.7	17	31.5	15	27.8	1.87	62.3
4. أن يقدم قسمكم إجراءات فعلية لإدارتكم بشأن تجهيزكم بالتقنيات التي تتطلبها العملية التعليمية في تعليمكم الجامعي.	12	22.2	14	25.9	28	51.9	2.30	76.7
5. أن تُخصص جامعتكم قيمة محددة من ميزانيتها لاقتناء وتطوير تقنياتكم التعليمية.	22	40.7	13	24.1	19	35.2	1.94	64.7
6. إن خصصت قيمة محددة فيجب توزيعها وفقاً لطبيعة مقررات أقسام كلياتها.	19	35.2	12	22.2	23	42.6	2.07	69.0
7. أن توجد إجراءات أو قرارات تخولكم بالبحث عن راعي يتبنى دعمكم بالتقنيات التعليمية التي يتطلبها تعليمكم الجامعي.	22	40.7	11	20.4	21	38.9	1.98	66.0

يظهر الجدول رقم (3) العبارات التي تمثل المتطلبات الإدارية والمالية التي تحتاجها عملية توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي من وجهة نظر أعضاء الهيأة التدريسية في المكتبات والمعلومات، ومن الملاحظ حصول ثلاثة متطلبات على أعلى متوسط حسابي عن غيرها من المتطلبات الأخرى والذي تجاوز قيمة الوسيط لمقياس ليكرت الثلاثي المستخدم في البحث، حيث يمكن ذكرها وفق ترتيب أهميتها النسبية كما يلي:

1. قيام الأقسام العلمية بالطلب من الإدارة المختصة اتخاذ الإجراءات الفعلية بشأن تجهيز هذه الأقسام بالتقنيات التي تتطلبها العملية التعليمية في التعليم الجامعي.
2. وجود الاهتمام والقناعة الكافيين لدى المسؤولين في الإدارات العليا بالجامعات قيد الدراسة بتوظيف التقنيات التعليمية الحديثة في التعليم الجامعي.
3. القيام بتوزيع المخصصات المالية للجامعة وفقاً لطبيعة المقررات في الأقسام العلمية.

إن هذه النقاط تظهر بوضوح توفير المتطلبات المالية بشكل قريب من المتوسط لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في مجال علم المكتبات والمعلومات على وجه الخصوص، ولكن بالرغم من ارتفاع الأهمية النسبية لعدم توفر المتطلبات المالية من وجهة نظر أفراد العينة إلا أننا نلاحظ قصور في توفير للمتطلبات الإدارية التي تتطلبها توظيف هذه التقنيات، وهذا يشير إلى قيام الجامعات بالوفاء بالمتطلبات المالية اللازمة، وهذا يعكس قيام هذه

الجامعات بواجبها المالي في حين أن القصور في توفير المتطلبات الإدارية قد لا ترتبط بإدارة الجامعات بل يرتبط بجهات أخرى أعلى سلطة إدارية منها.

2. **المتطلبات الفنية المختصة**

جدول رقم (4)

يوضح المتطلبات الفنية المختصة لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات

المتطلبات الفنية المختصة	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	موافق		إلى حد ما		غير موافق			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. أن توجد إدارة تقنية مختصة معتمدة في الهيكلية الإدارية بكليتكم تعنى بتركيب وتشغيل، وبرمجة، وصيانة وشبكات التقنيات التعليمية بأقسامها.	24	44.4	13	24.1	17	31.5	2.13	71.0
2. إن وجدت هذه الإدارة الفنية فهل تستطيع كليتكم أن توفر لها التجهيزات اللازمة لأداء عملها تجاه أقسامكم العلمية.	12	22.2	26	48.1	16	29.6	1.93	64.3
3. يمكن لهذه الإدارة الفنية أن تشرف على عمليات تأهيل وتدريب هيأة التدريس بقسمكم على كيفية استخدام هذه التقنيات.	21	38.9	21	38.9	12	22.2	2.17	72.3
4. أن يكون اقتناء تقنيات المعلومات والاتصالات من خلال اللجنة العلمية بقسمكم.	37	68.5	14	25.9	3	5.6	2.63	87.7

توضح بيانات الجدول رقم 4 المتطلبات الفنية المختصة لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بعلم المكتبات والمعلومات، حيث تظهر توافر ملحوظ في هذه المطلب، فبالنظر إلى مؤشرات هذا البعد نجد ارتفاع واضح في الوسط الحسابي لجميع العبارات باستثناء العبارة رقم 2 الذي جاء متوسطها الحسابي أقل من قيمة الوسيط لمقياس ليكرت الثلاثي، حيث لدى أفراد العينة موقف سلبي من أن تقنيات المعلومات والاتصالات يجب أن تكون مقتصرة فقط على اللجنة العلمية بالقسم، كما يجب أن تتولى الإدارة التقنية المتخصصة – أن وجدت – القيام بالإشراف على التأهيل والتدريب في مجال توظيف هذه التقنيات، وأخيراً ترى العينة بضرورة توفير إدارة مختصة بالتقنيات في كل كلية تشرف على تركيب وتشغيل وبرمجة وصيانة هذه التقنيات التعليمية الحديثة.

3. المتطلبات العلمية:

جدول رقم (5)

يوضح المتطلبات العلمية لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات

المتطلبات العلمية	المقياس	المتوسط	الأهمية

	موافق		إلى حد ما		غير موافق		الحسابي	النسبية
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. أن تشجعكم إدارتي الشؤون العلمية والجودة في كليتكم على استخدام تقنية المعلومات والاتصالات في تعليمكم الجامعي.	21	38.9	21	38.9	12	22.2	2.17	72.3
2. هل قامت إدارتي الشؤون العلمية والجودة بكليتكم بوضع خطة لتوظيف التقنيات التعليمية بقسمكم.	11	20.4	18	33.3	25	46.3	1.74	58.0
3. هل لإدارتي الشؤون العلمية والجودة بكليتكم الوعي والمعرفة الكافيين بالمقررات الدراسية التي يتطلب تدريسها استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات بقسمكم.	19	35.2	14	25.9	21	38.9	1.96	65.3
4. أن تدعمكم إدارتي الشؤون العلمية والجودة بكليتكم في تقاريرها بشأن تجهيز قسمكم بتقنية المعلومات والاتصالات لتطوير تعليمكم الجامعي.	21	38.9	18	33.3	15	27.8	2.11	70.3
5. إن توفرت لكم التقنيات التعليمية المطلوبة فهل تضمن لكم إدارتي الشؤون العلمية والجودة بكليتكم استثمارها وتطويرها باستمرار.	18	33.3	25	46.3	11	20.4	2.13	70

تظهر بيانات الجدول رقم 5 المتطلبات العلمية لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات، وهي توضح بأن ثلاثة من هذه المتطلبات العلمية متوفرة إلى حد ما كما تشير إلى ذلك قيم المتوسطات الحسابية للعبارات (1،4،5) والتي تجاوزت قيمتها قيمة الوسيط لمقياس ليكرت الثلاثي بقليل، ويمكن أن نلاحظ تبعاً لذلك أن هذه العبارات التي شهدت ارتفاع لأهميتها النسبية تتمحور حول:

1. تشجيع الإدارات العلمية (الشؤون العلمية، والجودة) على استخدام التقنية في التعليم الجامعي.
2. وجود استعداد لدى هذه الإدارات لاستثمار وتطوير هذه التقنيات باستمرار حسب رأي أفراد العينة.
3. الحصول على الدعم من هذه الإدارات بشأن تجهيز أقسام المكتبات والمعلومات بتقنية المعلومات لتطوير التعليم الجامعي.

إن توفير هذه المتطلبات العلمية لتوظيف تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات يقابله بالرغم من ذلك ضعف في وعي إدارات الجامعات بضرورة التخطيط لتوظيف هذه التقنيات، ومعرفة مسبقة بالمقررات التي يحتاج تدريسها إلى توظيف هذه التقنيات كما ذكر ذلك الأساتذة في تخصص المكتبات.

4. **المتطلبات القانونية:**

جدول رقم (6)

يوضح المتطلبات القانونية لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات

المتطلبات القانونية	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	موافق		إلى حد ما		غير موافق			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. هل تستوعب المنظومة القانونية إدخال مثل هذه التغيرات التقنية الجديدة وتطويرها والمحافظة عليها بأقسام كلياتكم الجامعية.	18	33.3	23	42.6	13	24.1	2.09	69.7
2. هل تصدر الشؤون القانونية بجامعتكم قرارات أو قوانين تشجعكم على استخدام تقنية المعلومات والاتصالات في تعليمكم الجامعي.	21	38.9	16	29.6	17	31.5	2.07	69
3.هل توجد ضوابط قانونية تحد من عمليات سوء استخدام أو إتلاف أو فقدان التقنيات التعليمية التي تعنى بأقسام كلياتكم.	23	42.6	14	25.9	17	31.5	2.11	70.3

يبين الجدول رقم 6 وبحسب رأي أساتذة علم المكتبات المشاركين في البحث أن المتطلبات المرتبطة بالجوانب القانونية تتوفر بالصورة المطلوبة إلى حد ما، حيث نلاحظ ارتفاع طفيف للمتوسطات الحسابية لجميع العبارات المكونة لهذا المطلب وبالتالي ارتفاع الأهمية النسبية لها، ولكن يمكن تسجيل أنه من بين المطالب القانونية الأكثر اختياراً من أفراد العينة لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي هو المرتبط بضرورة وجود ضوابط قانونية تحد من عمليات سوء استخدام أو إتلاف أو فقدان التقنيات التعليمية التي تعنى بأقسام كلياتهم، غير أن استجاباتهم هذه توحي بوجود عمليات إتلاف لهذه التقنيات وهذا أمر مكلف ومضراً بالتعليم الجامعي، خاصة أن هذا الإتلاف في الغالب يكون سببه سوء الاستعمال الناتج عن عدم المعرفة والتأهيل أو بسبب العبث وعدم الشعور بالمسئولية نتيجة للتهرب المستمر من العقاب بسبب ضعف القوانين أو عدم وجودها من الأساس.

5. المتطلبات المكانية:

جدول رقم (7)

يوضح المتطلبات المكانية لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات

المتطلبات المكانية	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	موافق		إلى حد ما		غير موافق			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. مرافق قسمكم مهيئة لاستيعاب هذه التقنيات التعليمية المتطورة.	13	24.1	17	31.5	24	44.4	1.80	60.0
2. أن تخصص إدارة كليتكم قاعات دراسية مجهزة بمعامل الحواسيب وملحقاتها لقسمكم.	21	38.9	15	27.8	18	33.3	2.06	68.7
3. إن خُصصت قاعات لقسمكم لا تحتاج الى تحوير	6	11.1	11	20.4	37	68.5	1.43	47.7

في المبنى.								
4. لا تحتاج قاعاتكم الى البنية التحتية التي تتطلبها التقنيات التعليمية الحديثة.	5	9.3	8	14.8	41	75.9	1.33	44.3

يبدو من خلال بيانات الجدول رقم 7 أن المطلب المكاني المهم لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة هو أن تخصص قاعات دراسية من قبل إدارات الجامعات مجهزة بالمعامل والأجهزة والحواسيب وملحقاتها لأقسام المكتبات، ويؤكد الأساتذة أن معظم المتطلبات المكانية غير متوفرة مثل عدم وجود مرافق مهيئة لاستيعاب هذه التقنيات، وحاجة هذه المرافق إلى تحوير وتعديل، وأخيراً عدم وجود البنية التحتية التي يتطلبها توظيف هذه التقنيات. وهنا نطرح التساؤل التالي إذا كانت كل هذه المطالب المكانية غير متوفرة فكيف ستطبق إدارات الجامعات معايير الجودة باستجلاب تقنيات المعلومات والاتصالات وتوظيفها في التعليم الجامعي لاسيما في المجال العلمي الذي يهتم بهذا التخصص؟ كما أننا نطرح التساؤل الأغرب عن ميل وزارة التعليم ومركز ضمان جودة مؤسسات التعليم العالي إلى منح الاعتماد المؤسسي للجامعات في ظل هذا الغياب للمتطلبات المكانية اللازمة.

جدول رقم (8)

يوضح متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات بشكل عام

المتطلبات بشكل عام	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	موافق		إلى حد ما		غير موافق			
	ك	%	ك	%	ك	%		
المتطلبات الإدارية والمالية	26	48.1	25	46.3	3	5.6	2.02	67.3
المتطلبات الفنية المختصة	30	55.6	22	40.7	2	3.7	2.21	73.7
المتطلبات العلمية	26	48.1	23	42.6	5	9.3	2.02	67.3
المتطلبات القانونية	26	48.1	20	37	8	14.8	2.09	69.7
المتطلبات المكانية	7	13	35	64.8	12	22.2	1.65	55.0
مجموع المتطلبات بشكل عام	28	51.9	25	46.3	1	1.9	2.00	

تظهر بيانات الجدول رقم 8 الموقف العام لأساتذة علم المكتبات والمعلومات من مدى توفر متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي، حيث يشير المتوسط الحسابي لمجموع أبعاد هذا المحور إلى رأيهم في أن الجامعات توفر هذه المتطلبات إلى حد ما وهذا يمثل موقف حيادي تجاه هذا الموضوع، إذ يمكن القول: أن الجامعات الليبية التي أجريت عليها الدراسة لا تولي هذا الموضوع أهمية كبيرة وهي بالطبع لا تهمله تماماً، وبالنظر إلى مجموع كل بعد من أبعاد هذا المحور نستطيع القول أيضاً: أن أكثر مطلب يحظى بتقييم سلبي من الأساتذة هو المطلب المكاني يليه المطلب القانوني، كما نشير مجدداً إلى أن المطلبان الإداري والمالي وكذلك العلمي فهذه تعد أكثر المتطلبات نقصاً في بيئة التعليم الجامعي في مجال علم المكتبات والمعلومات.

وبمقارنة هذه المتطلبات بنتائج الدراسات السابقة نجدها تنسجم مع **نتائج دراسة الهام وليلي** حيث أن توافر هذه المتطلبات سيعود بالأثر الإيجابي على تحسين العملية التعليمة وتطوير دور الأستاذ الجامعي، بالإضافة إلى انسجامها مع النتيجة التي توصلت إليها **دراسة بودالي بن عون** حيث أن توافر هذه المتطلبات تساهم في تشجيع الأساتذة على استعمال تقنيات المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي وتقوي نتائج أبحاثهم العلمية وتبعدهم عن الأخطاء الشائعة فيها وتقود بالتالي إلى تطوير البحث العلمي بشكل عام، وبالنظر إلى المتوسط العام لمدى توافر هذه المتطلبات من وجهة نظر أفراد العينة نجدها تتوافق مع نتيجة **دراسة حسنه بنت محمد** والذي بلغ فيها المتوسط العام لتوافر تقنيات المعلومات إلى درجة أعلى من قيمة وسيط مقياس ليكرت الخماسي وهي تقريبا نفس ما توصلت إليه الدراسة حيث تتجاوز قيمة توافر هذه المتطلبات قيمة الوسيط لمقياس ليكرت الثلاثي.

المحور الثالث: أنواع التقنيات التعليمية التي يتطلبها التعليم الجامعي، والقدرة على استخدامها في العملية التعليمية بأقسام المكتبات والمعلومات:

جدول رقم (9)

يوضح أنواع التقنيات التعليمية وقدرة أفراد العينة على استخدامها في تعليمهم الجامعي في المكتبات والمعلومات

أنواع التقنيات	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	عالية		متوسطة		ضعيفة			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1.الكمبيوتر.	44	81.5	7	13	3	5.6	2.76	92.0
2.السبورة الإلكترونية.	26	48.1	8	14.8	20	37	2.11	70.3
3.الماسحات الضوئية.	16	29.6	19	35.2	19	35.2	1.94	64.7
4.الكاميرا الرقمية.	14	25.9	20	37	20	37	1.89	63.0
5.الأيباد.	21	38.9	19	35.2	14	25.9	2.13	71.0
6.الشاشات المسطحة الذكية.	24	44.4	16	29.6	14	25.9	2.19	73.0
7.الهواتف الذكية.	37	68.5	9	16.7	8	14.8	2.54	84.7
8.الإنترنت.	44	81.5	7	13	3	5.6	2.76	92.0

يتناول هذا المحور أنواع التقنيات التعليمية الأكثر استخداماً من الأساتذة في تخصص المكتبات والمعلومات في تعليمهم الجامعي، ومن الملاحظ وجود تطور سريع جداً في هذه التقنيات إلى الدرجة التي يصعب فيها الإلمام بها وتوظيفها في مجالات التعليم بصفة عامة، وبالرغم من هذا التطور إلا أننا نلاحظ استخدام كبير للتقنيات التي تم التعود على استخدامها في التعليم الجامعي، حيث يوضح الجدول رقم 9 أن الأساتذة يستخدمون بشكل كبير الكمبيوتر وهو بالتأكيد مرتبط بالإنترنت وقد تحصلتا هاتين التقنيتين على أهمية نسبية أعلى من غيرهما من التقنيات، يليهما في الترتيب من حيث الأهمية استخدام الشاشات المسطحة الذكية، ثم الأيباد، وأخيراً السبورة الذكية، في المقابل

نجد أن أقل التقنيات التعليمية توظيفاً في التعليم الجامعي من قبل أساتذة المكتبات هي الماسحات الضوئية والكاميرات الرقمية، وقد يفسر هذا الانخفاض في استخدمهما بأنهما نادراً ما يحتاج إليهما الأساتذة في التعليم والتفاعل مع الطلاب.

المحور الرابع: البرامج التطبيقية التي يوظفها الأساتذة في تعليمهم الجامعي، وقدرتهم على استخدامها في العملية التعليمية بأقسام المكتبات:

جدول رقم (10)

يوضح البرامج التطبيقية التعليمية وقدرة أفراد العينة على استخدامها في تعليمهم الجامعي في المكتبات

البرامج التطبيقية	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	عالية		متوسطة		ضعيفة			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. برنامج Microsoft Word	42	77.8	11	20.4	1	1.9	2.76	92.0
2. برنامج Power Point	37	68.5	11	20.4	6	11.1	2.57	85.7
3. برنامج Microsoft Excel	29	53.7	18	33.3	7	13	2.41	80.3
4. برنامج Microsoft Access	17	31.5	20	37	17	31.5	2.00	66.7

يظهر الجدول رقم 10 بأن برنامج Microsoft Word هو الأكثر توظيفاً من قبل الأساتذة في علم المكتبات حيث بلغت قيمة متوسط هذا التوظيف أعلى قيمة من بين باقي البرامج الأخرى، ثم يليه في الترتيب برنامج Power Point ولعل تفسير ذلك مرجعة إلى اعتماد الأساتذة بشكل كبير على الكتابة والعرض للمحاضرات وهي الطريقة الأكثر شيوعاً في التعليم الجامعي بالجامعات الليبية، ثم يأتي بعد ذلك من حيث الأهمية برنامج Microsoft Excel وأخيراً برنامج Microsoft Access وهما بالطبع من البرامج المتخصصة والتي يتطلب توظيفها لإعداد الجداول، وقواعد البيانات ونظم المعلومات وتدريب الطلاب على كيفية استخدامها خاصة في الجانب العملي لبعض مقررات القسم.

المحور الخامس: الوسائط المتعددة التي تستخدمها العينة في تعليمهم الجامعي، ومهارات استخدامهم لها في تطوير العملية التعليمية في قسم المكتبات والمعلومات:

جدول رقم (11)

يوضح الوسائط المتعددة التعليمية وقدرة أفراد العينة على استخدامها في تعليمهم الجامعي في المكتبات والمعلومات

الوسائط المتعددة	المقياس			المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	عالية	متوسطة	ضعيفة		

	ك	%	ك	%	ك	%		
1. برنامج Auto Cad	8	14.8	14	25.9	32	59.3	1.56	52.0
2. برنامج Flash Player	11	20.4	16	29.6	27	50	1.70	56.7
3. برنامج Coral	6	11.1	16	29.6	32	59.3	1.52	50.7
4. برنامج Lecture Capture	8	14.8	12	22.2	34	63	1.52	50.7

كما هو موضح في الجدول رقم 11 نجد بأن كل الوسائط المتعددة التي تم طرح أسئلة بشأنها على أساتذة علم المكتبات والمعلومات لا تحظي بالتوظيف المناسب في تعليمهم الجامعي، حيث نلاحظ أن جميع المتوسطات الحسابية لهذه الوسائط كان أقل من قيمة وسيط مقياس ليكرت الثلاثي، وعلية فإننا نستطيع القول: بأنه يوجد ضعف واضح في استخدام أفراد العينة للوسائط التعليمية المتعددة في تعليمهم الجامعي بالجامعات والأكاديميات الليبية التي أجريت عليها الدراسة، وتعد هذه الوسائط مهمة جداً في تحويل المواد السمعية والبصرية إلى الشكل الإلكتروني، وفي عمليات المونتاج المرئي والمسموع لمحتوى التعلم الإلكتروني لهيأة التدريس خاصة التي يتم بثها على التويتر، واليوتيوب.

المحور السادس: مواقع التواصل الاجتماعي التي توظفها العينة في تعليمها الجامعي بالمكتبات:

جدول رقم (12)

يوضح مواقع التواصل الاجتماعي التي يوظفها أفراد العينة في التعليم الجامعي في المكتبات

مواقع التواصل الاجتماعي	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	عالية		متوسطة		ضعيفة			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. E-mail	27	50	14	25.9	13	24.1	2.26	75.3
2. Face book	40	74.1	6	11.1	8	14.8	2.59	86.3
3. Whatsapp	45	83.3	5	9.3	4	7.4	2.76	92.0
4. Messenger	33	61.1	14	25.9	7	13	2.48	82.7
5.Twitter	4	7.4	9	16.7	41	75.9	1.31	43.7
6.YouTube	12	22.2	11	20.4	31	57.4	1.65	55.0

من خلال بيانات الجدول رقم 12 نلاحظ أن أكثر المواقع التي يستخدمها أساتذة المكتبات والمعلومات في تعليمهم الجامعي ممن أجريت عليهم الدراسة هي على التوالي: Whatsapp ثم Face book وبعدهما Messenger، وتظهر البيانات أيضاً وجود توظيف متوسط للبريد الإلكتروني E-mail من قبل الأساتذة، ويمكن تفسير هذا التوظيف المرتفع بأن المواقع الثلاثة الأولى هي الأكثر رواجاً في الاستخدام في المجتمع الليبي بشكل عام

لذا فإن توظيفها من قبل الأساتذة يعد نوعاً من المهارة في استخدام المواقع التي تناسب الطلاب والتي يقبلون على استخدامها بشكل أكثر من غيرها، وفي المقابل نجد العكس حيث نجد أن المواقع الأقل رواجاً في المجتمع الليبي لا يلجأ إليها الأساتذة في تعليمهم الجامعي مثل Twitter وYouTube وهذا ناتج قلة مهاراتهم في استخدام برامج الوسائط المتعددة في تعليمهم فهذه المواقع تتضمن محتوى إلكتروني ممزوج بالنص والصورة والصوت والفيديو والرسم وتوظف فيه تلك الوسائط المشار إليه في الجدول رقم 11 لعمليات تسجيلها ومونتاجها، كما يمكن تفسير الاستخدام المتوسط للبريد الإلكتروني بأنه يستخدم في إطار محدود مرتبط بنواحي تتعلق بإجراءات على الأساتذة الالتزام بها تجاه الجامعة والمراسلات الرسمية.

المحور السابع: المنصات التعليمية عبر الإنترنت التي تتطلبها العملية التعليمية بأقسام المكتبات والقدرة على استخدامها من قبل الأساتذة:

جدول رقم (13)

يوضح المنصات التعليمية عبر الإنترنت التي يتطلبها التعليم الجامعي وقدرة العينة على استخدامها

المنصات التعليمية	المقياس						المتوسط الحسابي	الأهمية النسبية
	عالية		متوسطة		ضعيفة			
	ك	%	ك	%	ك	%		
1. منصة Video Conferencing	7	13	22	40.7	25	46.3	1.67	55.7
2. منصة Zoom	26	48.1	11	20.4	17	31.5	2.17	72.3
3. منصة Google Classroom	15	27.8	18	33.3	21	38.9	1.89	63.0
4. منصة Google Meet	14	25.9	17	31.5	23	42.6	1.83	61.0
5. منصة Moodle	6	11.1	19	35.2	29	53.7	1.57	52.3

نلاحظ من بيانات الجدول رقم 13 أن الأساتذة في علم المكتبات والمعلومات يفضلون توظيف منصة Zoom في تعليمهم الجامعي وقد يرتبط ذلك بسهولة استخدام هذه المنصة وشهرتها التي مكنتها من الانتشار في أوساط متعددة للمهتمين بالتعليم والتدريب على حد سواء خاصة بعد أزمة كورونا، وفي المقابل نلاحظ انخفاض ملحوظ في المتوسطات الحسابية لتوظيف باقي المنصات التعليمية في التعليم الجامعي في الجامعات والأكاديمية الليبية بحسب رأي الأساتذة.

المحور الثامن: الصعوبات التي تواجه أفراد العينة في استخدامهم التقنيات التعليمية في تعليمهم الجامعي بعلم المكتبات والمعلومات:

جدول رقم (14)

يوضح الصعوبات التي تواجه أساتذة أقسام المكتبات في توظيف التقنيات التعليمية في تعليمهم الجامعي

الصعوبات	التكرار	النسبة

1. عدم توفير المخصصات المالية للقسم.	45	25.71
2. قاعات القسم غير مجهزة بالتقنيات التعليمية الحديثة.	31	17.71
3. عدم توفير البنية التحتية اللازمة لاستخدام تقنية المعلومات والاتصالات بالقسم.	28	16
4. عدم استعدادكم لتطوير تعليمكم الجامعي باستخدام تقنية المعلومات والاتصالات.	22	12.57
5. العبء الكبير لعدد المقررات الدراسية لدى هيأة التدريس بالقسم.	49	28
المجموع	175	100

يعرض الجدول رقم 14 الصعوبات التي تواجه أساتذة أقسام المكتبات في توظيف التقنيات التعليمية في تعليمهم الجامعي، حيث نلاحظ أنه من أكبر هذه الصعوبات، هي:

- العبء الكبير لعدد المقررات الدراسية لدى هيأة التدريس بالقسم.
- عدم توفير المخصصات المالية للقسم.

وبالنظر إلى هاتين الصعوبتين نجد أن ما يجمعهما هو العنصر المالي، حيث يمثل العائق المالي أهم الصعوبات التي تواجه الأساتذة في توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي، وبمقارنة هذه النتيجة بما ورد من نتائج في الجدول رقم 3 نجد توافق ملحوظ بينهما حيث يبرز العائق المالي كصعوبة كبيرة تواجه عملية التطوير التقني في الجامعات والأكاديمية الليبية بشكل عام وفي أقسام المكتبات والمعلومات بشكل خاص.

وبمقارنة النتائج المتعلقة بصعوبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي نجدها تتفق جزئياً مع نتيجة كل من دراسة **عون سليمان** ودراسة **حاتم لبان ومحمد وحيد** والتي كشفت بأن أهم العوائق في تحقيق ذلك هي عدم توافر التجهيزات والبنى التحتية وكذلك التدريب اللازم لزيادة قدرة الأساتذة على توظيفها في التدريس. ولكن هذه الدراسة تبرز معوقات أخرى ترتبط بالواقع الليبي مثل العبء الكبير الواقع على الأساتذة نتيجة تدريسهم لمقررات متعددة مما يفقدهم القدرة على استخدام التقنية وهذه النتيجة تتفق مع نتيجة دراسة **إيمان مرعي**، وكذلك عدم توافر المخصصات المالية لأقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات الليبية، غير أننا يمكن أن نلاحظ أن هذه العوائق تعكس الخلل في التشريعات المنظمة للتعليم العالي في ليبيا حيث ليس من الممكن حصول الأستاذ على كامل مستحقاته المالية إلا عندما يقوم بتدريس مواد كثيرة جداً تقلل من مستوى الجودة في تدريسها، بالإضافة إلى اللوائح التي تمنع تخصيص ميزانيات للأقسام العلمية إذ يتم الصرف عليها من قبل إدارة الجامعة والتي قد تكون منشغلة بالاهتمام بكليات وتخصصات أخرى كالتخصصات الطبية كما حدث في حالة جامعة طبرق وكما ذكرنا ذلك مسبقاً في مشكلة الدراسة.

◆ **التحقق من فرضية الدراسة:**

جدول رقم (15)

جدول رقم (5) اختبار One-Sample T test لحساب الفروق في توافر متطلبات تقنية المعلومات والاتصالات من وجهة نظر الأساتذة مقارنة بالوسط الفرضي

ت	متطلبات تقنية المعلومات	T	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة	الدلالة
1	المتطلبات الإدارية و المالية	.275	2.02	.566	.785	دالة
2	المتطلبات الفنية المختصة	2.710	2.21	.578	.009	غير دالة
3	المتطلبات العلمية	.270	2.02	.605	.788	غير دالة
4	المتطلبات القانونية	.970	2.09	.702	.337	غير دالة
5	المتطلبات المكانية	-4.749-	1.65	.537	.000	دالة
6	المجموع العام	.005	2.00	.490	.996	دالة
الوسط الفرضي = 2 ، مستوى المعنوية = 0.05						

يبين الجدول رقم **15** ومن خلال استخدام اختبار **One–Sample T test** لعينة واحدة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أغلب متطلبات توظيف تقنيات المعلومات (المتطلبات الإدارية والمالية، المتطلبات العلمية، المتطلبات القانونية،) وبين الوسط الفرضي للمقياس، حيث تشير قيم مستوى الدلالة بأنها غير دالة عند مستوى معنوية 0.05، وبذلك يمكن القول أن هذه المتطلبات متوفرة إلى درجة مقبولة من وجهة نظر الأساتذة، ولكن في المقابل يظهر الأساتذة وجهة نظر معاكسة عندما يتعلق تقييم بمدى توافر المتطلبات الفنية المختصة والمتطلبات المكانية، حيث تشير قيمتي الدلالة أن هذين المطلبين غير متوفرين بالدرجة المقبولة، وكما أشرنا إلى ذلك في الجدول رقم 8 فإن المطلب المكاني يعاني من النقص ويسبب عائقاً في توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومت.

جدول رقم (16)

يوضح حساب ارتباط Pearson بين كل مطلب من متطلبات تقنية المعلومات والاتصالات ومجموع هذه المتطلبات

معامل ارتباط Pearson	المتطلبات الإدارية والمالية	المتطلبات الفنية المختصة	المتطلبات العلمية	المتطلبات القانونية	المتطلبات المكانية	المجموع العام
المتطلبات الإدارية والمالية	--	.728**	.614**	.671**	.514**	.860**
المتطلبات الفنية المختصة	-	--	.626**	.754**	.482**	.881**
المتطلبات العلمية	-	-	--	.567**	.517**	.813**
المتطلبات القانونية	-	-	-	--	.379**	.843**
المتطلبات المكانية	-	-	-	-	--	.688**

المجموع العام	-	-	-	-		--
**** قيمة الارتباط دالة عند مستوى معنوية 0.01**						

يظهر الجدول رقم 16 قيمة الارتباط بين كل مطلب على حدة من متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات وبين مجموع هذه المتطلبات بشكل عام، إذ تفيد هذه النتائج في معرفة درجة ترابط أبعاد المتغير مع بعضها بالإضافة إلى أنها تلقي الضوء على مدى الصدق الذي تحظى به عبارات المقياس، فمن خلال استخدام اختبار Pearson نلاحظ أن قيم هذا الارتباط تتراوح ما بين المتوسط والقوي وهي ذات اتجاه موجب بمعنى أنه كلما زاد مطلب معين ساهم في زيادة مستوى المتطلبات بشكل عام، وتجدر الإشارة إلى أن جميع قيم الارتباط ذات دلالة حتى عند مستوى معنوية 0.01.

جدول رقم (17)

يوضح الفروق في توافر متطلبات تقنية المعلومات والاتصالات من وجهة نظر الأساتذة بحسب بعض المتغيرات

المتغير	المجموعات	القيم	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	دلالة Independent Samples Test	الدلالة
النوع	ذكور	37	1.96	.532	.410	غير دالة
	إناث	17	2.08	.383		
المؤهل	ماجستير	24	2.10	.428	.200	غير دالة
	دكتوراة	30	1.92	.529		
المتغير	**المجموعات**	**القيم**	**المتوسط**	**الانحراف المعياري**	**دلالة One-Way ANOVA**	**الدلالة**
الدرجة العلمية	مساعد محاضر	4	2.05	.510	.268	غير دالة
	محاضر	11	2.12	.504		
	أستاذ مساعد	20	1.81	.499		
	أستاذ مشارك	12	2.17	.471		
	أستاذ	7	2.04	.399		

في

الجدول رقم 17 تم استخدام اختبار Independent Samples Test لمعرفة الفروق بين متوسطي مجموعتين حيث تم تطبيقه على متغيري النوع والمؤهل العلمي، كما تم استخدام اختبار One-Way ANOVA وذلك من أجل دراسة الفروق بين المجموعات التي تمثل الدرجات العلمية للأساتذة ممن أجريت عليهم الدراسة، وبذلك تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لهذه المتغيرات، وهذا يشير إلى أن جميع مجموعات العينة تتساوى بحسب الخصائص التي تنتمي إليها في تقييم مدى توافر متطلبات تقنيات المعلومات والاتصالات وتوظيفها في تعليمهم

الجامعي بتخصص المكتبات والمعلومات، وبذلك فإن هذه النتيجة تتفق مع النتيجة التي توصلت إليها دراسة **حسنة بنت محمد** من جانب أنها لا توجد فروق بين الجنسين في تقييم العينة لمستوى توافر المتطلبات الواردة في الدراسة، وتتفق هذه النتيجة أيضاً نع النتيجة التي توصل إليها كل من **حاتم لبان ومحمد وحيد** بحسب متغيري النوع والمؤهل التعليمي.

3-6 نتائج الدراسة:

1. من أهم المتطلبات الإدارية والمالية المتوفرة لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في المكتبات والمعلومات تتمثل في: قيام الأقسام العلمية بالطلب من الإدارة المختصة اتخاذ الإجراءات الفعلية بشأن تجهيز هذه الأقسام بالتقنيات التي تتطلبها العملية التعليمية في التعليم الجامعي، وجود الاهتمام والقناعة الكافيين لدى المسؤولين في الإدارات العليا بالجامعات قيد الدراسة بتوظيف التقنيات التعليمية الحديثة في التعليم الجامعي.

2. توفر الجامعات التي أجريت عليها الدراسة المتطلبات الفنية المختصة لتوظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي بشكل عام وتخصص المكتبات والمعلومات بشكل خاص.

3. يتمثل الضعف في المتطلبات العلمية التي أجريت عليها الدراسة في نقص وعي إدارات الجامعات بضرورة التخطيط لتوظيف هذه التقنيات، ومعرفة مسبقة بالمقررات التي يحتاج تدريسها إلى توظيف هذه التقنيات كما ذكر ذلك الأساتذة في تخصص المكتبات والمعلومات.

4. يعد المطلب القانوني هو الأكثر توافراً من بين جميع المتطلبات الأخرى.

5. يرى الأساتذة في علم المكتبات والمعلومات أنه من المتطلبات المكانية غير المتوفرة هي: عدم وجود مرافق مهيئة لاستيعاب هذه التقنيات، وحاجة هذه المرافق إلى تحوير وتعديل، وأخيراً عدم وجود البنية التحتية التي يتطلبها توظيف هذه التقنيات.

6. أن الجامعات التي أجريت عليها الدراسة توفر متطلبات توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي إلى حد ما، وهي بذلك لا تولي هذا الموضوع أهمية كبيرة وهي بالطبع لا تهمله تماماً.

7. أن الأساتذة يستخدمون بشكل كبير الكمبيوتر وهو بالتأكيد مرتبط بالإنترنت وقد تحصلتا هاتين التقنيتين على أهمية نسبية أعلى من غيرهما من التقنيات.

8. أن برنامج Microsoft Word هو الأكثر توظيفاً من قبل الأساتذة في علم المكتبات والمعلومات حيث بلغت قيمة متوسط هذا التوظيف أعلى قيمة من بين باقي البرامج الأخرى، ثم يليه في الترتيب برنامج Power Point.

9. يوجد ضعف واضح في استخدام أفراد العينة للوسائط التعليمية المتعددة في تعليمهم الجامعي بالجامعات الليبية التي أجريت عليها الدراسة.

10. أن أكثر المواقع التي يستخدمها الأساتذة في تعليمهم الجامعي ممن أجريت عليهم الدراسة هي على التوالي: Whatsapp ثم Face book وبعدهما Messenger.

11. أن الأساتذة في علم المكتبات يفضلون توظيف منصة Zoom في تعليمهم الجامعي أكثر من غيرها من المنصات التعليمية.

12. من أكبر الصعوبات التي تواجه الأساتذة في توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي: العبء الكبير لعدد المقررات الدراسية لدى هيأة التدريس بالقسم، وعدم توفير المخصصات المالية للقسم.

13. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أغلب متطلبات توظيف تقنيات المعلومات (المتطلبات الإدارية والمالية، المتطلبات العلمية، المتطلبات القانونية).

14. يوجد الارتباط ذو دلالة معنوية بين كل متطلب من متطلبات الدراسة والمجموع الكلي لهذه المتطلبات عند مستوى معنوية = 0.01.

15. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات النوع، المؤهل، الدرجة العلمية، وهذا يشير إلى أن أفراد العينة لديهم تقييم واحد لمدى توافر متطلبات تقنيات المعلومات وتوظيفها في تعليمهم الجامعي.

3-7 توصيات الدراسة:

1. ضرورة أن تكون هناك وتيرة واحدة ومتوازنة لسير الجامعات في المسار الإداري والمالي معاً في حال أرادت السعي بشكل جاد في توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي، حيث أن المضي قدماً في أحدهما وترك الآخر أسلوب غير مجدي، لذا يجب أن تخصص الجامعة قيمة مالية من ميزانياتها توظفها للتقنيات التعليمية الحديثة وتمنحها لأقسام كلياتها وفقاً لخاصية المقررات الدراسة التي يتطلب تدريسها استخدام تقنية المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية.

2. إن توفير المتطلبات الفنية المختصة من قبل إدارة الجامعة لن يكون مجدياً إلا بتدريب الأساتذة وتأهيلهم للتعامل معها وإلا فإن مصيرها يكون الزوال. لذا يجب استحداث إدارة تقنية معتمدة في الهيكلية الإدارية بكليات الجامعة تضم فنيين متخصصين في البرمجة والصيانة والشبكات تعنى بتركيب وتشغيل وبرمجة وصيانة التقنيات التعليمية بأقسامها وتشرف على عمليات تأهيل وتدريب هيأتها التدريسية على كيفية توظيفها واستخدامها في تعليمهم الجامعي، وان توفر الكليات لهذه الإدارة الفنية التجهيزات اللازمة لأداء عملها تجاه أقسامها العلمية.

3. يجب أن تهتم إدارة الجامعة عن طريق الإدارات والأقسام المختصة بها بضرورة التخطيط لتوطين وتوظيف التقنيات التعليمية الحديثة حيث أن غياب التخطيط سيؤدي إلى عدم الاستفادة منها والإجحاف في حق بعض أقسام أو بعض التخصصات على حساب أقسام وتخصصات أخرى.

4. أن تشجع إدارتي الشؤون العلمية، والجودة بكليات الجامعة هيأة التدريس على استخدام التقنيات التعليمية في تعليمهم الجامعي لتطوير العملية التعليمية بأقسامهم العلمية، وتدعم في تقاريرها هذه الأقسام بشأن تجهيزها بتقنياتها المطلوبة، وتتكفل بوضع خطة لعملية توظيفها، وسياسات تضمن استثمارها وتطويرها باستمرار.

5. إن إعادة النظر في التشريعات والقوانين المعمول بها في التعليم العالي في ليبيا حالياً سيقلل من ضياع فرص الاستفادة من التقنية وسيؤدي أيضاً إلى ضبط عمليات الهدر والتخريب والإتلاف لأجهزة مكلفة بسبب عدم وجود تخطيط جيد لاستخدامها أو حاجة حقيقية لهذا الاستخدام.

6. يجب أن يكف مركز ضمان جودة مؤسسات التعليم العالي التابع لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي عن منح اعتماد مؤسسي لمؤسسات التعليم الحكومية دون توافر شروط ومتطلبات الجودة بها، لأن هذا الأمر شجع الكثير من الجامعات الحكومية على ممارسة عملها من خلال مباني ومرافق لا تتماشى مع طبيعة عملها وساهم في تفاقم مشاكل هذه المؤسسات يوم بعد يوم.

7. إن التطور الكبير والمتسارع في تقنيات المعلومات والاتصالات يتطلب من الجامعات الليبية مواكبته، فمن خلال نتائج الدراسة لاحظنا توظيف الأساتذة لجزء بسيط من هذه التقنيات سواء فيما يتعلق بالوسائل أو البرامج التعليمية أو الوسائط المتعددة والمنصات والمواقع التعليمية.

8. لا بد من وضع سياسات للتعليم العالي تضبط مسالة العبء الدراسي وتضمن ألا يشكل هذا العبء قصور في العلمية التعليمية ويسبب إرهاق للأساتذة يفوت عليهم فرصة توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في تعليمهم الجامعي.

قائمة الهوامش:

1. **إلهام يحياوي و ليلى بوحديد.** أهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحسين جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية. مجلة تاريخ العلوم. ع6 (يوليو, 2017)، الصفحات 321، 323، 331–332: https://lib.manaraa.com/books.

2. **بودالي بن عون.** "استخدام مصادر المعلومات الإلكترونية في مذكرات الماستر: دراسة ميدانية لطلبة قسم العلوم الاجتماعية بجامعة الاغواط". مجلة العلوم الاجتماعية. –مج4، ع24 (مايو, 2017)، الصفحات 313–316، 324–325: https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM.

3. **حسنه بنت محمد بن يزيد.** "متطلبات توظيف المنصات التعليمية الإلكترونية بمدارس التعليم العام بسلطنة عمان من وجهة نظر مدرير المدارس ومساعديهم وفني الحاسب الآلي". المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية. – مج11، ع2, (نيسان 2022)، الصفحات 377: https://www.refaad.com/Files/EPS/EPS-11-2-8.pdf.

4. **عودة سليمان عودة.** "واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وعوائق استخدامها في التدريس لدى معلمين ومعلمات مدارس تربية لواء الشويك الاردن". البلقاء للبحوث والدراسات. – مج17، ع1, (2014)، الصفحات 107–108: http://search.shamaa.org/PDF/Articles/JOAbrs/AbrsVol17No1Y2014/abrs_2014-v17-n1_107-138.pdf.

5. **منيرة عبدالكريم الشديفات و محمد سليم الزيون.** "واقع توظيف تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية في مدارس قصبةالمفرق من وجهة نظر المعلمين فيها". – دراسات العلوم التربوية. – مج47، ع1, (2020)، الصفحات

http://search.shamaa.org/PDF/Articles/JODes/DesVol47No1Y2020/des_2020-v47-n1_242-:242
.253_authsub.pdf

6. **حاتم لبان و محمد وحيد صيام**. "واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات(ICT) في نظام التعليم المفتوح في جامعة حماه من وجهة نظر الطلبة". مجلة جامعة حماه. – مج1، ع9, (2018)، صفحة 88: file:///C:/Users/Seven/Downloads/.

7. **إيمان مرعي حسن**. "واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي– جامعة نوروزانموذجاً. المجلة الأكاديمية لجامعة نوروز. – مج7، ع1, (2018)، الصفحات 195–196:
.https://journals.nawroz.edu.krd/index.php/ajnu/search/search?query

8. **وليد رفيق العياصرة**. تكنولوجيا التعليم والتعلم الإلكتروني. – عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع، 2017. الصفحات 199–200.

9. **ماجد مصطفى شامان**. حوسبة المكتبات ومراكز المعلومات واستخدام برمجة CDS/WInISIS كنظام عملي تطبيقي. – الأغوار : جمعية المكتبات ، 2007. الصفحات 22–23.

10. **فداء محمد بركات**. "مميزات استخدام السبورة التفاعلية في العملية التعليمية". المجلة العربية للنشر العلمي. .– ع11 (2 سبتمبر, 2019)، الصفحات 408–411 :https://www.ajsp.net/research/.

11. **أحمد محمد المباريدي**. تطبيقات وأدوات للتعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا Covid-19. file:///C:/Users/Seven/Downloads/. [متصل] 3 2, 2021. [تاريخ الاقتباس: 3 3, 2023.]

12. **وليد رفيق العياصرة**. تكنولوجيا التعليم والتعلم والتعلم الإلكتروني. – عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع، 2017. الصفحات 38–39.

ظاهرة التسول (المشكلة – الأسباب – الحلول)

مدينة طبرق – نموذجاً

THE PHENOMENON OF BEGGING (PROBLEM - CAUSES - SOLUTIONS) TOBRUK CITY - A MODEL PREPARATION

إعداد

الدكتور/ فتحي جاب الله إدريس

عضو هيئة تدريس – قسم الخدمة الاجتماعية كلية الآداب– جامعة طبرق – ليبيا

Bowterhy@yahoo.com

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص:

هدفت الدراسة البحثية الراهنة: محاولة التعرف على المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول، وكذلك التعرف على البدايات التاريخية لظاهرة التسول، مع رصد وتحديد للأسباب الفعلية لظاهرة التسول، وأيضاً الكشف عن أهم الحلول لعلاج ظاهرة ومشكلة التسول، حيث تمثلت مشكلة الدراسة البحثية في التساؤل التالي: "**ما ظاهرة التسول (المشكلة – الأسباب – الحلول) مدينة طبرق – نموذجاً**"، ومن أجل ذلك اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بأسلوب المسح الاجتماعي بالعينة، وبالاعتماد على أداة جمع البيانات "استمارة الاستبيان"، وذلك من خلال عينة عشوائية من المتسولين بإجمالي عدد **(140)** مفردة، حيث جاء عدد الأطفال **(50)** مفردة، وعدد الكبار بعدد **(90)** مفردة، في أماكن البحث بمدينة طبرق، وتحديداً أمام المساجد داخل المدينة، أيضاً أمام المصارف (البنوك)، وأمام المركز الطبي، وأمام العيادات، وأمام المحلات التجارية والأسواق، وكذلك المدخل الغربي للمدينة، والمدخل الشرقي للمدينة، بالإضافة إلى محطات الوقود، حيث كانت النساء هن الأكثرية من الرجال في التسول، والغالبية منهن من غير الليبيين من جنسيات مختلفة، وأظهرت نتائج البحث الميداني العديد من النتائج والتوصيات يوجزها الباحث في النقاط التالية:

أولاً – النتائج:

1 – تبين أنه جاء في الترتيب الأول (**الأطفال الذكور**) بعدد (30) مفردة وبنسبة مئوية بلغت (60.0%).

2 – اتضح أنه جاء في الترتيب الأول (**النساء**) بعدد (65) مفردة بنسبة مئوية بلغت (72.2%).

3 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى الفئة العمرية (من 42 إلى اقل من 52 سنه)، بعدد عينة بلغ (32)، وبنسبة مئوية قدرها (22.8%).

4 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى الحالة التعليمية (اعدادي) بعدد عينة بلغ (48)، وبنسبة مئوية قدرها (34.3%).

5 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (الأب والأم وأكثر من ستة أفراد)، بعدد عينة بلغ (45)، وبنسبة مئوية قدرها (32.1%).

ثانياً – التوصيات:

1 – يجب دعوة القادرين لدفع فريضة الزكاة والصدقة للتقليل من الفقر والحد من التسول.

2 – ضرورة دعم الجمعيات الخيرية بالمال اللازم وأيضاً المعونات لكي تصبح ذات قدرة على مساعدة المحتاجين وكفهم عن السؤال والتسول.

3 – ضرورة تأمين أنظمة رعاية شاملة من قبل الحكومة لكبار السن والأيتام لكي لا يضطروا للجوء إلى التسول.

4 – العمل على فرض عقوبات على كل من يقبل على التسول.

5 – توفير الضمان الاجتماعي لكل فرد غير قادر على العمل.

Abstract;

The current research study aimed: an attempt to identify the basic concepts associated with the phenomenon of beggary, as well as to identify the historical beginnings of the phenomenon of beggary, with monitoring and identification of the actual causes of the phenomenon of begging, as well as revealing the most important solutions to treat the phenomenon and problem of beggary, where the problem of the research study was the following question: " What is the phenomenon of beggary (problem - causes - solutions) the city of Tobruk - a model", for this the research relied on the descriptive analytical approach with the use of the sample social survey method, and relying on the data collection tool "questionnaire form", through a random sample of beggars with a total (140) items, where the number of children was (50), and the number of adults was (90), in the research places in the city of Tobruk, specifically in front of mosques inside the city, also in front of banks (banks), in front of the medical center, in front of clinics, and in front of Shops and markets, as well as the western entrance to the city, the eastern entrance to the city, in addition to the gas stations, where women were the majority of men in begging, and the majority of them were non-Libyans of different nationalities, and the results of the field research showed Many of the findings and recommendations are summarized by the researcher in the following points:

First - the results:

1 - It was found that it came in the first place (male children) with (30) items and a percentage of (60.0%).

2 - It became clear that (women) came in the first place with (65) items, with a percentage of (72.2%).

3 - It was found that the age group came in first place (from 42 to less than 52 years), with a sample number of (32), and a percentage of (22.8%).

4 - It was found that the educational situation (preparatory school) came in the first rank, with a sample number of (48), with a percentage of (34.3%).

5 - It was found that he came in the first rank (father, mother and more than six individuals), with a sample number of (45), with a percentage of (32.1%).

Second - Recommendations:

1- Those who are able to pay the obligatory zakat and alms must be invited to reduce poverty and limit beggary.

2 - The need to support charities with the necessary money and aid in order to become able to help the needy and stop them from asking and begging.

3 - The need to secure comprehensive care systems by the government for the elderly and orphans so that they do not have to resort to begging.
4 - Work to impose penalties on everyone who beggars.
5 - Providing social security for everyone who is unable to work.

المقدمة:

يعتبر التسول ظاهرة ومشكلة اجتماعية منتشرة في جميع دول العالم أجمع، ولقد ولدت في الدول النامية ولم تخل منها تلك أيضاً الدول المتحضرة، ولا شك في أن التسول يعتبر ظاهرة قديمة، وقد استفحلت بكثرة بعد انتشار وباء كورونا في ظل التردي المستمر للأوضاع الاقتصادية والسياسية؛ فالضحية الأكثر تضرراً في التسول غالباً ما يكون الطفل الذي يستخدمه المتسول من أجل استعطاف المارة، سواء أكان المتسول من أسرة الطفل أم لا؛ فبعض هؤلاء الأطفال يكونون مستأجرين بمقابل مادي يومياً، هذا المقابل يعطى للأم مقابل استغلال المتسول الطفل في أعماله، كما أن ظاهرة الأطفال المتسولين من الظواهر الخطيرة التي لها انعكاسات وأبعاد مأساوية على تنشئة الأجيال الصاعدة في مجتمعنا، وهذه الظاهرة قد اجتاحت مجتمعنا، لا سيما بعد ثورة فبراير إذ ازداد عدد الاطفال المشردين الذين يجولون الشوارع ويتسولون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حيث ينتشر المتسولون بين الشوارع وبين السيارات المتوقفة عند إشارات المرور ويطرقون زجاج النوافذ دون يأس، ويعود السبب في ذلك إلى تردي الأوضاع الأمنية؛ فضلاً عن الهجرة التي حصلت بين المدن وكلها عوامل أدت إلى انتشار هذه الظاهرة.

ويري الباحث أن هذه الظاهرة تشكل إحدى الظواهر الاجتماعية التي تواجه المهتمين بالدراسات الاجتماعية وكذلك الإنسانية والتربوية، حيث بينت الكثير من الدراسات أن هذه الظاهرة تزداد يوماً بعد يوم، وشهدت المنطقة العربية خلال العقدين الأخيرين أزمات سياسية طاحنة أدت إلى تغيرات اقتصادية واجتماعية بل وسياسية أيضاً، كان من النتائج التي ترتبت عليها ظهور بعض المشكلات الاجتماعية التي أخذت تفرض نفسها وخطورتها على المجتمع بشكل ملحوظ.

وبالتالي؛ فإن ظاهرة التسول تعتبر مظهر غير حضاري مزعج يضر بالأمة والمجتمع، بغض النظر عن أسبابها ذاتية كانت أو حتي اجتماعية، تتعلق بطبيعة التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بالموارد وطبيعة إدارتها، لذلك؛ فإن انتشارها يشكل مظهراً من مظاهر الضعف في إدارة الموارد الطبيعية والاقتصادية والبشرية، وهو إما فشل فردي من خلال عدم قدرة الفرد المتسول على الاستفادة من إمكاناته العضلية والذهنية كإنسان، أو فشل تنظيمي من خلال ضعف التنظيمات المسئولة عن التنمية، وفشلها في وضع سياسات تكفل عدم تبديد الموارد وتوزيعها توزيعاً عادلاً، **ومن هذا**؛ فسوف نتناول فيما يلي: موضوع ظاهرة التسول من حيث: (المشكلة – الأسباب – الحلول)، مدينة طبرق – نموذجاً.

أولاً: تحديد مشكلة الدراسة البحثية وصياغتها:

انتشرت ظاهرة التسول بسبب فقدان الأمن وازدياد نسبة العاطلين عن العمل و تفشي الفقر وانتشار الأمراض وفقدان أحد الأبوين أو كليهما وبسبب مشكلات دخل أسرهم، جميع هذه الأسباب أدت إلى ظهور ظاهرة التسول حتى كاد لا يخلو زقاق أو شارع أو تقاطع من هؤلاء المتسولين والمشردين، والذين يمثلون ضحايا هذه الظروف؛ فالتسول يعتبر مظهراً من مظاهر الخلل الاجتماعي أو شكلاً من أشكال الباثولوجية الاجتماعية، والتي هي عبارة عن صورة مبكرة من نظريات تفسير الانحراف، ولم تعد تستخدم الآن على نطاق واسع، وهي تستند إلى تشبيه المجتمع

بالكائن العضوي، لكي توحي أن أجزاء المجتمع مثل أجزاء الجسم الحي، والتي يمكن أن تعاني من الضعف والمرض، وأنه يعد في ذات الوقت مشكلة جديرة بالدراسة والاهتمام، وذلك بهدف وضع سياسات وبرامج تنموية تحقق استفادة المجتمع من هذه الطاقات، وأيضاً الإمكانيات، باعتبار أن معظمهم سيشكلون قوة عمل غير مستفاد منها [1].

ومع تنامي انتشار ظاهرة التسول بشكل ملحوظ، وخاصة بين الأطفال الصغار دون سن البلوغ واستغلال تلك الفئة بسبب ظروف الفقر والعوز لإقحامهم في العمل بالتسول كحل لمشاكلهم المادية، بالتالي حرمان الأطفال من حقوقهم في التعليم والحياة الكريمة، بالمقابل تم استغلال مشاعر الناس المتعاطفة مع الأطفال لكونهم يثيرون مشاعر الشفقة والإحسان مما يزيد من تلك الظاهرة وانتشارها، وهذا الأمر الذي تؤكده العديد من الدراسات والأبحاث، كدراسة **(روان علي الموازرة، ولبني مخلد العضايلة: 2019)** [2] والتي هدفت إلى التعرف على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأطفال المتسولين، وأسباب التسول التي تعود للطفل نفسه، من وجهة نظر الطفل المتسول، والأسباب التي تعود للأسرة وللمجتمع، وتوصلت إلى أن أبرز أسباب التسول تعود للطفل نفسه من وجهة نظره، وتتركز في الدرجة الأولى بأنهم يتسولون ليستطيعوا شراء ما يريدون، ولعدم إعطاء الطفل مصروف كافٍ، إضافة إلى عدم استجابة الوالدين للحاجات الترفيهية، وعدم ممانعة أحد الوالدين قيام الطفل بالتسول؛ وتبين أن أهم أسباب التسول التي تعود للأسرة، تتمثل في عدم استجابة الأسرة للحاجات المادية والمعنوية لأطفالها، وعدم وجود مصدر رزق من أي جهة للأسرة، ولعدم توفر فرصة عمل لرب الأسرة، ومما سبق تتلخص الإشكالية لبحثنا الحالي في كيفية معالجة ظاهرة التسول حيث نتناولها منذ بدايتها كمشكلة إلى أن أصبحت ظاهرة، ومن ثم نتعرف على الأسباب المؤدية إليها مع محاولة وضع بعض الحلول لها، وذلك من خلال التساؤل الرئيس التالي: "**ما ظاهرة التسول (المشكلة – الأسباب – الحلول)، مدينة طبرق – نموذجاً ؟**

أهمية الدراسة البحثية: **يكتسب هذا البحث أهميته من حيث:**

1 – الأهمية العلمية:

أ – إن انتشار هذه الظاهرة يشير إلى أن هناك قصوراً في أدوار وظيفية في الأسرة وكذلك المجتمع.

ب – لا تنفصل مشكلة وظاهرة التسول عن عملية التطور والنهوض بالمجتمع، وبالتالي لا تنفصل عن سياسة الأسرة والمجتمع ككل.

ج – هذا البحث يحاول الكشف عن آراء المتسولين أنفسهم فيما يفعلون من تسول، وبالتالي يمكننا الفهم العلمي لهذه الظاهرة وأيضاً التشخيص الموضوعي والدقيق من أجل حلها.

2 – الأهمية العملية:

أ – يتناول البحث فئة من فئات المجتمع، وهذه الفئة مارست التسول، وقد تتعرض حياة هذه الفئة للخطر، وبالتالي أصبحت غير منتجة، ومشكلة تواجه الناس في الشارع يومياً.

ب – يحاول البحث الراهن الكشف عن الأسباب ومعالجتها، مع وضع الحلول قدر الإمكان، وذلك من خلال تقديم معلومات لوضع توجيهات وسياسات اجتماعية تساعد في معالجة هذه الظاهر أو المشكلة للحد من انتشارها.

ج – قد يسهم البحث الحالي في وضع توصيات ومقترحات من شأنها وضع حلول لمشكلة التسول (كما يأمل الباحث) في علاج هذه الظاهرة مستقبلاً وذلك من أجل الاستفادة منها.

أهداف الدراسة البحثية: **يهدف البحث الحالي إلى:**

1 – التعرف على المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول.

2 – التعرف على البدايات التاريخية لظاهرة التسول.

3 – رصد وتحديد الأسباب الفعلية لظاهرة التسول.

4 – الكشف عن أهم الحلول لعلاج مشكلة وظاهرة التسول.

أسباب اختيار موضوع الدراسة البحثية:

1 – رغبة شخصية في معالجة هذا الموضوع بصفة خاصة.

2 – الشعور بتزايد مشكلة التسول داخل المجتمع خاصة في الآونة الأخيرة مما جعل منها ظاهرة وليست مشكلة ولذا يتطلب وجود حلاً سريعاً لها.

3 – محاولة من الباحث في إنجاز دراسة بحثية علمية قائمة على منهجية وخطى ثابتة في البحث العلمي.

المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في الدراسة البحثية:

التسول: The Begging

التسول لغة: أصل كلمة **(تسول)** في الأساس مشتقة من المصدر **(سول)** أي سأل واستعطى [3]، أي تسول السائل أي استعطى، وتسول فلان أي شحذ وطلب، والشاحذ السائل الملح، **والتسول هو:** الوقوف في الطرق العامة وطلب المساعدة المادية من المارة أو من المحال أو الأماكن العمومية، أو الادعاء، أو التظاهر بأداء الخدمة للغير، أو عرض بعض الألعاب البهلوانية، أو القيام بالأعمال التي تتخذ شعاراً لإخفاء التسول، أو المبيت في الشوارع، والطرقات وبجوار المساجد والمنازل، وكذلك استغلال العاهات، والإعاقات، أو استعمال أي وسيلة من الوسائل مثل: الغش من أجل اكتساب عطف الناس [4].

التسول اصطلاحاً: المتسول هو كل شخص يقف في الطرق، سواء كانت العامة أو الأماكن الخاصة، وذلك بقصد طلب الصدقة من الناس، وكذلك الحصول على مصدر دخل، ويعرف **التسول** بأنه: عملية الاستجداء بصورة مستمرة أو منقطعة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وذلك بغية طلب المساعدة (نقداً، طعاماً، أو ملبساً)، وذلك تحت تأثير عوامل الحاجة، والعوز، والفاقة الاقتصادية والاجتماعية والنفسية [5]، **والمتسول:** هو ذلك الشخص الذي اعتاد الكسب باستجداء الناس، من خلال السؤال المباشر ، أو عن طريق جمع الصدقات أو التبرعات، حيث يتواجد المتسولين حول الأماكن العامة مثل المدارس والجامعات، ودور العبادة، والمستشفيات،

والأسواق، ومواقف المواصلات من أجل طلب الصدقة، وذلك لأغراض مختلفة مثل: العلاج، أو السفر، أو الإعانة المعيشية، وذلك باستخدام أساليب، ووسائل احتيالية متنوعة تمكنه من تجميع أكبر قدر من الأموال، بمعنى أخر التسول هو : امتهان طلب أموال من الناس بأي وسيلة دون بذل تعب أو جهد[6].

ويمكن تعريف التسول إجرائيًا في سياق البحث بأنه: طلب الاحسان والعطاء من الناس بدون تمييز؛ بغرض الكسب السريع من خلال بعض الممارسات والحركات التي تستعطف الأفراد، من أجل أخذ المال، كما أنه من الظواهر غير الحضارية التي انتشرت في كافة انحاء العالم، سواء العربية أو الأجنبية، ومن أهم أسباب تفشي هذه الظاهرة البطالة، والفقر، والعجز عن العمل، والإعاقة.

ثانياً الإطار النظري:

الدراسات السابقة والتعليق عليها:

1 – الدراسات المحلية:

دراسة: (ابتسام ميلاد حديدان، وآمال ميلاد حديدان: 2021)، بعنوان[7]،دور الخدمة الاجتماعية في التمكين وبناء القدرات للتصدي لظاهرة التسول، في المجتمع الليبي.

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في استخدام استراتيجية التمكين وبناء القدرات لتصدي لظاهرة التسول، ووضع مقترح لتحويل المتسولين من طاقة سلبية إلى طاقة إيجابية تسهم في حفظ المجتمع واستقراره، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الملائم لطبيعة هذه الدراسة، وذلك من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة، والكتب والدوريات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وخلصت النتائج إلى أن دور الخدمة الاجتماعية في كيفية استخدام الاستراتيجية الخاصة بالتمكين وبناء القدرات من أجل التصدي لظاهرة التسول يتمثل في طريقة تجميع البيانات حول الأسر، وكذلك الأفراد الذين يمارسون التسول، وكذلك التعرف على الظروف الخاصة بهم، ومدي احتياجاتهم لهذه المساعدة، والعون ومساعدتهم في حال حاجتهم للمساعدة، ويتمثل المقترح لتحويل المتسولين من طاقة سلبية إلى طاقة إيجابية تسهم في حفظ المجتمع واستقراره في مقترح التمكين .

2 – الدراسات العربية:

دراسة: (وصال عبد القادر، وزاني عصام: 2020)، بعنوان [8]، ظاهرة التسول بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بين العوامل والآثار.

هدفت الدراسة التي بين أيدينا والتي جاءت بعنوان "ظاهرة التسول بذوي الاحتياجات الخاصة"، إلى الاطلاع على واقع التسول بين هذه الفئة المهمشة، والتي تعرف ازدياداً واضحاً على الصعيد المحلي للكشف عن أسبابها، وأثارها على المجتمع والبحث عن أهم الطرق للحد منها، فهذه الظاهرة تعد من الظواهر القديمة والحديثة في نفس الوقت؛ بسبب التطورات التي حدثت ومست مختلف القيم والمعايير المجتمعية، وتم تطبيق الدراسة بمدينة (عين الدفلى بو مدفع– العطاف)، من خلال القيام بمقابلات مع الأفراد الذين يحملون أطفالاً معاقين يتسولون في الشوارع والمدن بحثاً عن عطف المجتمع، والذي تم اختيارهم بطريقه قصديه بالاعتماد

على المنهج الوصفي التحليلي، وتمت دراستنا على مجموعة من الأفراد (ذكور – إناث) الذين يتسولون بأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، ونظراً لقلة العينة اضطررنا للبحث عنها في أماكن مختلفة، حيث توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أنه يتم استغلال الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في التسول بحثاً عن تضامن اجتماعي، ولغياب السياسات الردعية داخل المجتمع الجزائري أدى إلى استفحال التسول، وأصبح مهنة وحرفة يقتات منها الكثير من الأفراد الذين يستغلون الأطفال المعاقين بحثاً عن عائد مالي دون تعب.

دراسة: (سكينة أحمد هاشم: 2019)، بعنوان[9]، مشكلة التسول في المجتمع اليمني والمتغيرات الشخصية والاجتماعية المرتبطة بها.

وهدفت الدراسة إلى التوصل و وضع تصور مقترح يضع حلول لمواجهة مشكلة التسول والحد منها، واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي باستخدام العينة، حيث تم جمع البيانات بواسطة استمارة استبيان من عينة من المتسولين، وعينة من المسئولين في الشئون الاجتماعية، وخلصت النتائج إلى تصميم مقترح للتعامل مع ظاهرة التسول، وتضمن مجموعة من المؤشرات التخطيطية التي يمكن من خلالها وضع سياسة اجتماعية للحد من ظاهرة التسول، وهي التخطيط الإعلامي، والتخطيط الاقتصادي، الأسري، والتخطيط التعليمي التربوي، والتخطيط البحثي، والتخطيط التشريعي وأيضاً التخطيط الديني.

دراسة: (سمر ممدوح كامل الشرقاوي: 2017)، بعنوان [10]، التفكك الأسري وظاهرة تسول الأطفال – مصر.

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التفكك الأسري، وظاهرة التسول في مدينة بني سويف؛ أي الكشف عن مدى إسهام عوامل التفكك الأسري في حدوث التسول، ولتحقيق هذا الهدف، حاولت الدراسة الإجابة عن التساؤل الرئيس وهو: ما مدى الإسهامات والعوامل التي تؤدي إلى التفكك الأسري في اتجاه أفراد الأسرة نحو ممارسة التسول؟ وقد تفرعت عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية، ولأجل تحقيق أهداف هذه الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها، اعتمدت الباحثة على المسح الاجتماعي عن طريق العينة، ودراسة الحالة، في إجراء الدراسة الميدانية، حيث أجريت الدراسة على عينة من المتسولين المنتشرين في مختلف أحياء مدينة بني سويف، ومدينة بني سويف الجديدة، بلغ حجمها (155) متسولاً ومتسولة، واعتمدت الباحثة على استمارة المقابلة (الاستبيان) في جمع البيانات الكمية من أفراد العينة، كما استخدمت دليل المقابلة المتعمقة لإجراء دراسات الحالة، واستندت الدراسة إلى ثلاثة منظورات أساسية في تفسير العلاقة بين التفكك الأسري، وظاهرة التسول وهي المنظور الوظيفي، ومنظور الصراع، ومنظور التفاعلية الرمزية، كما اعتمدت أيضاً على ثلاث نظريات لتفسير دور التفكك الأسري في انحراف أفراد الأسرة، وهي نظرية التفكك الاجتماعي، ونظريات الضبط الاجتماعي، ونظرية المخالطة الفارقة، كشفت الدراسة عن تباين واضح في إسهام عوامل التفكك الأسري في الاتجاه نحو التسول، فقد تبين أن بعض عوامل التفكك الأسري كالطلاق، وتعدد الزوجات، ووفاة أحد الوالدين، والسجن، والهجر، وفارق السن بين الوالدين تمارس تأثيراً محدوداً في الاتجاه نحو التسول، في حين تلعب بعض عوامل التفكك الأسري كمرض أحد أفراد الأسرة، والخلافات والنزاعات الأسرية، وتوتر العلاقات

الاجتماعية داخل الأسرة، وعجز الأسرة عن أداء تلك الوظائف، والأدوار المنوطة بها في الاتجاه نحو ممارسة التسول.

3 – الدراسات الأجنبية:

دراسة: (Ibnu Alfarisy, 2020)، بعنوان: [11]،

The phenomenon of beggary in Indonesia and the view of Islam in it and its treatment

بعنوان: ظاهرة التسول في إندونيسيا ونظرة الإسلام فيه وعلاجه،

هدفت الدراسة إلى معرفة مفهوم التسول مجملاً، مع أنواعه، وأشكاله، وكشف حقائق التسول في إندونيسيا، ومعرفة أسبابه، ومعرفة نظرة الإسلام فيه، ووصف موقف الناس تجاهه ووصف علاجه، واستنتجت الدراسة أن للتسول أنواعاً منه ما هو لحاجة ومنه ما هو للخداع، حيث بلغ عدد المتسولين في إندونيسيا أكثر من (77500) ويزداد في المواسم الشهيرة في المدن الكبرى، وأسبابه مختلفة، ومن بين (العوامل الداخلية): جاء ضعف التربية والإيمان، وكذلك قلة الحياء، والفقر، وأيضاً المشكلات الأسرية، ومن بين (العوامل الخارجية): جاءت قلة فرص العمل، وكذلك البيئة أو المجتمع، ولذا؛ فلقد ذم الإسلام التسول وقام بتحذير الناس منه، مع وعيد كثير وشديد، وقام بحثهم على كسب اليد والصدقة، فموقف الناس تجاه المتسولين في الأصل أن يعطوهم دون النظر إلى أصليتهم، ومن العلاجات المقترحة لظاهرة التسول التربية الدينية، والاجتماعية الحسنة، وتجهيز فرص العمل، وهذا مسؤولية الحكومة وأفراد المجتمع معاً.

تعليق على الدراسات السابقة ومدى الاستفادة منها: فمن خلال عرض الدراسات السابقة، يمكن تحديد موقع البحث من الدراسات السابقة في ضوء عدة نقاط كما يلي:

أ – **من حيث الأهداف:** من خلال استعراض الدراسات السابقة وعناصرها الرئيسة، يمكن رصد العديد من جوانب التشابه بينها وبين هذا البحث، ولرصد هذه النقاط نلقي نظرة تحليلية على كل نوع من هذه الدراسات من حيث أوجه التشابه وجوانب الاستفادة وأهم ما يتميز به هذا البحث، حيث اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة من حيث وحدة الهدف؛ كدراسة: **(ابتسام، وآخرون: 2021)**، والتي استعرضت دور الخدمة الاجتماعية في التمكين وبناء القدرات للتصدي لظاهرة التسول، في المجتمع الليبي، كما هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في استخدام استراتيجية التمكين وبناء القدرات للتصدي لظاهرة التسول، ووضع مقترح لتحويل المتسولين من طاقة سلبية إلى طاقة إيجابية تسهم في حفظ المجتمع واستقراره، وكدراسة: **(وصال، وآخرون: 2020)**، والتي بحثت في ظاهرة التسول بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بين العوامل والآثار، وهدفت الدراسة إلى التعرف على ظاهرة التسول بذوي الاحتياجات الخاصة، ومن خلال إلى الاطلاع على واقع التسول بين تلك الفئة المهمشة والتي تعرف ازدياداً واضحاً على الصعيد المحلي؛ للكشف عن أسبابها وأثارها على المجتمع، والبحث عن أهم الطرق للحد منها؛ فهذه الظاهرة تعد من الظواهر القديمة، والحديثة في نفس الوقت، بسبب التطورات التي حدثت ومست مختلف القيم، والمعايير المجتمعية، وكدراسة: **(سكينة: 2019)**، والتي تناولت مشكلة التسول في المجتمع اليمني، والمتغيرات الشخصية، والاجتماعية المرتبطة بها، وهدفت إلى

التوصل بوضع تصور مقترح يضع حلول لمواجهة مشكلة التسول والحد منها، وكدراسة: **(سمر الشرقاوي: 2017)**، والتي تناولت التفكك الأسري، وظاهرة تسول الأطفال – مصر، وهدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التفكك الأسري وظاهرة التسول في مدينة بني سويف؛ أي الكشف عن مدى إسهام عوامل التفكك الأسري في حدوث التسول، وأيضاً كدراسة: **(Ibnu Alfarisy, 2020)**، والتي استعرضت ظاهرة التسول في إندونيسيا ونظرة الإسلام فيه وعلاجه، وهدفت الدراسة إلى معرفة مفهوم التسول مجملاً، مع أنواعه وأشكاله وكشف حقائق التسول في إندونيسيا، ومعرفة أسبابه، ومعرفة نظرة الإسلام فيه، ووصف موقف الناس تجاهه ووصف علاجه، واستنتجت الدراسة أن للتسول أنواعاً منه، ما هو لحاجة، ومنه ما هو لخداع الناس.

ب – من حيث المنهج العلمي: اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة من حيث الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أسلوب المسح الاجتماعي بالعينة، وبالاعتماد على أداة جمع البيانات (الاستمارة)، ولكن اختلف البحث الحالي مع الدراسات السابقة في عدد العينة حيث تفاوتت العينة بين الدراسات السابقة.

وقد استفاد البحث من الدراسات السابقة في: تحديد أهمية اختيار منهج البحث، وهو المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك بناء أداة البحث المستخدمة وهي الاستبانة، وتحديد مجالاتها وفقراتها، بالإضافة إلى الاطلاع على الإطار النظري، والمراجع المستخدمة في الدراسات السابقة، وعرض، ومناقشة النتائج، وتفسيرها، وتقديم التوصيات والمقترحات، كذلك تحديد المتغيرات المناسبة للدراسة، وتحديد المعالجات الإحصائية المناسبة للبحث، والإجراءات المناسبة للبحث، ولكن ما يميز هذا البحث عن الدراسات السابقة أنه تناول: "**ظاهرة التسول من حيث: (المشكلة – الأسباب – الحلول)، مدينة طبرق – نموذجاً.**

تساؤلات الدراسة البحثية:

ومن خلال التساؤل الرئيس: "**ما ظاهرة التسول (المشكلة – الأسباب – الحلول)**، تفرع العديد من التساؤلات الفرعية التالية:

1 – ما المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول؟

2 – ما البدايات التاريخية لظاهرة التسول؟

3 – ما الأسباب الفعلية لظاهرة التسول؟

4 – ما أهم الحلول لعلاج لمشكلة وظاهرة التسول؟

الاتجاهات النظرية والموضوعات النظرية الخاصة بالدراسة البحثية:

نظرية ماسلو – maslow للحاجات: هذه النظرية تعرف باسم هرم ماسلو – **maslow** ، وتعتبر من أقدم النظريات التي سعت من أجل تفسير حاجات الفرد، حيث يبدأ الهرم عند ماسلو من القاعدة التي وضعت فيها الحاجات الأساسية للإنسان، ثم تتدرج في سلم يعكس مدى أهمية هذه الاحتياجات، حتى الوصول إلى قمة الهرم، وهذه الحاجات تؤثر في طبيعة سلوك الإنسان، ولذا تتكون هذه الاحتياجات من (5) خمس حاجات هي على النحو التالي [12]:

(1) الاحتياج إلى تحقيق الذات. (2) الاحتياج إلى التقدير. (3) الاحتياجات الاجتماعية.
(4) الاحتياجات الأمنية. (5) الاحتياجات الفسيولوجية.

ولقد اعتمدنا في بحثنا الراهن على الاحتياجات الاجتماعية والفسيولوجية في تفسير ظاهرة التسول، وذلك لأن الاحتياجات الاجتماعية، وفقاً لنظرية ماسلو هي ما نجده في العوامل الاجتماعية لظاهرة التسول، إذ يعد التفكك الأسري هو أحد الأسباب المؤدية إلى لجوء الأبناء إلى التسول، وذلك بسبب فقدانه العلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء، والمبنية على الحب والشعور بالانتماء إلى الأسرة، أما فيما يخص الحاجات الفسيولوجية التي وصفها ماسلو بالحاجة إلى الماء والغذاء والمأوى؛ فتعد أحد الأسباب المهمة، والضرورية في حياة الإنسان؛ لأنها من المتطلبات الأساسية في حالة انعدامها، وعدم توافرها يدفع البعض إلى التسول؛ لأن الإنسان بطبيعته في حاجة إلى وجود الأمان الأسري، والأمان المالي المتمثل في (الدخل الثابت)، وعلى الرغم مما وجه لتصنيف الحاجات لماسلو من نقد، مازال يحظى بالقبول في كثير من الدوائر العلمية لاشتماله بمعظم الحاجات الإنسانية، وترتيبها، وتقديره لأهمية كل منها بالنسبة لحياة الفرد، وفى مراحل نموه المختلفة.

ويمكن الاستفادة من هذه النظرية في البحث الحالي كما يلي: يمكن من خلالها التعرف على الحاجات التي تنتظم وفقاً لأهميتها بالنسبة للشخص، وأن مقدرته على إشباع الحاجة ذات المستوى الأرقى تتوقف على مدى نجاحه في إشباع حاجاته الأساسية، أي ذات المستوى الأدنى أو الأقل، وعادة ما يكون هذا الإشباع إشباعاً جزئياً أكثر منه إشباعاً كلياً؛ حيث أن الإشباع الجزئي حالة سوية يتعلم معظم الأشخاص ضرورة التكيف معها؛ ولذا؛ فالحاجات الخاصة التي يجب أن يشبعها الإنسان العادي، تعد أكثر تعرضاً لأنواع كثيرة من الضغوط التي تؤثر عليه، وذلك نتيجة عدم إشباع حاجاته، وبالتالي فمن وجهة نظر الشخص أن يلجأ إلى التسول لكي يعوض ما فقده وما هو فيه حاجة إليه.

واتساقاً مع منهجية البحث سيتم تقسيم البحث إلى المحاور الآتية:

المحور الأول: المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول.

المحور الثاني: البدايات التاريخية لظاهرة التسول.

المحور الثالث: الأسباب الفعلية لظاهرة التسول.

المحور الرابع: الحلول لعلاج مشكلة وظاهرة التسول.

المحور الخامس: الإطار الميداني للبحث ويشمل: إجراءات البحث الميداني، والتي تتمثل في تصميم **(أداة استبيان):** وعينتها، وخصائصها، وطريقة التحليل الاحصائي لها، وتحليل وتفسير نتائجها، وخلاصة تلك النتائج، من خلال الدراسة الميدانية.

المحور الأول: المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول

تمهيد:

يأتي معنى التسول في طلب الإحسان والعطية من الناس الأغنياء، ويعد التسول ظاهرة عالمية انتشرت في كافة أنحاء العالم، حيث نجد أن الكثير من الأطفال وأيضاً الكبار سواء في البلدان النامية أو المتقدمة، يستعطفون الناس بمختلف

أنواع السبل وبشتى الطرائق للحصول على المال، وانتشرت ظاهرة التسول على الرغم من صرامة القوانين الموضوعة لمكافحة ظاهرة التسول، ومع التقدم الحاصل في المجتمعات، ابتكر المتسولون أساليب و طرقاً جديدة للتسول، بعد أن كان في السابق يمارس بشكل عفوي، ويعرف التسول بأنه: ظاهرة عالمية لا تشمل وطن معين، وإنما هي ظاهرة منتشرة في جميع البلدان الغنية والفقيرة، ويمكن تعريف التسول على أنه: "طلب المتسول المال من الناس في الطرق والازقة العامة باستخدام وسائل متنوعة لإثارة عطف الناس وشفقتهم" [13]، والتسول هو عبارة عن: "سلوك يقوم في الأساس على استغلال عواطف الناس وقيمهم الدينية والأخلاقية"، كما أنه: "يوحي وأن لم يكن صحيحاً بأقصى درجات الفقر المدقع"، ومع أن هناك العديد من الضوابط الرسمية كرجال الشرطة، والقوانين، وكنظرة الناس واحتقارهم، والتي تحد من نشاط المتسول، فنجد إنه مضطر لعرض ذاته على مسرح الحياة اليومية، ولا يستطيع أن يتخفى، بل إنه يتعمد استخدام رموز معينة؛ للتعريف بذاته كالملابس المهترئة، أو العاهات الحقيقية أو المصطنعة، وقد يظهر الشيخوخة والعجز ، وفي بعض الأحيان تدفع الأسرة أطفالها إلى الشارع كمتسولين، وتلقنهم حكايات لتبرير تصرفهم [14].

التسول عند علماء الاجتماع: أن التسول ينشأ من البيئة دون أي تدخل من العمليات النفسية، والمتسولين هم ضحايا ظروف خاصة اتسمت بعدم الاطمئنان والضمان الاجتماعي، وذلك لأسباب متعلقة بالانخفاض الشديد لمستوى المعيشة الذين يعيشون في ظله، أو أنهم ضحايا مزيج من هذا وذاك [15]،كما أن التسول عبارة عن: "مظهر من مظاهر الخلل الاجتماعي"، وقد يعرف بأنه: "موقف اجتماعي يخضع فيه المتسول لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوى السببية مما يؤدي إلى ممارسة هذه المهنة، أو السلوك غير المتوافق عليه" [16].

التسول عند علماء النفس: في نظر علماء النفس يختلف التسول عن النظرة العامة له، حيث يركز اهتمامه العملي على شخصية المتسول، ومراحل تطور هذه الشخصية، مما يؤدي إلى انحرافات نفسية حادة، قد تقود إلى ممارسة التسول، كما أن ظاهرة التسول من الظواهر التي تنشأ نتيجة عدم توافق المتسول، أو سوء تكيفه مع البيئة، أو المجتمع الذي ينشأ فيه، وهذا يعود إلى اضطرابات شخصيته بوجه عام [17]، ويعد مفهوم التسول من المفاهيم الحديثة حيث لم يرد هذا المفهوم في المعاجم أو كتب الاصطلاح القديمة، بينما نجد تعريفه في معجم المصطلحات الاجتماعية على أنه: "طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة"، ويعد التسول في بعض البلاد جنحة يعاقب عليها، إذا كان المستول صحيح البدن، أو إذا هدد المتسول منه، أو إذا دخل في سكن دون استئذان، أو يكون التسول محظوراً، حيث توجد مؤسسات خيرية تراعي هؤلاء المتسولين [18]،كما يعرف التسول أيضاً بأنه: "الشخص الذي يحصل على المال بغير عمل يستحقه"، وهو في ذاته أشبه بالطفيلي الذي يقتات من غذاء غيره دون محاولة منه للحصول على غذائه بنفسه، وبذلك يصبح قوة عاطله، لأنه غير منتج، بل قد يصل في بعض الأحيان إلى تعطيل غيره عن الإنتاج [19].

و(السول) الحاجة التي تحرص النفس عليها، و(التسويل) تزيين النفس لما تحرص عليه، وتصوير القبيح منه بصورة الحسن، قال تعالي: **(بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل)** [20]، وقال أيضاً: **(السؤال)**: استدعاء

معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة واستدعاء مال، أو ما يؤدي إلى المال، فاستدعاء المعرفة، جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكتابة أو بالإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللسان خليفة لها إما بوعد أو برد [21].

وأصل السؤال مهموز، غير أن العرب استثقوا ضغطة الهمزة فيه فخففوا الهمزة [22]،والتسول: "استرخاء البطن، والتسون مثله"، والسول: "استرخاء ما تحت السرة من البطن" [23]، والتسويل: "تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله" [24]، وهو تزيين النفس لما حرص عليه، وتصوير القبيح منه بصورة الحسن [25]، والتسويل: "تفعيل من السول"، وهو أمنية الإنسان يتمناها، فتزين لطالبها الباطل، وغيره من غرور الدنيا، وسول له الشيطان: اغواه، قال الله تعالي: **(الشيطان سول لهم وأملي لهم)** [26]، ورجل سولة، كهمزة: كثير السؤال، علي هذه اللغة [27].

وهناك ألفاظ لها صلة بمفهوم التسول:

هناك ألفاظ لها ارتباط وثيق بالتسول، فهي تطلق ويراد بها التسول، لأنها تشارك مفهوم التسول في المعنى، ومن هذه الألفاظ ما يلي:

أ – الاستجداء: من (جداه)، و (اجتداه)، و(استجداه)، أي طلب جداوه، وجدوته جدوا واستجديته، كله بمعني: أتيته أسأله حاجة وطلبت جدواه، والجدوي العطية [28].

ب – الشحاذة: من الفعل شحذ، وفي القاموس المحيط[29]، والشحذ كالمنع، السوق الشديد والغضب، والقشر، والإلحاح في السؤال، وهو شحاذ ملح، ولا تقل شحات.

ج – الاسترخاء: (سول): السين والواو واللام أصل يدل على استرخاء في شيء يقال سول يسول سولًا[30].

د – التمني: التسويل تفعيل من السول، وهو أمنية الإنسان يتمناها فتزين لطالبها الباطل وغيره من غرور الدنيا [31]، ومما سبق تتضح معاني التسول، والتي هي في الأساس تقوم على استعطاف الناس، وغياب دور المجتمع في الرعاية الاجتماعية لهذه الفئة، وأيضاً غياب الرقابة لمنع تفشي هذه الظاهرة، واستفحالها، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات، كدراسة **(عمر، آخرون: 2020)**، والتي جاءت لتستعرض دور أهمية الرعاية الاجتماعية في مواجهة الفقر في المجتمعات الحضرية، وهي دراسة نظرية، هدفت إلى التركيز على الرعاية الاجتماعية، والخدمات التي تقدمها من أجل معالجة مشكلة الفقر، وكشفت الدراسة عن أن الرعاية الاجتماعية في صورتها الحديثة أصبحت نسق تنظيمي أساسي للمجتمعات مع بقية الأنساق الأخرى، سواء الاقتصادية أو السياسية أو حتى الثقافية، والتي تدعمها في أداء أدوارها بكفاءة وفاعلية [32].

المحور الثاني: البدايات التاريخية لظاهرة التسول

لا يمكن الحديث عن التسول كظاهرة اجتماعية بمعزل عن دول العالم حيث مست هذه الظاهرة جميع الدول الغنية منها والفقيرة، فهي لا تخص رقعة جغرافية معينة، وإنما تعاني منها الدول الغربية والعربية على حد سواء؛ فهي قديمة قدم المجتمعات البشرية، ويعد التسول والتشرد مشكلة اجتماعية منذ القدم؛ ففي عام **1349**

أصدر "إدوارد الثالث" البيان الذي يقر فيه أن الأشخاص بدون عمل يعتبرون عالة على المجتمع، ولا يحق لهم الحصول على الإعانة من طرف الهيئات المختصة إلا بعد إثبات عدم قدرتهم على العمل من جهة، وعدم استقرارهم الاجتماعي من جهة أخرى [33]،وهذا إن دل على شيء، إنما يدل على وجود الظاهرة في هذه الفترة الزمنية، و تفاقمها إلى الحد الذي أصبح التفكير في علاج هذه الظاهرة من طرف المعنيين، وفي سنة **1482** أظهرت أحد الدراسات أن الفقراء انتشروا في شوارع مدينة باريس الفرنسية، حيث أحصي ما يقارب من **(3000)** متسول من بين **(18000)** نسمة من سكان المدينة في ذلك الوقت، والتي قدرت نسبة المستولين بـ **(10%)** من مجموع السكان [34]، وفي الفترة ما بين **(1565 – 1662)** في فرنسا، ومن خلال **مستودع** التسول [35]،حيث كان يتم النظر إليهم على أنهم يشكلون خطر على أفراد المجتمع، وأن اتخاذ إجراءات مثيلة ضدهم ضرورة ملحة، وكانت هذه المستودعات بمثابة سجون، وأول مستشفى استخدم لهذا الغرض هو مستشفى يدعي **(Salpêtrière – سالبترير)** لكي يصل عدد المستودعات إلى **(24)** مستودي وذلك في سنه **(1767)** [36].

ونشير في ذات السياق إلى؛ أن التاريخ الإسلامي قد شهد العرب فيه صيرورة ظاهرة التسول، والدليل على ذلك الأحاديث النبوية الشريفة والتي منها نذكر: (أن رجلاً من الأنصار جاء إلى رسول الله "صلي الله عليه وسلم"، فقال له رسول الله "صلى الله عليه وسلم": (أما في بيتك شيء)، قال: بلي، حلس نلبس بعضه، ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء)، قال: (أتني بهما)، فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله "صلي الله عليه وسلم"، وقال: من يشتري هذين؟، قال رجل: "أنا آخذهما بدرهم"، قال رسول الله "صلي الله عليه وسلم"، من يزيد علي درهم مرتين أو ثلاثا؟، قال رجل: "أنا آخذهما بدرهمين؛ فأعطاهما الأنصاري"، وقال: اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوماً فائتني به، فأتاه به، فشد فيه رسول الله "صلي الله عليه وسلم"، عوداً بيده ثم قال: أذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوماً، ففعل؛ فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشتري ببعضها طعاماً، فقال رسول الله "صلي الله عليه وسلم"، هذا خير لك من أن تجئ المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصح إلا لثلاث، لذي فقير مدقع، أو لذي عزم مقطع، أو لذي دم موجع [37].

كما انتشر التسول في القرن (12) في حكم الدولتين (المرابطية والموحدية) كنتيجة للتحولات الاقتصادية التي شهدها المجتمع المغربي– الأندلسي، واستفحال الفوارق الطبقية، وازدياد حركة الترف، والبذخ، وهنا عرف انتماء المتسولين آنذاك إلى أصول اجتماعية فقيرة [38]،ومن ناحية أخرى نجد ابن خلدون قد خص هذه الفئة بالتفاتة في مؤلفة (المقدمة) حيث قال: "وأعتبر ذلك من أحوال الفقراء والسؤال؛ فإن السائل بفاس أحسن حالاً من السائل في تلمسان أو وهران، ولقد شاهدت بفاس السؤال يسألون أيام الأضاحي أثمان ضحاياهم، ورأيتهم يسألون كثيراً من أحوال الترف واقترح المأكل، مثل سؤال اللحم والسمن وعلاج الطبخ والملابس والماعون كالغربال والآية ولو سأل سائل مثل هذا بتلمسان أو وهران لاستنكر وعنف وزجر" [39].

ويري الباحث؛ تأسيساً على ما سبق، أنه يبدوا واضحاً أن التسول ليس بظاهرة جديدة؛ بل هي قديمة قدم المجتمعات الإنسانية، كما أن التسول كسلوك كان حكراً على فئة أو شريحة الفقراء فقط، وهذا ما أكدته دراسة

(الحلواني: 2021)، والذي استعرض ظاهرة التسول وكيف عالجها الإسلام، حيث عالج البحث التسول الذي حذر ونفر منه الإسلام، حيث أن صاحبه يفقد كرامته في الدنيا ويسيء إلى آخرته، والتحذير منه بكل صوره، وكذلك الدعوة إلى التعفف والقناعة والرضا، وذلك من خلال الترغيب في السعي والعمل، وكذلك الأخذ بالأسباب المشروعة من أجل كسب الرزق بشرف، وكرامة وعزة نفس، كما أن المتسولين في هذه الأيام هم ممن يمتهنون التسول امتهاناً ودخولهم عالية جداً، بل أن منهم من بنى أبراجاً من التسول، فهم ليسوا بحاجة إلى المال، وعلى الإنسان المسلم أن يكون يقظاً فطناً لا تنطوي عليه حيل المتسولين، والإسلام يهدف إلى إنشاء مجتمع نظيف تختفي منه كل الظواهر السيئة، والعادات القبيحة [40].

المحور الثالث: الأسباب الفعلية لظاهرة التسول

بداية؛ قد يتسول الناس للعديد من الأسباب من أهمها ما يلي [41]:

أ – ارتفاع نسبة الفقر والبطالة في المجتمع.

ب – انتشار المظاهر بين الناس بالإضافة إلى غلاء المعيشة.

ج – اعتبار التسول تجارة مربحة للبعض بدلاً من العمل.

د – تكاليف العلاج المرتفعة تدفع الأغلبية للتسول.

هـ – الإدمان على المخدرات تعد عاملاً من العوامل المسببة لهذه الظاهرة.

و – المرض النفسي الذي يعاني منه بعض الأفراد.

ز – اتخاذ التسول مهنة متوارثة من الأجداد.

ح – الحروب التي بسببها زادت حالات الهجرة والمجاعات.

ومما سبق؛ يعد التسول كمشكلة تهتم بدراسته العديد من التخصصات، والعلوم كعلم النفس، الاجتماع ، الخدمة الاجتماعية، والاقتصاد، وتتضح أهمية دراسة التسول كموضوع يمثل أحد مظاهر السلوك المنحرف للعديد من الاعتبارات التالية:

الاعتبار الأول: أن التسول أصبح ظاهرة اجتماعية تعاني منها الدول المتخلفة أو النامية بصفة عامة، واتخذ شكلاً حاداً، وكذلك مهدداً للمجتمع، فامتد إلى وسائل المواصلات، والشوارع، وأماكن الانتظار العامة، والحدائق، والمتنزهات، وأصبح من المألوف أن تجد في كل مكان من يمد يده للناس معترضاً طريقهم طلباً للمساعدة.

الاعتبار الثاني: أن التسول اجتاح كافة الفئات العمرية من الطفولة حتى الشيخوخة، ومن الذكورة إلى الأنوثة، وأصبح من العسير التعامل معه قانونياً في ظل هذا التغلغل الاجتماعي، ورده إلى عوامله الاجتماعية الطبقية، أو النوعية الاقتصادية، بل وحتى النفسية المميزة ما يشكل صعوبة في دراسة هذه الظاهرة لحصارها، وعلاجها ووضع الحلول في طريق استفحالها [42].

الاعتبار الثالث: أن التسول ظاهرة مستمرة باستمرار التكدس البشري في المدن، وزيادة عدد الوافدين من الدول الأخرى المجاورة، والمتخلفين مع ضعف فرص العمل والإنتاج.

الاعتبار الرابع: ازدياد حجم المشكلة خلال بعض المناسبات، وخاصة المناسبات الدينية، ويشكل ذلك مظهراً غير حضاري [43].

وعلى هذا؛ تعد الأسباب الرئيسية للتسول هي على النحو التالي:

أ – الافتقار إلى المعرفة والعلم: وعدم النجاح، وما ينتج عنه من نتائج الجهل، وعدم التوجيه القيمي السليم نحو الأساليب السلوكية الاجتماعية السليمة [44].

ب – مشكلات العمل: مثل سوء التوافق المهني، وترك العمل، والغياب أو عدم الكفاءة أو عدم الاستقرار في العمل، أو الطرد منه.

ج – البطالة: سواء كانت البطالة المستمرة، أو البطالة الموسمية، أو البطالة غير المحسوبة، ما يؤدي إلى الانخفاض الحاد في دخل الفرد، ما يجعله يختار التسول من أجل مواجهة متطلبات الحياة.

د – الإدمان: حيث يؤدي إلى حالة من العوز تدفع إلى محاولة الحصول على المال اللازم لشراء المخدر ولا يكفي دخلهم لذلك؛ فيتسولون لتغطية احتياجاتهم المالية للحصول على المخدرات اللازمة[45].

هـ – الضعف الأخلاقي: حيث يلاحظ في حالات كثيرة من العمل غير الشرعي للمتسولات اللاتي تهربن من أهاليهن، وأيضاً السلطة الأبوية لدى صغار السن وتخلي الآباء عن الأبناء، وتخلي الأبناء عن الآباء المسنين ما يدفعهم للتسول.

و – الكوارث الاجتماعية العنيفة: وكذلك الظروف الاجتماعية الضاغطة، والكوارث، والمجاعات التي تفقد الإنسان ممتلكاته أو مصدر رزقه ما يدفعه إلى التسول.

ز – رفقاء السوء والصحبة السيئة غير الرشيدة، أو الضالة التي تضل الفرد، وتشجعه على السلوك غير السوي، ومنه التسول.

ح – بيئة التسول: وهي البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد مثل الأسر التي يسود فيها التسول وتوجه أولادها إليه كمهنة لهم.

ط – التنشئة الاجتماعية الخاطئة: مثل الإهمال، ونقص الرعاية، والتسلط، وسوء المعاملة، ما يجعل الصغار فرصة للجناح ومن أشكاله التسول.

ي – الفقر والعوز والحاجة إلى المال سواء أكان فقراً مطلقاً لا يساعد الفرد الحصول على ضروريات الحياة، أم فقراً نسبياً، أي بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه.

ومما سبق؛ يري الباحث أن أسباب التسول تكون على حسب طبيعة المشكلات الموجودة في المجتمع، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات، كدراسة **(Suleman, 2015)**، والتي استعرضت التسول كمشكلة اجتماعية في المدينة السودانية، حيث هدفت الدراسة التعرف إلى الأسباب الاقتصادية، والطبيعية، والسياسية، والاجتماعية والثقافية، التي أدت إلى انتشار ظاهرة التسول في السودان من خلال مدينة (كريمة) كنموذج للمدينة في

السودان، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أن التسول في مدينة (كريمة) يعزي للفقر، وأن (63.3%) من عينة الدراسة ليس لديهم عمل، وأن (60%) منهم لم يتركوا التسول لأنها مهنة متوارثة في السرة عبر الأجيال[46].

المحور الرابع: الحلول لعلاج مشكلة وظاهرة التسول

ظاهرة التسول ليست نتيجة عامل واحد, بل هي من نتاج العديد من العوامل, لذا؛ فإن علاجها والوقاية منها يتطلب تكوين منظومة متكاملة حتى تحقق النتائج المرجوة منها، وهذا يتطلب اتخاذ إجراءات فاعلة للوقاية منها قبل حدوثها ولمكافحتها حال حدوثها, وأرى أن من أهم الوسائل التي يمكن اللجوء إليها في هذا الصدد: . تفعيل فريضة الزكاة, فهي الأداة الأولى للتخفيف من حدة الفقر, وهي السياج الواقي من الانحراف والجريمة، بالإضافة إلى إنشاء قاعدة بيانات للأسر الفقيرة, بحيث تتضمن كافة المعلومات الاقتصادية والاجتماعية عن كل فرد من أفراد الأسرة, حتى يمكن توجيه المساعدات والمعونات النقدية والعينية بصورة شهرية أو متكررة أو طارئة أو استثنائية، مع تنمية الوازع الديني لدى المتسولين وأسرهم, ومحاولة إصلاحهم حتى يصبحوا أعضاء نافعين عاملين في المجتمع، مع أهمية تضمين بعض برامج المدارس في المراحل الدراسية الأولى, تعريفاً للتسول وتوضيحاً لأضراره على الفرد والمجتمع، وضرورة قيام كافة وسائل الإعلام سواء المسموعة والمقروءة والمرئية بدور مهم في التعريف بالظاهرة, وتوضيح حجمها, وأضرارها من خلال الكتابات والبرامج والندوات، وهذا ما يتوافق مع العديد من الدراسات في كيفية علاج ظاهرة التسول لمدي خطورتها على المجتمع، كدراسة **(زينب عبود: 2019)**، حيث هدف البحث إلى معرفة العوامل الاجتماعية لظاهرة التسول، والكشف عن سبل مكافحتها وعلاجها، ووضع التوصيات للحد منها، ومن أهم النتائج التي توصل اليها البحث: يوجد فرق بين الرؤية الإسلامية للتسول ورؤية بعض أفراد المجتمع؛ كما يوجد فرق بين التفكك الأسري وتسول الأبناء؛ أيضاً يوجد فرق بين التسرب الدراسي، وتسول بعض الطلاب المراهقين؛ كما تؤدي ظاهرة التسول إلى تعاطي المخدرات والسرقة؛ أيضاً يوجد فرق بين ظاهرة التسول وانحراف سلوك الفتيات المتسولات؛ وأخيراً يوجد فرق بين الفقر وظاهرة
التسول. [47].

كما نؤكد في هذا المحور على أهمية مشاركة كافة الجهات التي لها علاقة في مجابهة عملية التسول مثل: (وزارة الصحة، الإعلام، الأوقاف، الداخلية، شرطة السياحة، بالإضافة إلى وزارة التربية والتعليم، بالتكاتف مع منظمات المجتمع المدني)،وقد يكون من الأفضل تشكيل لجنة دائمة لمكافحة ظاهرة التسول، حيث تتألف هذه اللجنة من جميع الجهات ذات العلاقة بمكافحة التسول، وتكون مهمتها إجراء الدراسات العلمية اللازمة وتخطيط البرامج وتنسيقها، وذلك بهدف مكافحة التسول والقضاء عليه، حيث يجب وضع سياسة قومية لمكافحة التسول تتضمن هذه السياسة الأساليب التالية:

أ – أهمية القيام بمشروعات اجتماعية قومية لمكافحة التسول على مستوى المجتمع ككل.

ب – ضرورة الإسراع في إيجاد مؤسسات اجتماعية تكون مهمتها الأساسية هي التأهيل الاجتماعي والمهني لكل المتسولين.

ج – العمل على توفير العمل المناسب للمتسول القادر عليه.

د – تنمية الوعي الاجتماعي لدى المواطنين بأضرار التسول وخطورته على المجتمع.

هـ – تنظيم حملات توعية ثقافية واجتماعية ودينية مع استخدام وسائل حديثة للتوعية كالأفلام والمحاضرات والنشرات والملصقات.

و – تكثيف برامج التنمية الاجتماعية (خاصة في المناطق الريفية)، وذلك لإيجاد فرص العمل وزيادة دخل الأسرة من المشروعات الإنتاجية والحرفية.

ز – إنشاء مراكز متخصصة في استقبال المتسولين، وبحث حالاتهم، والتعرف على احتياجاتهم، وإمكانياتهم المادية والمهنية.

ثالثاً: عرض خصائص الدراسة الميدانية:

الإجراءات المنهجية المستخدمة في الدراسة البحثية: سنتناول في هذا المحور مجموعة من الإجراءات المنهجية التي تتبع عند إجراء أي دراسة ميدانية وستكون كالتالي:

نوع البحث ومنهج الدراسة: يعتبر هذا البحث من الأبحاث الوصفية التحليلية، حيث نهدف من خلاله الحصول على معلومات دقيقة تصور الواقع، والإلمام بجوانبه المختلفة، كما استعان الباحث بطريقة المسح الاجتماعي.

مجتمع وعينة الدراسة: استخدام العينة العشوائية، حيث اعتمد البحث على عينة عشوائية بإجمالي عدد **(140)** مفردة، حيث جاء الأطفال بعدد **(50)** مفردة، وجاء الكبار بعدد **(90)** مفردة.

حدود الدراسة:

الحد البشري: تكون الحد البشري للبحث الراهن من عينة من الأطفال والكبار المستولين.

الحد المكاني: الأماكن العامة وشوارع مدينة طبرق، والتي يكثر بها المتسولين، وتحديداً أمام المساجد داخل المدينة، أيضاً أمام المصارف (بنك)، وأمام المركز الطبي، وأمام العيادات، وأمام المحلات التجارية والأسواق، وكذلك المدخل الغربي للمدينة، والمدخل الشرقي للمدينة، بالإضافة إلى محطات الوقود.

الحد الزماني: تم إجراء البحث الميداني خلال الفترة من شهر يناير وحتي أواخر شهر فبراير 2023.

أدوات جمع البيانات: أثناء جمع البيانات تم الاستعانة بمجموعة من الأساليب والأدوات المتكاملة فيما بينها من أجل تحقيق أهداف البحث، وتتحدد هذه الأدوات فيما يلي:

أ – **البحث المكتبي:** وذلك من خلال الاستعانة بالمؤلفات والكتابات العلمية والدراسات والبحوث الميدانية.

ب – استمارة الاستبيان: حيث تم إعداد استمارة بعد الاطلاع على الكتابات العلمية والدراسات السابقة وفي ضوء محتويات الإطار النظري لموضوع البحث.

الأساليب المستخدمة في الدراسة البحثية: استخدم الباحث أسلوب المسح الاجتماعي بالعينة.

كما تم عرض الاستمارة بعد تصحيحها وإعدادها على عدد من المحكمين **(6)** من أعضاء هيئة التدريس بقسم الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع بكلية الآداب – جامعة طبرق، ثم تم إعادة صياغة الاستمارة بعد الإضافة والحذف والتعديل أو الإلغاء لبعض الفقرات من قبل المحكمين.

ثبات وصدق الاستمارة: تم قياس مدي ثبات الاستمارة، باستخدام معامل الارتباط (سبيرمان) وكانت النتيجة كما يلي: أن معدل الثبات يساوي (88%) وهي قيمة عالية، ثم حساب معيار الصدق الاحصائي باستخدام الجذر التربيعي للثبات (94%) وبذلك يكون معامل الصدق والثبات للاستمارة مقبولة وصالحة، حيث تم تطبيق المعادلة التالية لحساب نسبة الاتفاق بين المحكمين كما يلي:

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق + عدد مرات الاختلاف}} \times 100$$

وبمراعاة جميع ملاحظات السادة المحكمين تم صياغة الاستمارة في صورتها النهائية حيث يبلغ عدد الفقرات فيها بإجمالي **(37)** فقرة على النحو التالي:

أ – البيانات الأولية: بعدد (17) فقرة، من رقم **(1)** إلي رقم **(17)**.

ب – محاور الاستبانة: بعدد فقرات **(20)** فقرة.

المحور الأول: المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول: وتكونت من عدد **(5)** فقرة من رقم **(1)** إلى رقم **(5)**.

المحور الثاني: البدايات التاريخية لظاهرة التسول: وتكونت من عدد **(5)** فقرة من رقم **(6)** إلى رقم **(10)**.

المحور الثالث: الأسباب الفعلية لظاهرة التسول: وتكونت من عدد **(5)** فقرة من رقم **(11)** إلى رقم **(15)**.

المحور الرابع: أهم الحلول لعلاج مشكلة وظاهرة التسول: وتكونت من عدد **(5)** فقرة من رقم **(16)** إلى رقم **(20)**.

كما تم تحديد أوزان عبارة الاستمارة، حيث قام الباحث بوضع تدرج ثلاثي بحيث تكون الاستجابة لكل عبارة كالتالي: (نعم – إلى حد ما – لا) بأوزان (3 – 2 – 1) على التوالي للعبارة الموجبة، وأوزان (1 – 2 – 3) على التوالي للفقرات السالبة، ولتحديد طول الخلايا للمقياس الثلاثي تم حساب المدي = أكبر قيمة – أصغر قيمة (3 – 1 =2) وتم تقسيمه على عدد خلايا الاستمارة للحصول على طول الخلية المصحح (2÷3)= 0.67 ، وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس لداية المقياس وهي الواحد الصحيح وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية وهكذا أصبح طول الخلايا كما يلي:

جدول رقم (1) يوضح مستويات أبعاد التسول:– المشكلة – الظاهرة – الأسباب – الحلول؛

مدينة طبرق – نموذجاً، وهي كما يلي:

قيمة المتوسط للعبارة او البعد بين **1 – 1.67**	**مستوى منخفض**
قيمة المتوسط للعبارة أو البعد بين أكثر من **1.67 – 2.35**	**مستوى متوسط**
قيمة المتوسط للعبارة أو البعد ما بين أو أكثر من **2.35 – 3.0**	**مستوى مرتفع**

وصف مجتمع البحث:

جدول رقم (2) يوضح النوع لعينة البحث من (الأطفال) **ن = 50**

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(1) النوع للأطفال	أ – ذكر	30	60.0	1
	ب – أنثي	20	40.0	2
المجموع		50	100	–

ويوضح الجدول رقم (2)، والخاص **(بالنوع للأطفال)**: وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في الترتيب الأول **(الأطفال الذكور)** بعدد (30) مفردة وبنسبة مئوية بلغت (60.0%)، بينما جاء في المرتبة الثانية **(الأطفال الإناث)** بعدد (20) مفردة وبنسبة مئوية بلغت (40.0%).

جدول رقم (3) يوضح النوع لعينة البحث من (الكبار) **ن = 90**

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(2) النوع للكبار	أ – ذكر	25	27.8	2
	ب – أنثي	65	72.2	1
المجموع		90	100	–

ويوضح الجدول رقم (3)، والخاص **(بالنوع للكبار)**: وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في الترتيب الأول **(النساء)** بعدد (65) مفردة بنسبة مئوية بلغت (72.2%)، في حين جاء **(الذكور)** في الترتيب الثاني بعدد عينة بلغ (25) وبنسبة مئوية بلغت (27.8%).

جدول رقم (4) يوضح السن لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(3) السن	أ – أقل من 7 سنه	2	1.4	8
	ب – من 7 إلى أقل من 12 سنه	6	4.3	7
	ج – من 12 إلى أقل من 17 سنه	11	7.8	6
	د – من 17 إلى أقل من 22 سنه	29	20.7	2
	هـ – من 22 إلى أقل من 27 سنه	21	15.0	4
	و – من 27 إلى أقل من 22 سنه	16	11.4	5
	ز – من 32 إلى أقل من 37 سنه	32	22.8	1

	ح – من 37 سنه فأكثر	23	16.4	3
	المجموع	140	100	–

ويوضح الجدول رقم (4)، والخاص **(بالسن)**: وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولي الفئة العمرية (من 32 إلى اقل من 37 سنه)، بعدد عينة بلغ (32)، وبنسبة مئوية قدرها (22.8%)، بينما في المرتبة الثانية جاءت الفئة العمرية (من (17 إلى أقل من 22 سنه) بعدد عينة بلغ (29)، وبنسبة مئوية قدرها (20.7%)، وفي الأخير جاءت الفئة العمرية (أقل من 7 سنة) بعدد عينة بلغ (2)، وبنسبة مئوية قدرها (1.4%).

جدول رقم (5) يوضح الحالة التعليمية لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(4) الحالة التعليمية	أ – لا يقرأ ولا يكتب	24	17.1	3
	ب – ابتدائي	31	22.1	2
	ج – اعدادي	48	34.3	1
	د – ثانوي	23	16.5	4
	هـ – جامعي	14	10.0	5
	و – أخري تذكر	–	–	
	المجموع	140	100	–

ويوضح الجدول رقم (5)، والخاص **(بالحالة التعليمية)**: وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولي الحالة التعليمية (اعدادي) بعدد عينة بلغ (48)، وبنسبة مئوية قدرها (34.3%)، في حين جاء في المرتبة الثانية للحالة التعليمية (ابتدائي) بعدد عينة بلغ (31)، وبنسبة مئوية قدرها (22.1%)، في حين جاء في الأخير للحالة التعليمية (جامعي) بعدد عينة بلغ (14) وبنسبة مئوية قدرها (10.0%).

جدول رقم (6) يوضح عدد أفراد الأسرة لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(5) عدد أفراد الأسرة	أ – الأب والأم وابن واحد	12	8.7	5
	ب – الأب والأم وفردين	8	5.7	6
	ج – الأب والأم وثلاث أفراد	18	12.8	4
	د – الأب والأم وأربع أفراد	27	19.3	3
	هـ – الأب والأم وخمس أفراد	30	21.4	2
	و – الأب والأم وأكثر من سته أفراد	45	32.1	1
	ز – أخري تذكر	–	–	–
	المجموع	140	100	–

ويوضح الجدول رقم (6)، والخاص **(بعدد أفراد الأسرة):** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (الأب والأم وأكثر من ستة أفراد)، بعدد عينة بلغ (45)، وبنسبة مئوية قدرها (32.1%)، وفي المرتبة الثانية جاء (الأب والأم وخمس أفراد) بعدد عينة بلغ (30) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (21.4%)، وفي الأخير جاءت (الأب والأم وفردين) بعدد عينة بلغ (8) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (5.7%).

جدول رقم (7) يوضح العائل للأسرة لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(6) العائل للأسرة	أ – الأب والأم	19	13.6	4
	ب – الأب	17	12.2	5
	ج – الأم	43	30.7	1
	د – الأقارب	36	25.7	2
	هـ – لا يوجد	25	17.8	3
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (7)، والخاص **(بالعائل للأسرة):** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى العائل للأسرة (الأم) بعدد عينة بلغ (43)، وبنسبة مئوية قدرها (30.7%)، وفي المرتبة الثانية جاء (الأقارب) بعدد عينة بلغ (36)، وبنسبة مئوية قدرها (25.7%)، وفي الأخير جاء (الأب) بعدد عينة بلغ (17)، وبنسبة مئوية قدرها (12.2%).

جدول رقم (8) يوضح الحالة الاجتماعية للأب والأم لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(7) الحالة الاجتماعية للأب والأم	أ – متزوجان	48	34.3	2
	ب – مطلقان	92	65.7	1
	ج – أخري تذكر	–	–	–
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (8)، والخاص **(الحالة الاجتماعية للأب والأم):** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (مطلقان) بعدد عينة بلغ (92) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (65.7%)، وفي المرتبة الأخيرة جاء (متزوجان) بعدد عينة بلغ (48) وبنسبة مئوية قدرها (34.3%).

جدول رقم (9) يوضح مكان الإقامة السابق لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(8) مكان الإقامة	أ – منزل العائلة	28	20.0	3
	ب – منزل أحد الأقارب	34	24.3	2

السابق	ج – أحد الجمعيات الخيرية (اجار)	78	55.7	1
	د – لا يوجد	–	–	–
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (9)، والخاص **(مكن الإقامة السابق):** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى أحد الجمعيات الخيرية بعدد عينة (78) مفردة وبنسبة مئوية قدرها (55.7%)، وفي الأخير جاء منزل العائلة بعدد عينة بلغ (28)، وبنسبة مئوية قدرها (20.0%).

جدول رقم (10) يوضح مكان الإقامة الحالي لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(9) مكان الإقامة الحالي	أ – منزل العائلة	21	15.0	4
	ب – منزل أحد الأقارب	38	27.1	2
	ج – أحد الجمعيات الخيرية (إجار)	29	20.7	3
	د – لا يوجد	52	37.2	1
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (10)، والخاص **(بمكان الإقامة الحالي):** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (لا يوجد) بعدد عينة بلغ (52)مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (37.2%)، وفي الأخير جاء (منزل العائلة) بعدد عينة بلغ (21) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (15.0%).

جدول رقم (11) يوضح الحالة الاقتصادية للأسرة لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(10) الحالة الاقتصادية للأسرة	أ – مرتفعة جداً	–	–	–
	ب – جيدة إلى حد ما	4	2.8	3
	ج – منخفضة	48	34.4	2
	د – منخفضة جداً	88	62.8	1
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (11)، والخاص **(بالحالة الاقتصادية للأسرة):** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (منخفضة جداً) بعدد عينة بلغ (88) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (62.8%)، في حين جاء في المرتبة الأخيرة (جيدة إلى حد ما) بعدد عينة بلغ (4) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (2.8%).

جدول رقم (12) يوضح عدد ساعات العمل اليومي لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(11) عدد	أ – أقل من 4 ساعات يومياً	8	5.7	4

ساعات العمل اليومي	ب – من 4 إلى أقل من 6 ساعات يومياً	31	22.2	3
	ج – من 6 ساعات إلى أقل من 8 ساعات	62	44.3	1
	د – من 8 ساعات فأكثر	39	27.8	2
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (12)، والخاص **(بعدد ساعات العمل اليومي)**: وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (من 6 ساعات إلى أقل من 8 ساعات يومياً) بعدد عينة بلغ (62) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (44.3%)، وفي المرتبة الأخيرة جاء (أقل من 4 ساعات يومياً) بعدد عينة بلغ (8) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (5.7%).

جدول رقم (13) يوضح متي بدأت العمل في التسول لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(12) متي بدأت العمل في التسول	أ – أقل من شهر	9	6.4	5
	ب – من شهر إلى اقل من 6 أشهر	22	15.7	4
	ج – من 6 أشهر إلى أقل من سنه	39	27.8	2
	د – من سنه إلى أقل من سنه ونصف	46	32.8	1
	هـ – من سنه ونصف فأكثر	24	17.3	3
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (13)، والخاص **(بمتي بدأت العمل في التسول)**: وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى جاء (من سنه إلى أقل من سنه ونصف) بعدد عينة بلغ (46)، وبنسبة مئوية قدرها (32.8%)، وفي المرتبة الأخيرة جاء (أقل من شهر) بعدد عينة بلغ (9)، وبنسبة مئوية قدرها (6.4%).

جدول رقم (14) يوضح هل تعيش مع أهلك الأصليين لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(13) هل تعيش مع أهلك الأصليين	أ – نعم	28	20.0	2
	ب – أحياناً	17	12.1	3
	ج – لا أعيش معهم	95	67.9	1
	د – أخري تذكر	–	–	–
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (14)، والخاص بـ: **(هل تعيش مع أهلك الأصليين؟)**: وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (لا أعيش معهم) بعدد عينة بلغ (95) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (67.9%)، وفي الأخير جاء (نعم) بعدد عينة بلغ (28)مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (20.0%).

جدول رقم (15) يوضح هل يتوفر لك الخدمات الأساسية في منزلك الأصلي لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب

(14) هل يتوفر لك الخدمات الأساسية في منزلك الأصلي	أ – نعم تتوافر	18	12.8	3
	ب – إلى حد ما	39	27.8	2
	ج – لا تتوافر	83	59.4	1
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (15)، والخاص بـ: **(هل يتوفر لك الخدمات الأساسية في منزلك الأصلي؟)** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (لا تتوافر) بعدد عينة بلغ (83) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (59.4%)، وفي الأخير جاء (نعم تتوافر) بعدد عينة بلغ (18)مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (12.8%).

جدول رقم (16) يوضح من يعول عائلتك لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(15) من يعول عائلتك	أ – الأب	5	3.6	5
	ب – الأم	9	6.4	3
	ج – الجد لأبي	2	1.4	7
	د – الجد لأمي	4	2.8	6
	هـ – الجدة لأبي	7	5.0	4
	و – الجدة لأمي	11	7.8	2
	ز – أحد الأقارب	102	72.8	1
	ح – أخري تذكر	–	–	–
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (16)، والخاص بـ: **(من يعول عائلتك؟)** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (أحد الأقارب) بعدد عينة بلغ (102) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (72.8%)، وفي الأخير جاء (الجد لأبي) بعدد عينة بلغ (2)مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (1.4%).

جدول رقم (17) يوضح من وجهة نظرك؛ هل تفكر في الابتعاد عن التسول مستقبلاً؟

لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(16) من وجهة نظرك؛ هل تفكر في الابتعاد عن التسول مستقبلاً؟	أ – نعم	8	5.7	3
	ب – إلى حد ما	91	65.0	1
	ج – لا	41	29.3	2
المجموع		140	100	–

ويوضح الجدول رقم (17)، والخاص بـ: **(من وجهة نظرك؛ هل تفكر في الابتعاد عن التسول مستقبلاً؟)** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (إلى حد ما) بعدد عينة بلغ (91) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (65.0%)، وفي الأخير جاء (نعم) بعدد عينة بلغ (8)مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (5.7%).

جدول رقم (18) يوضح من وجه نظرك ما مقترحاتك لمواجهة هذه الظاهرة

لعينة البحث ن = 140

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(17) من وجه نظرك ما مقترحاتك لمواجهة هذه الظاهرة	أ – محاربة الفقر والبطالة من خلال توفير فرص عمل للقادرين	31	22.1	2
	ب – تنفيذ برامج مناسبة لتعليمهم حرف يدوية مناسبة لقدراتهم	24	17.2	3
	ج – العمل على نشر الوعي الديني للحض على العمل وترك التسول	23	16.4	4
	د – العمل على أن تصل المساعدات المالية لمستحقيها من أموال الزكاة	35	25.0	1
	هـ – فرض عقوبات بتشكيل فريق لمكافحة والقبض على المتسولين	15	10.7	5
	و – فرض عقوبة السجن أو غرامة مالية وذلك للحد من هذه الظاهرة	12	8.6	6
	المجموع	140	100	–

ويوضح الجدول رقم (18)، والخاص بـ: **(من وجه نظرك ما مقترحاتك لمواجهة هذه الظاهرة)** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في المرتبة الأولى (العمل على أن تصل المساعدات المالية لمستحقيها من أموال الزكاة) بعدد عينة بلغ (35) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (25.0%)، وفي الأخير جاء (فرض عقوبة السجن أو غرامة مالية وذلك للحد من هذه الظاهرة) بعدد عينة بلغ (12)مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (8.6%).

المحور الأول: المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول:

جدول رقم (19) يوضح المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول

م	الفقرة	استجابة عينة البحث = ن = 140						مج تكرار	مج الاوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الترتيب
		نعم		إلي حد ما		لا						
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%					
1	التسول هو الاستجداء	86	61.4	49	35.0	5	3.6	140	361	2.6	1.4	4
2	التسول هو الاستعطاف	91	65.0	43	30.7	6	4.3	140	365	2.6	1.4	3
3	هو طلب المساعدة	101	72.1	32	22.8	7	5.1	140	374	2.7	1.4	1

											من الناس	
2	1.4	2.7	372	140	5.0	7	24.3	34	70.7	99	التسول هو الحصول على المال بدون تعب	4
5	1.4	2.6	357	140	5.7	8	33.7	47	60.6	85	مهنة من لا مهنه لهم	5

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق رقم (19)، والخاص بالمحور الأول، عن **(المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول)**، حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (3) حول (هو طلب المساعدة من الناس)، بمجموع أوزان بلغ (374)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.6)، وانحراف معياري بلغ (1.4)، بينما في الأخير جاءت الفقرة رقم (5)، حول (مهنة من لا مهنه لهم)، وذلك بمجموع أوزان بلغ (357)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.6) وانحراف معياري بلغ (1.4)، وهذا راجع إلى أن التسول من وجهة نظر عينة البحث هو طلب مال، أو طعام، أو المبيت من عموم الناس باستجداء عطفهم وكرمهم إما بعاهات أو بسوء حال أو بالأطفال، بغض النظر عن صدق المتسولين أو كذبهم، وهي ظاهرة أوضح أشكالها تواجد المتسولين على جنبات الطرقات والأماكن العامة الأخرى، ويلجأ بعض المتسولين إلى عرض خدماتهم التي لا حاجة لها غالباً مثل مسح زجاج السيارة أثناء التوقف على الإشارات أو حمل أكياس إلى السيارة وغير ذلك،وهذا ما يتفق مع دراسة **(الحلواني: 2021)**، والتي استعرض فيها ظاهرة التسول وكيف عالجها الإسلام، حيث عالج ظاهرة التسول والتي حذر ونفر منها الإسلام، حيث أن صاحبه يفقد كرامته في الدنيا ويسيء إلى آخرته، والتحذير منه بكل صوره، وكذلك الدعوة إلى التعفف والقناعة والرضا، من خلال الترغيب في السعي والعمل، وكذلك الأخذ بالأسباب المشروعة من أجل كسب الرزق بشرف وكرامة وعزة نفس، كما أن المتسولين في هذه الأيام هم ممن يمتهنون التسول امتهاناً ودخولهم عالية جداً، بل أن منهم من بنى أبراجاً من التسول، فهم ليسوا بحاجة إلى المال، وعلى الإنسان المسلم أن يكون يقظاً فطناً لا تنطوي عليه حيل المتسولين، والإسلام يهدف إلى إنشاء مجتمع نظيف تختفي منه كل الظواهر السيئة، والعادات القبيحة، وكذلك دراسة: **Ibnu Alfarisy, (2020)**: والتي هدفت إلى معرفة مفهوم التسول مجملاً مع أنواعه وأشكاله وكشف حقائق التسول في إندونيسيا ومعرفة أسبابه ومعرفة نظرة الإسلام فيه ووصف موقف الناس تجاهه ووصف علاجه، فلقد ذم الإسلام التسول وقام بتحذر الناس منه، مع وعيد كثير وشديد، وقام بحثهم على كسب اليد والصدقة، موقف الناس تجاه المتسولين في الأصل أن يعطوهم دون النظر إلى أصليتهم، ومن العلاجات المقترحة لظاهرة التسول التربية الدينية والاجتماعية الحسنة وتجهيز فرص العمل وهذا مسؤولية الحكومة وأفراد المجتمع معاً، حيث أنه ليس بالضرورة أن يكون المتسول معدوماً؛ فبعضهم قد أمتهن التسول ويجمع منه أكثر بكثير من قوت يومه، بل يصل به الأمر إلى إمكانية لتوظيف من يعمل لديه؛ فيستأجر الأطفال والرضع وأيضاً الإكسسوار اللازم من أجل التسول وحتى

عمل عاهات صناعية أو دائمة لزوم العمل لمن يوظفه لديه، حيث أن التسول هو طلب الصدقة من الناس باستعمال عدة طرق مختلفة، أو التظاهر بأداء خدمة معينة بهدف كسب المال، ولذا؛ فالتسول عبارة عن شخص قام بشحذ أو طلب من الآخرين عطية أو إحسان، كما أنه هو كل شخص يطلب أي مساعدة أو مال بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في أماكن خاصة أو عامة.

المحور الثاني: البدايات التاريخية لظاهرة التسول:

جدول رقم (20) يوضح البدايات التاريخية لظاهرة التسول

م	الفقرة	استجابة عينة البحث = ن = 140						مج تكرار	مج الاوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الترتيب
		نعم		إلي حد ما		لا						
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%					
6	كانت ظاهرة لتسول قديماً مقرونة بالفقر والاحتياج	109	77.8	28	20.0	3	2.2	140	386	2.7	1.4	4
7	التسول ولد في الدول النامية ولم يخل منه في الدول المتحضرة	93	66.4	34	24.3	13	9.3	140	360	2.6	1.4	5
8	التسول ظاهرة اجتماعية تنتشر في دول العالم أجمع	123	87.8	17	12.2	–	–	140	403	2.9	1.4	2
9	كانت حكراً على فئة معينة من الفقراء والمساكين	131	93.6	9	6.4	–	–	140	411	2.9	1.4	1
10	اليوم؛	126	90.0	9	6.4	5	3.6	140	401	2.9	1.4	3

	أصبحت تعاني منها جميع المجتمعات العربية والعالمية											

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق رقم (20)، والخاص بالمحور الثاني، عن **(البدايات التاريخية لظاهرة التسول)**، حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم **(9)** حول (كانت حكراً على فئة معينة من الفقراء والمساكين)، بمجموع أوزان بلغ (411)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (1.4)، بينما في الأخير جاءت الفقرة رقم (7)، حول (التسول ولد في الدول النامية ولم يخل منه في الدول المتحضرة)، وذلك بمجموع أوزان بلغ (360)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.6) وانحراف معياري بلغ (1.4)، وهذا راجع إلى أن بدايات التسول من وجهة نظر عينة البحث حيث أن نظرة المجتمع للتسول تختلف من بلد لبلد، ومن شخص إلى آخر، ويرى الكثير أن اعتماد الكثير على التسول كمهنة يومية تدر دخلاً معقولاً سببه تعاطف الناس مع الاستجداء الكاذب للكثير من المتسولين، فلقد مثل التسول عبر التاريخ ويمثل حتى اليوم مرآة تعكس الاختلال الاقتصادي والاجتماعي وعدم التوازن السياسي في المجتمعات، وهذا ما يتفق مع دراسة **(ابتسام، وآخرون: 2021)**، والتي استعرضت دور الخدمة الاجتماعية في التمكين وبناء القدرات للتصدي لظاهرة التسول، في المجتمع الليبي، وهدفت إلى التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في استخدام استراتيجية التمكين وبناء القدرات لتصدي لظاهرة التسول، ووضع مقترح لتحويل المتسولين من طاقة سلبية إلى طاقة إيجابية تسهم في حفظ المجتمع واستقراره، وكذلك دراسة **(سكينة: 2019)**، والتي تطرقت إلى مشكلة التسول في المجتمع اليمني والمتغيرات الشخصية والاجتماعية المرتبطة بها، وهدفت إلى التوصل بوضع تصور مقترح يضع حلول لمواجهة مشكلة التسول والحد منها

المحور الثالث: الأسباب الفعلية لظاهرة التسول:

جدول رقم (21) يوضح الأسباب الفعلية لظاهرة التسول

م	الفقرة	استجابة عينة البحث = ن = 140						مج تكرار	مج الاوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الترتيب
		نعم		إلي حد ما		لا						
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%					
11	الفقر الشديد وانخفاض مستوى دخل الأسرة	116	82.8	21	15.0	3	2.2	140	393	2.8	1.4	2
12	حاجة الأبناء	97	69.3	34	24.3	9	6.4	140	368	2.6	1.4	3

	للأكل والشراب ومتطلبات الحياة											
13	فقد العائل الوحيد للأسرة	83	59.3	39	27.8	18	12.9	140	345	2.5	1.3	5
14	الحاجة للمال لشراء بعض الاحتياجات	92	65.7	41	29.3	7	5.0	140	365	2.6	1.4	4
15	غلاء المعيشة وانتشار المظاهر واستعراض الأموال والثروات	121	86.4	17	12.1	2	1.5	140	399	2.9	1.4	1

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق رقم (21)، والخاص بالمحور الثالث، عن **(الأسباب الفعلية لظاهرة التسول)**، حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم **(15)** حول (غلاء المعيشة وانتشار المظاهر واستعراض الأموال والثروات)، بمجموع أوزان بلغ (399)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (1.4)، بينما في المرتب الثانية جاء الفقرة رقم (11) حول (الفقر الشديد وانخفاض مستوى دخل الأسرة) بمجموع أوزان بلغ (393)، وبمتوسط مرجح (2.8)، وبانحراف معياري (1.4) وفي الأخير جاءت الفقرة رقم **(13)**، حول (فقد العائل الوحيد للأسرة)، وذلك بمجموع أوزان بلغ (345)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.5) وانحراف معياري بلغ (1.4)، وهذا راجع إلى أن الأسباب الفعلية لظاهر التسول تختلف من مجتمع لآخر وذلك بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تمر بها المجتمعات في ظل ظروف اقتصادية صعبة، ولعل أيضاً من الأسباب لانتشار ظاهرة التسول التفكك الأسري، والدخول إلى عالم الإدمان على المخدرات والتي تعد عاملاً من العوامل المسببة لهذه الظاهرة، كما أنها تعد مرض نفسي والذي يعاني منه بعض الأفراد، ومن الممكن أيضاً اتخاذ التسول مهنة متوارثة من الأجداد، بالإضافة إلى أنه من أسباب التسول الحروب التي بسببها زادت حالات الهجرة والمجاعات، وهذا ما يتفق مع دراسة **(سمر الشرقاوي: 2017)**، والتي أشارت إلى التفكك الأسري وظاهرة تسول الأطفال في مصر، ولذا فلقد هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التفكك الأسري وظاهرة التسول في مدينة بني سويف؛ أي الكشف عن مدى إسهام عوامل التفكك الأسري في حدوث التسول، ولقد اعتمدت الدراسة أيضاً على ثلاث نظريات لتفسير دور التفكك الأسري في انحراف أفراد الأسرة،

وهي نظرية التفكك الاجتماعي ونظريات الضبط الاجتماعي ونظرية المخالطة الفارقة، كشفت الدراسة عن تباين واضح في إسهام عوامل التفكك الأسري في الاتجاه نحو التسول، فقد تبين أن بعض عوامل التفكك الأسري كالطلاق، وتعدد الزوجات، ووفاة أحد الوالدين، والسجن، والهجر، وفارق السن بين الوالدين تمارس تأثيراً محدوداً في الاتجاه نحو التسول، في حين تلعب بعض عوامل التفكك الأسري كمرض أحد أفراد الأسرة، والخلافات والنزاعات الأسرية.

المحور الرابع: أهم الحلول لعلاج مشكلة وظاهرة التسول:

جدول رقم (22) يوضح أهم الحلول لعلاج مشكلة وظاهرة التسول

م	الفقرة	استجابة عينة البحث = ن = 140						مج تكرار	مج الاوزان	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الترتيب
		نعم		إلي حد ما		لا						
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%					
16	تفعيل دور الرعاية الاجتماعية من ناحية الدعم والضمان الاجتماعي	130	92.8	8	5.7	2	1.5	140	408	2.9	1.4	2
17	توفير رواتب شهرية لهذه الفئة مع بناء مجمعات سكنية مناسبة	127	90.7	9	6.4	4	2.9	140	403	2.8	1.4	3
18	تفعيل دور مراكز الأيتام وتوفير مستلزمات المعيشة مع	118	84.3	17	12.1	5	3.6	140	393	2.8	1.4	5

	تعليمهم حرفة يتعيشوا منها										
19	تفعيل دور منظمات المجتمع المدني للحد من ظاهرة التسول	124	88.6	13	9.3	3	2.1	140	401	2.8	1.4	4
20	فرض رقابة شديدة على المتسولين ومن ورائهم من خلال لجان خاصة	134	88.6	6	4.4	–	–	140	414	2.9	1.4	1

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق رقم (22)، والخاص بالمحور الرابع، عن **(أهم الحلول لعلاج مشكلة وظاهرة التسول)** حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم **(20)** حول (فرض رقابة شديدة على المتسولين ومن ورائهم من خلال لجان خاصة)، بمجموع أوزان بلغ (414)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (1.4)، بينما في المرتب الثانية جاء الفقرة رقم (16) حول (تفعيل دور الرعاية الاجتماعية من ناحية الدعم والضمان الاجتماعي) بمجموع أوزان بلغ (408)، وبمتوسط مرجح (2.9)، وبانحراف معياري (1.4) وفي الأخير جاءت الفقرة رقم **(18)**، حول (تفعيل دور مراكز الأيتام وتوفير مستلزمات المعيشة مع تعليمهم حرفة يتعيشوا منها)، وذلك بمجموع أوزان بلغ (393)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.8) وانحراف معياري بلغ (1.4)، وهذا راجع إلى إن هناك العديد من الأليات والوسائل التي تساهم في علاج التسول، ومن أهمها: توفير فرص عمل تناسب كل محتاج أو فقير حتى لا يلجأ إلى التسول، وافتتاح مراكز وجمعيات خيرية تساعد هذه الفئة، وكذلك العمل على فرض عقوبات على كل من يقبل على التسول وذلك بحسب قانون كل دولة، بالإضافة إلى ضرورة توفير الضمان الاجتماعي لكل فرد غير قادر على العمل، وهذا ما يتفق مع دراسة: **(زينب عبود: 2019)**، والتي هدفت إلى معرفة العوامل الاجتماعية لظاهرة التسول، والكشف عن سبل مكافحتها وعلاجها، ووضع التوصيات للحد منها، ومن أهم النتائج التي توصل اليها البحث: يوجد فرق بين الرؤية الإسلامية للتسول ورؤية بعض أفراد المجتمع؛ كما يوجد فرق بين التفكك الأسري وتسول الأبناء؛ أيضاً يوجد فرق بين التسرب الد ارسي وتسول بعض الطلاب المراهقين؛ كما تؤدي ظاهرة التسول إلى تعاطي المخدرات والسرقة؛ أيضاً يوجد فرق بين ظاهرة التسول وانحراف سلوك الفتيات المتسولات؛ وأخيراً يوجد

فرق بين الفقر وظاهرة التسول. ويتفق أيضاً مع ما توصلت إليه دراسة **(عمر، آخرون: 2020)**، والتي جاءت لتستعرض دور أهمية الرعاية الاجتماعية في مواجهة الفقر في المجتمعات الحضرية وهي دراسة نظرية هدفت إلى التركيز على الرعاية الاجتماعية والخدمات التي تقدمها من أجل معالجة مشكلة الفقر، وكشفت الدراسة عن أن الرعاية الاجتماعية في صورتها الحديثة أصبحت نسق تنظيمي أساسي للمجتمعات مع بقية الأنساق الأخرى سواء الاقتصادية أو السياسية أو حتي الثقافية، والتي تدعمها في أداء أدوارها بكفاءة وفاعلية.

رابعاً: النتائج العامة والتوصيات والمقترحات:

أن أحد أهم الأسباب التي تدفع الأطفال للتسول تتمثل بالعطف والشفقة على المتسولين من قبل المواطنين، فقد خلصت في نهاية هذا البحث إلى أهم النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

1 – تبين أنه جاء في الترتيب الأول **(الأطفال الذكور)** بعدد (30) مفردة وبنسبة مئوية بلغت (60.0%).

2 – اتضح أنه جاء في الترتيب الأول **(النساء)** بعدد (65) مفردة بنسبة مئوية بلغت (72.2%).

3 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى الفئة العمرية (من 32 إلى اقل من 37 سنه)، بعدد عينة بلغ (32)، وبنسبة مئوية قدرها (22.8%).

4 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى الحالة التعليمية (اعدادي) بعدد عينة بلغ (48)، وبنسبة مئوية قدرها (34.3%).

5 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (الأب والأم وأكثر من ستة أفراد)، بعدد عينة بلغ (45)، وبنسبة مئوية قدرها (32.1%).

6 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى العائل للأسرة (الأم) بعدد عينة بلغ (43)، وبنسبة مئوية قدرها (30.7%).

7 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (مطلقان) بعدد عينة بلغ (92) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (65.7%).

8 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى أحد الجمعيات الخيرية بعدد عينة (78) مفردة وبنسبة مئوية قدرها (55.7%).

9 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (لا يوجد) بعدد عينة بلغ (52)مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (37.2%).

10– تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (منخفضة جدًا) بعدد عينة بلغ (88) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (62.8%).

11 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (من 6 ساعات إلى أقل من 8 ساعات يومياً) بعدد عينة بلغ (62) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (44.3%).

12 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى جاء (من سنه إلى أقل من سنه ونصف) بعدد عينة بلغ (46)، وبنسبة مئوية قدرها (32.8%).

13 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (لا أعيش معهم) بعدد عينة بلغ (95) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (67.9%).

14 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (لا تتوافر) بعدد عينة بلغ (83) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (59.4%).

15 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (أحد الأقارب) بعدد عينة بلغ (102) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (72.8%).

16 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (إلى حد ما) بعدد عينة بلغ (91) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (65.0%).

17 – تبين أنه جاء في المرتبة الأولى (العمل على أن تصل المساعدات المالية لمستحقيها من أموال الزكاة) بعدد عينة بلغ (35) مفردة، وبنسبة مئوية قدرها (25.0%).

18 – **وللإجابة على التساؤل الأول:** المفاهيم الأساسية والمصاحبة لظاهرة التسول: تبين من استجابات عينة البحث أنه جاء في الترتيب الأول الفقرة رقم (3) حول (هو طلب المساعدة من الناس)، بمجموع أوزان بلغ (374)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.6)، وانحراف معياري بلغ (1.4).

19 – **وللإجابة على التساؤل الثاني:** البدايات التاريخية لظاهرة التسول: تبين من استجابات عينة البحث أنه جاء في الترتيب الأول الفقرة رقم (9) حول (كانت حكراً على فئة معينة من الفقراء والمساكين)، بمجموع أوزان بلغ (411)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (1.4).

20 – **وللإجابة على التساؤل الثالث:** الأسباب الفعلية لظاهرة التسول: تبين من جاءت استجابات عينة البحث أنه جاء في الترتيب الأول الفقرة رقم (15) حول (غلاء المعيشة وانتشار المظاهر واستعراض الأموال والثروات)، بمجموع أوزان بلغ (399)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (1.4).

21 – **وللإجابة على التساؤل الرابع:** أهم الحلول لعلاج مشكلة وظاهرة التسول: تبين من استجابات عينة البحث أنه جاء في الترتيب الأول الفقرة رقم (20) حول (فرض رقابة شديدة على المتسولين ومن ورائهم من خلال لجان خاصة)، بمجموع أوزان بلغ (414)، وبمتوسط مرجح بلغ (2.9)، وانحراف معياري بلغ (1.4).

ثانياً: التوصيات:

1 – العمل على توعية المجتمع بمشكلة التسول عن طريق عرض برامج توعوية عن التسول والأضرار التي تقع بسببه على المجتمع لكي يساعد المجتمع في مكافحته عن طريق وسائل الإعلام.

2 – يجب دعوة القادرين لدفع فريضة الزكاة والصدقة للتقليل من الفقر والحد من التسول.

3 – ضرورة دعم الجمعيات الخيرية بالمال اللازم وأيضاً المعونات لكي تصبح ذات قدرة على مساعدة المحتاجين وكفهم عن السؤال والتسول.

4 – يجب توفير فرص عمل للمتسولين من قبل الحكومة أو الأعمال الخاصة أو منظمات المجتمع المدني أو تعليمهم حرفة معينة تجلب لهم المال.

5 – ضرورة تأمين أنظمة رعاية شاملة من قبل الحكومة لكبار السن والأيتام لكي لا يضطروا للجوء إلى التسول.

6 – العمل على فرض عقوبات على كل من يقبل على التسول.

7 – توفير الضمان الاجتماعي لكل فرد غير قادر على العمل.

8 – وتجدر الإشارة إلى أن ظاهرة التسول تبقى من الظواهر التي تهدد أمن المجتمع واستقراره، ولذا يجب عمل المزيد من الأبحاث والدراسات على هذه الظاهرة حتي يتم الحد منها أو القضاء عليها بمساعدة المتخصصين في هذا المجال.

قائمة المراجع

1 – عادل الشرجبي: (1999)، دراسة سوسيولوجية لظاهرة التسول في مدينة صنعاء، مركز البحوث والعمل، ص 9

2 – روان علي الموازرة، ولبني مخلد العضايلة: (2019)، تسول الأطفال في الأردن، دراسة ميدانية علي مركز رعاية وتأهيل المستولين/ مأدبا، كلية الأميرة رحمة الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، بحث منشور، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (34)، العدد (4)، ص 181 وما بعدها

3 – إبراهيم مصطفي، وحامد عبد القادر، وآخرون: (1961)، المعجم الوسيط، دار المعارف، ج1، القاهرة، ص 465

4 – محمد أبو سريع: (1986)، ظاهرة التسول ومعوقاتها ومكافحتها، ب، ش، القاهرة، مصر، ص 22

5 – عبد العزيز بن حمود الشتري: (2010)، التسول في نظام الاتجار بالأشخاص السعوديين، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، ص 27.

6 - Bennett, Fern.(2006): Begging for Change: Media Representation of Poverty and Public Perception , M.A., University of New Brunswick (Canada). p. 81

7 – ابتسام ميلاد حديدان، وآمال ميلاد حديدان: (2021)، دور الخدمة الاجتماعية في التمكين وبناء القدرات للتصدي لظاهرة التسول، بحث منشور، التحديات الأمنية بالمجتمع الليبي، المشكلات والحلول، ورقة بحثية 25 – 26/ 12/ 2021م، ص 2

8 – وصال عبد القادر، وزاني عصام: (2020)، ظاهرة التسول بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بين العوامل والآثار، رسالة ماجستير غير منشورة، في علم الاجتماع والانحراف والجريمة، جامعة الجيلاني بو نعامة خميس مليانة، قسم الاجتماع، ص (ج).

9 – سكينة أحمد هاشم: (2019)، مشكلة التسول في المجتمع اليمني والمتغيرات الشخصية والاجتماعية المرتبطة بها، دراسة في محيط الخدمة الاجتماعية، بخث منشور، مجلة بحوث ودراسات تربوية، العدد (6)، ص ص 171 – 204

10 – سمر ممدوح كامل الشرقاوي: (2017)، التفكك الأسري وظاهرة تسول الأطفال، دراسة ميدانية بمدينة بني سويف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بني سويف، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ص (ح).

11 - Ibnu Hafid Alfarisy; (2020), The phenomenon of beggary in Indonesia and the view of Islam in it and its treatment, MA Division of Teaching Arabic Language, Department of Arabic Literature, College of Arts, State University of Malang, Jurnal WARAQAT Volume V, No. 1, Januari-Juni, p.83

12 - Abraham, H:maslow, 1970, Motivntion and personality harper publishing. co. New York. P. 380

13 – حسين حسن سليمان: (2005)، السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص 101

14 - Hafez, (2005). The beggars: A survey of a sample of beggars in the city of Baghdad, Journal of the Faculty of Arts, University of Baghdad, 69:70: 503-532.

15 – فيليب عطيه: (1992)، أمراض الفقر؛ المشكلات الصحية في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رقم 116، مايو، ص 25

16 – عادل الشرجبي: (1999)، دراسة سوسيو أنثربولوجية عن التسول في العاصمة صنعاء، ص 81

17 – حسين حسن سليمان: (2005)، السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، مرجع سبق ذكره، ص 52

18 – أحمد زكي بدوي: (1977)، معجم المصطلحات الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ص 37

19 – طلعت السروجي: (2004)، ظاهرة الانحراف بين التبرير والمواجهة، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، مصر، ص 170

20 – سورة يوسف: الآية (18)

21 – الراغب الاصفاني: (1412ه)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق ، بيروت، الطبعة الأولي، ص 437

22 – الأزهري: (2001)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراق العربي، بيروت، الطبعة الأولي، ص 229

23 – ابن منظور: (1414 ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 11 , ص 350

24 – ابن الأثير: (1399ه)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومصطفي محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 2 ، ص 425

25 – الراغب الأصفهاني: (1412 ه)، المفردات في غريب القرآن، مرجع سبق ذكره، ص 437

26 – سورة محمد: الآية (25)

27 – محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزبيدي: (1965)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر والتوزيع، ص ص 29/ 239

28 – ابن منظور: (1414ه)، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، 124/14، مختار الصحاح: (1999)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ص 55

29 – الفيروز آبادي: (2005)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ص 88

30 – معجم مقاييس اللغة: مادة: (سول)

31 – تاج العروس: مادة: (سول)

32 – عمر إمحمد البنداق، وعبد العزيز جاهمي: (2020)، دور أهمية الرعاية الاجتماعية في مواجهة الفقر في المجتمعات الحضرية، دراسة نظرية، مجلة كلية الآداب، العدد (29)، الجزء الأول، ص 361

33 - VEXLIARD Alexandre, The disappearance of vagrancy as a universal scourge, Revue de sociologie, nº1, 1963, p 53

34 - UBERO José, History of vagrancy from the Middle Ages to the present day, Paris: Editions Imago, 1998, p 66

35 – المستودع: عبارة عن مستشفى، كانت مخصصة لحجز المتسولين والمتشردين والأمهات العازبات والبغايا والمجانين والمرضي بمرض الزهري، أي الشريحة المهمشة والتي تم إقصاءها من أفراد المجتمع. للمزيد انظر:

GATTON Jean-Pierre, The state and begging in the first half of the 18th century, Lyon: center d'études foréziennes, 1973, p176.

36 - MONTANDON Alain, Place of hospitality (hospices, hospital, hostelry), Paris: Presses Universitaires Blaise Pascal, 2001, pp 363-364

37 – أبي عبد الله محمد إسماعيل البخاري الجعفي: (2006)، صحيح البخاري، بيروت، دار الرشد للطباعة والنشر، الطبعة الأولي، ص 636

38 – جودت عبد الكريم يوسف: (1992)، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين ال (3) و(4)، هجرية، (9)و (10) ميلادية، بن عكنون، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 460

39 – عبد الرحمن بن خلدون: (1965)، المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، القاهرة، لجنة البيان العربي، ص 285

40 – محمد عبد الجابر علي الحلواني: (2021)، ظاهرة التسول وكيف عالجها الإسلام، الكلية الجامعية بالقنفذة، جامعة أم القري، مكة المكرمة، السعودية، بحث منشور، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد (5)، الإصدار الثاني، ص 66 وما بعدها

41 – هيفاء الشلهوب: (2011)، فاعلية مكاتب مكافحة التسول في معالجة وضع التسول السعودي، دراسة تقويمية مطبقة علي مكاتب مكافحة التسول في المملكة العربية السعودية، بحث مدعوم، وزارة الشئون الاجتماعية، المركز الوطني للدراسات والتطوير الاجتماعي، ص 38

42 – ماهر أبو المعاطي: (2000)، الخدمة الاجتماعية في مجال الدفاع الاجتماعي، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ص 257

43 – طلعت السروجي، ومحمد أبو النصر: (1991)، التغير الاجتماعي والانحراف، القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، ص 148

44 – مريم حنا، وجمال حبيب: (2011)، الخدمة الاجتماعية المعاصرة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ص 414

45 - Hassan, T., (2013), Begging is A curse On Society: An empirical Study, International Journal of Advanced Research in Management and Social Sciences, 2 (7),pp 44 – 52

46 - Suleman, (2015). Begging a social problem in the Sudanese city, Karima city as a model, Journal of Humanities, University of Dongola, 13,pp 161-186

47 – زينب هاشم عبود: (2019)، العوامل الاجتماعية لظاهرة التسول وسبل معالجتها من وجهة نظر أساتذة الجامعات دراسة ميدانية في مدينة بغداد، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، بحث منشور، مجلة آداب المستنصرية، العدد (88)، كانون الأول، ص 339 وما بعدها.

دور الخدمة الاجتماعية في تنمية وعى الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية.

(دراسة نظرية)

THE ROLE OF SOCIAL WORK IN DEVELOPING YOUTH AWARENESS OF THE DANGERS OF ILLEGAL IMMIGRATION.
(THEORETICAL STUDY)

إعـداد

الدكتور/ حسين الشلاف عبدالله .

أستاذ مساعد قسم الخدمة الاجتماعية – جامعة بنغازي .

hussein.m.elshareef@gmail.com.

الدكتور/وائل صلاح أبريك .

محاضر بقسم الخدمة الاجتماعية – جامعة طبرق .

Wail72000@yahoo.com

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص :

تمثل قضية الهجرة غير القانونية أحد القضايا المعاصرة التي تحتل اهتمام كافة دول العالم النامية والمتقدمة لتعديها حدود الدول وأقاليمها بالطرق غير الشرعية وأيضاً لكونها غير قانونية ترتبط بالعديد من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة على مسارات تلك الدول ، خاصة بعد تفجر العديد من الثورات في الوطن العربي وتفاقم النزاعات المسلحة في العديد من الدول على مستوى العالم، ولقد تأثرت ليبيا كغيرها من الدول بموجات الهجرة غير القانونية، مما دفع العديد من الدول بكافة أجهزتها الحكومية والأهلية والمراكز البحثية بها التوجه إلى دراسة تلك الظاهرة واخضاعها للتحليل، حيث تناولت الدراسة الراهنة قضية الهجرة غير القانونية ودراسة أسبابها ودوافعها والآثار المترتبة عليها في المدى البعيد، حيث استخدمت الدراسة المنهج التحليلي و واعتمدت الدراسة في جمع المعلومات والحقائق على المراجع المتعلقة بموضوع الدراسة ، كما اعتمدت الدراسة على العمل المكتبي كأداة للدراسة والمتمثلة في الكتب العلمية والدراسات والبحوث السابقة والدوريات والمجلات العلمية. واختتمت الدراسة بتصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية في تنمية وعى الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية من أجل التقليص و الحد من تلك الظاهرة داخل المجتمع الليبي ، وتنمية وعى الشباب الليبي بمخاطر الهجرة غير القانونية ومنحهم كافة المعلومات بالأضرار التي تترتب عليها وآثارها على المجتمع وعلي مستقبلهم وأمنهم، ووقف نزيف ضياع مستقبل آلاف الشباب باعتبارهم ثروة بشرية قومية ، وتحصين النشء والشباب في المجتمع الليبي ضد الجريمة وذلك من خلال تنمية القيم الأخلاقية وقيم الولاء والانتماء للوطن للحد من هذه المشكلة.

الكلمات المفتاحية:

دور الخدمة الاجتماعية – الوعي – الشباب– الهجرة غير القانونية .

Abstract

The issue of illegal immigration is one of the contemporary issues that attracts the attention of all developing and developed countries of the world because it encroaches on the borders and lands of countries by illegal means, and also because it is illegal and linked to many political matters, economic and social aspects that directly or indirectly affect the paths of those countries. , especially after the outbreak of many revolutions in the Arab world and the exacerbation of armed conflicts in many countries of the world. Libya, like other countries, was affected by the waves of illegal immigration, which prompted many countries with all their governmental and private agencies and research centers to study this phenomenon and subject it to analysis. The study reached a proposed vision for the role of social work in developing youth awareness of the dangers of illegal immigration in order to reduce and reduce that phenomenon within the Libyan society, and to develop Libyan youth's awareness of the dangers of illegal immigration and give them all information about the damages that result from it and its effects on society and on their future and security. And stop the loss of the future of thousands of young people as a national human wealth . Immunization of young people and youth in the Libyan society against crime through the development of moral values and values of loyalty and belonging to the homeland. The study also recommended in the proposed scenario to support scientific and social studies and research centers to study societal phenomena, including the analysis of the phenomenon of illegal immigration, and the settlement of political problems to reduce the pressures driving illegal immigration. It also revitalizes the media institution for the importance of its role in changing the behavior of society and enhancing the spirit of belonging. In addition to activating the role of cultural centers and civil society organizations in developing youth awareness of the dangers of illegal immigration. Finally, the study recommended the need for legal and security confrontation by enacting legislation and laws that criminalize this phenomenon and tighten the punishment for its perpetrators, those responsible for it and its mediators, coordination and international and security cooperation and activating international agreements. To combat organized crime, and to enhance joint cooperation with international organizations and bodies specialized in combating crime in order to reduce this problem

Key Words :

role social work - awareness – youth – Illegal immigration

مقدمة الدراسة:

تعد الهجرة ظاهرة قديمة حديثة، ترتبط بتمتع الفرد بحقوق المواطنة، وتوفر موارد الثروة الكونية، فإذا ما شحت الثروة أو نفدت من مكان هاجر الإنسان إلى منطقة أخرى حيث يتوفر العيش الرغيد حاملاً جذور حضارات مختلفة، ولذا فالهجرة ظاهرة اجتماعية مشروعة عرفتها البشرية عبر العصور، ويسمى الشخص مهاجراً عندما يهاجر ليعيش في أرض أخرى لأسباب تختلف من شخص لآخر، وهي تعني في أبسط معانيها الحركة والانتقال بصورة فردية أو جماعية من موقع لآخر بحثاً عن وضع أفضل اجتماعياً كان أو اقتصادياً وغيره، والهجرة في هذا السياق تعني تحسين الوضع على مستوى الأفراد والجماعات. [1]

ومن الآثار السلبية للهجرة عمل بعض الشباب المهاجر في أعمال رديئة وغير شرعية كتجارة المخدرات، أو بيع الصحف، ويتعرضون للمطاردة من الشرطة، وابتزاز أصحاب الأعمال، وقد يقع البعض فريسة للجاسوسية والمنظمات التي تتبنى الفكر المتطرف حيث تنتهز الفرصة لاصطياد الشباب لعلمهم بأزمتهم في عدم توفر فرص عمل مناسبة، إضافة إلى وقوع المهاجر فريسة لسماسرة الهجرة، وفقدان الهوية نتيجة لتبني المهاجر لقيم مخالفة لقيم مجتمعه، وإصابته بالأمراض المعدية نتيجة ارتكابه الرذيلة لحالة الانفتاح ومناخ الحرية بلا حدود في تلك البلدان، والتفكك الأسري وزيادة الخلافات الزوجية .

ولقد أصبحت الهجرة غير القانونية من إحدى القضايا التي تحظى باهتمام كبير في السنوات الأخيرة، ويلاحظ تعدد الدوافع المؤدية إلى هذه الظاهرة من خلال التباين الكبير بين البلدان المستقبلة للمهاجرين والبلدان المصدرة للمهاجرين التي تشهد غالباً افتقاراً إلى عمليات التنمية، وقلة فرص العمل، وانخفاض الأجور وما يقابله من ارتفاع مستوى المعيشة، والحاجة إلى الأيدي العاملة في الدول المستقبلة للمهاجرين، بالإضافة إلى انعدام حقوق الإنسان السياسية، والاجتماعية، والثقافية وانعدام العدالة في توزيع الثروات والحريات والديمقراطية، والتعددية.

فظاهرة الهجرة غير القانونية لها انعكاساتها على قضايا الأمن والاستقرار، خصوصاً على دول العبور والدول المستقبلة لهذه الهجرة. وبالتالي فإن دراسة وتحليل مشكلة الهجرة من دول الجنوب المتخلف إلى دول الشمال المتقدم والتي تعد مشكلة أو ظاهرة عالمية وليست إقليمية أو محلية، والتي لا يمكن دراستها بكل أبعادها وتعقيداتها بالرغم من تعدد الأسباب المؤدية إلى هذه الظاهرة، إلا أن الدوافع الاقتصادية تأتي في مقدمة هذه الأسباب، فمن خلال هذه الدراسة نحاول تسليط الضوء على ظاهرة الهجرة غير الشرعية، وتحليل أبعادها المتعددة والمتداخلة فيما بينها، سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وأمنياً.

كما يعد الشباب في أي مجتمع من المجتمعات عصبة، وصناع مستقبله، وحجر الأساس لبناء مجده، كونهم أكثر الفئات حيوية ونشاطاً وقدرة على العمل والإنتاج، ولديهم روح البذل والعطاء، وهم من يتولون الدفاع عنه، ولهم

خصائصهم وسماتهم التي تميزهم عن غيرهم، وهم بحاجة إلى العناية والرعاية، من خلال توجيه برامج التنمية نحوهم لمكانتهم المهمة في المجتمع.

أولاً: مشكلة الدراسة:

إن التنمية هي غاية الإنسان وهو وسيلتها، لذلك تركز التنمية على الإنسان فتعمل على تنمية قدراته إلى أقصى حد ممكن وتحقيق أكبر استثمار للطاقات البشرية الموجودة في المجتمع لدفع عجلة التنمية الشاملة عن طريق تزويد الإنسان بمهارات جديدة تعمل على تغيير اتجاهاته وعاداته، فالعنصر البشري هو أداة التنمية وهو المنتفع منها.[2]

ويعتبر الشباب قطب عملية التنمية والتقدم والتغيير نحو الأفضل في أي مجتمع من المجتمعات، فمصير التنمية يتوقف على تربية الشباب وإعدادهم ورعايتهم، إذ تعتبر مرحلة الشباب من المراحل الهامة في حياة الأفراد والمجتمعات، كما أن الاهتمام بقضايا الشباب ومشكلاتهم ظاهرة عالمية وينطلق هذا الاهتمام من الاعتراف بما للشباب من مكانة في المجتمع المعاصر.[3]

حيث يشكل الشباب فئة هامة من فئات المجتمع نظراً لضخامة المساحة التي يحتلها على خريطة الهرم السكاني في المجتمع الليبي، ونظراً لغياب الإحصاءات الرسمية نتيجة العنف الدائر في البلاد وحالة عدم الاستقرار السياسي، فإن أكثر من ربع السكان (33.65%) لا تتجاوز أعمارهم (14 عامًا) في عام 2020م، وفقًا لـ "كتاب حقائق العالم" لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية؛ في حين (56.78%) من جملة السكان تقع في الفئة العمرية (15–54 عامًا) ونسبة (5.52%) بين (55–64 عامًا) و(4.05%) هم عند 65 (عامًا فما فوق) .[4]

يعد الشباب هم أكثر فئات المجتمع تطلعاً للمستقبل وانشغالاً بقضاياه ومن ثم فإنهم الفئة الأكثر عرضة للإحباط والصراع، نظراً للفجوة بين مستويات الطموح المرتفعة لديهم وإمكانيات الإنجاز المتواضعة في ظل تفشي البطالة وتدني مستويات المعيشة، والنزاعات المسلحة مما يؤدي إلى ردود متباينة بينهم.

وفى اطار الحديث عن المشكلات التي يمكن أن تواجه الشباب، فأننا نشير هنا إلى ظاهرة انتشرت في الآونة الأخيرة هى ظاهرة الهجرة بكافة أنواعها كنتيجة لتردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في العديد من الدول من بينها دولة ليبيا بالإضافة إلى انتشار بعض النزاعات المسلحة والصراعات ومع رغبة الشباب في التغير والسعي نحو الاستقلال بالذات وتوفير مستوى معيشي أفضل، يقع الشباب في دائرة الصراع بين احتياجاتهم ورغبتهم في تحقيق ذاتهم وبين القدرات المحدودة والضعيفة للمجتمع، الأمر الذي قد يجعلهم بيئة خصبة للوقوع في المحظور إما الاتجاه نحو المخدرات والالتحاق بالجماعات التي تحقق له أحلامه أو الرغبة في الهجرة حتى ولو بطريقة غير قانونية، أو من خلال اللجوء إلى سماسرة السوق ومكاتب السفريات غير القانونية ووسطاء الهجرة الذين يتقاضون عشرات الآلاف من العملة الصعبة الدولار مقابل إطلاق الوعود بالسفر للدول التي يرغبون الهجرة إليها، فأصبحت السوق السوداء للإتجار بأحلامهم وآمالهم.

ولهذا تسعى الدراسة الراهنة إلى البحث في قضية الهجرة الغير قانونية ودور الخدمة الاجتماعية فى توعية الشباب حول مخاطر هذا النوع من الهجرة .

ثانياً: أهمية الدراسة وأسباب اختيارها:

1- يمثل الشباب أحد الشرائح العمرية الهامة داخل المجتمع وتتميز هذه الشريحة بالطاقة والحماس والتطلع الى المستقبل وهم عماد الأمة وطاقتها الانتاجية الداعمة للتنمية.

2- تمثل الهجرة غير القانونية احدى القضايا المعاصرة التي تعانى منها العديد من الدول فى الفترة الاخيرة وعلى الاخص الدولة الليبية وفقا للمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتى تتطلب التدخل للحد من آثارها على الشباب والمجتمع ككل.

3- تعد مهنة الخدمة الاجتماعية احدى المهن الإنسانية التي تهتم بمساعدة عملائها من خلال آليات العمل المهني وتدخلاتها المهنية التي تتجدد مع تغير المتغيرات المجتمعية وذلك للتعامل مع القضايا المعاصرة من أجل الحد من آثارها السلبية التي يمكن أن تؤثر على الشباب بصفة خاصة وعلى المجتمع بصفة عامة.

4- في ضوء المتغيرات المعاصرة هناك حاجة لإجراء المزيد من البحوث والدراسات حول قضية الهجرة غير القانونية والمخاطر والأضرار الناجمة عنها وخاصة عن طريق بحوث الخدمة الاجتماعية.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف، وهي:

1- التعرف على الأسباب المؤدية الى الهجرة غير القانونية لدى الشباب.

2- التعرف على الأثار السلبية للهجرة غير القانونية على الشباب.

3- التوصل إلى تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية في توعية الشباب ضد مخاطر الهجرة غير القانونية.

رابعاً : تساؤلات الدراسة :

1- ما الأسباب المؤدية الى الهجرة غير القانونية لدى الشباب؟

2- ما الأثار السلبية للهجرة غير القانونية على الشباب؟

3- ما التصور المقترح لدور الخدمة الاجتماعية في توعية الشباب ضد مخاطر الهجرة غير القانونية ؟

خامساً : المصطلحات والمفاهيم:

1- مفهوم الوعي:

تعددت مفاهيم الوعي فهناك من يعرف الوعي على أنه "وعي الشيء يعيه وعياً أي جمعه حفظه وفهمه ووعى الأمر أي أدركه على حقيقته".[5]

أما الوعي لغوياً "يعني الفهم وسلامة الإدراك وهو في الاصطلاح إدراك الفرد لنفسه وللبيئة المحيطة وهو على درجات من الوضوح والتبصير والوعي بهذا المعنى يتضمن إدراك الفرد لنفسه ولوظائفه العقلية والجسمية وإدراكه لخصائص العالم الخارجي وأخيراً إدراكه لنفسه باعتباره عضو في جماعة. (6)

ويعرف الوعي أيضاً بأنه "إدراك الفرد لذاته وكل ما يحيط به إدراكاً مباشراً وهي أساس كل معرفة ويمكن إرجاع مظاهر الوعي إلى:

– المعرفة (الإدراك). – الوجدان (الشعور والعاطفة). – النزوع والإرادة للسلوك.(7)

كما يشير قاموس الخدمة الاجتماعية إلى الوعي بأنه "الإدراك الذهني أو هو ذلك الجزء من العقل الذي يتوسط بين البيئة والمشاعر والأفكار".(8)

ولذلك يربط بعض العلماء بين الوعي والمعرفة والعقل على أساس أن الوعي هو نشاط عقلي سلوكي.(9)

ويعني الوعي أيضاً إدراك الفرد بجوانب شيء معين بمعنى إدراكه لأفكاره ومشاعره والبيئة المحيطة به، ومعرفة ما هو صحيح وما هو خطأ، وهو عملية عقلية تسبق الاستجابة النهائية.(10)

ولذلك يعرف الوعي بأنه "ذلك الجزء من العقل الذي يدرك به المرء ذاته والبيئة المحيطة".(11)

وتعرف الدراسة الراهنة الوعي إجرائياً بأنه إدراك الشباب لذاته ومقوماته وأيضاً إدراك الفرد لواقعه وبيئته المحيطة بمعنى إدراكه وإحساسه لأوضاعه وأوضاع مجتمعه وفكرته عن نفسه ومشاكله وأيضاً فكرته عن قضايا ومشكلات مجتمعه.

فالوعي هنا مرتبط بالأفكار والمعتقدات والتصورات والآراء التي تكونت لدى الشباب عن نفسه وعن مجتمعه وظروفه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهذه الأفكار تتشكل من خلال ما يتلقاه أو يتوفر لديه من معارف وأفكار يتلقاها العقل ويدرك بعدها واقعه وكيفية التعامل مع ذلك الواقع.

أي أن الوعي يتكون لدى الفرد من خلال ثلاث مكونات:

1– المكون المعرفي: وهو ما يتلاقاه أو يكتسبه الفرد من معارف وأفكار ومعتقدات سواء كانت هذه الأفكار والمعارف والحقائق التي اكتسبها أو أدركها الفرد كانت عقلانية صحيحة وإيجابية أو غير عقلانية وغير صحيحة سلبية نحو موضوع أو شيء معين.

2– المكون الوجداني: وهو ما يتكون من مشاعر وانفعالات وأحاسيس نتيجة ما تلاقاه الفرد أو اكتسبه من معارف وحقائق وأفكار، فإذا كانت إيجابية فإنه يكون شعور وموقف إيجابي نحو الشيء أو الموضوع وإذا كانت معارف وحقائق وأفكار سلبية فإنه يكون شعور وموقف سلبي نحو هذا الشيء أو الموضوع.

3- المكون السلوكي أو النزوعي: وهو أن يسلك الفرد سلوك يتناسب مع الموقف الذي كونه أو اتخذه نتيجة ما تلاقاه من معارف وحقائق فإن كان إيجابياً فإنه يسلك سلوكاً إيجابياً نحوه بالإقبال عليه وإذا كان سلبياً فإنه يسلك سلوكاً سلبياً بالعزوف عنه.

بمعنى أن السلوك نتاج الفكر أي أن الأفكار وما يليها من عمليات عقلية والتي تحدث داخل الفرد وهي المسئولة عن توجيه السلوك، ولذلك يمكن الحكم على الأفكار أو الحقائق والمعارف عن طريق الأداء السلوكي من خلال سلوك الفرد سلوكاً إيجابياً أو العكس . لذلك فإن تنمية وعي الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية تعني تغيير إيجابي لأفكار وحقائق ومعارف الشباب السلبية نحو ذاتهم ونحو مجتمعاتهم والتي تدفعهم إلى اللجوء إلى الهجرة غير الشرعية وإكسابهم أفكار وحقائق ومعارف عن واقعهم وقدراتهم وإمكاناتهم وأيضاً ما يتوفر في المجتمع من إمكانات وموارد يمكن استغلالها وتوظيفها للحد من مشكلاتهم ومشكلات مجتمعهم بدلاً من اللجوء إلى الهجرة غير القانونية. بالإضافة إلى مساعدة الشباب على إدراك العديد من المخاطر التي قد يتعرض لها الشباب أثناء اللجوء إلى خوض تجربة الهجرة غير الشرعية، وأيضاً تنمية وعي الشباب في قدرتهم على تحمل المسئولية لمواجهة مشكلاتهم وكيفية التغلب عليها وكيفية استثمار وتوظيف طاقاتهم وإمكاناتهم بما يتوفر في المجتمع من إمكانات وموارد وجعلهم أكثر إحساساً وإدراكاً بواقعهم وظروفهم وظروف مجتمعاتهم.

وتعرف الدراسة الراهنة تنمية الوعي بأنه: العمل على معرفة وادراك الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية والآثار المترتبة عليها نفسياً واجتماعياً وجسمياً واقتصادياً، والمخاطر المتعددة التي قد يتعرض لها خلال رحلته إلى بلد المهجر إلى الترحيل أو الحبس أو الموت غرقاً.

2- مفهوم الشباب:

يُعرف الشباب بأنه: الفئة العمرية التي تشغل وضعاً متميزاً في بناء المجتمع، وهم ذات حيوية وقدرة على العمل والنشاط، كما أن هذه الفئة تكون ذات بناء نفسي تعمل على تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته.[12]

وأيضاً يعرف الشباب بأنهم: أفراد في مرحلة المراهقة، أي بين مرحلة البلوغ الجنسي والنضج، مع مراعاة أن الفترة التي تنتهي فيها مرحلة الشباب غير محددة بل قد تمتد إلى سن الثلاثين.[13]

والشباب يعني مرحلة من مراحل العمر تقع بين الطفولة والشيخوخة وهي تتميز من الناحية البيولوجية بالاكتمال العضوي ونضوج القوة، كما تتميز من الناحية الاجتماعية بأنها المرحلة التي يتحدد فيها مستقبل الإنسان سواء مستقبله المهني أو مستقبله العائلي.[14]

كما يعرف مفهوم الشباب على أنه الطاقة الفعالة والبناءة في المجتمع والتي قد تمتد من سن الخامسة عشرة وحتى الخامسة والثلاثون أو يزيد ولديهم قدرة على الإنتاج والابتكار ويمتلكون القدرات البدنية، النفسية، الاجتماعية التي تمكنهم من المشاركة الإيجابية.[15]

وفي تعريف أخر يعرف الشباب بأنه مرحلة عمرية يمر بها أي إنسان وتتميز بالحيوية، وهي طاقة متجددة تضفي على المجتمع طابعاً مميزاً وترتبط بعدة قدرات.[16]

وفي ضوء الطرح السابق تعرف الدراسة الراهنة الشباب بأنهم تلك الفئة الذين تتراوح أعمارهم من عشرون سنة إلى ثلاثون سنة، يتمتعون بالطاقة والحيوية، متعطلون عن العمل، يبحثون عن عمل لتحسين حياتهم وقد يكونوا معرضون لمخاطر الهجرة غير القانونية أو الذين لم يسبق لهم المحاولة في السفر عن طريق الهجرة غير القانونية .

3- مفهوم الهجرة:

يشار الى مفهوم الهجرة في اللغة إلى: جاء في هجر هجراً وهجراناً أي صرمه وقطعه. [17] وورد أيضاً أن المهاجر هو من ترك وطنه، والمهجر هو المكان الذي يهاجر إليه أو منه، والهجرة تعني الخروج من أرض إلى أخرى، وانتقال الأفراد من مكان لآخر سعياً وراء الرزق أو العلاج، أو طلب العلم.

ويعرف مفهوم الهجرة اصطلاحا بأنه انتقال أفراد من الناس بصورة دائمة أو مؤقتة إلى أماكن تتوفر فيها سبل الكسب والعيش الكريم، وقد تكون تلك الأماكن داخل حدود البلد، أو خارج حدوده بهدف الاستقرار، وذلك تحت تأثير عدة عوامل اقتصادية وسياسية واجتماعية وغيرها.[18]

وتعرف الهجرة بأنها انتقال البشر من مكان فردي أو جماعي لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو أمنية، والهجرة نوعان: الأولى شرعية تنظمها قوانين وتحكمها تأشيرات دخول وبطاقات إقامة تمنحها السلطات المختصة، والثانية غير شرعية تتم بشكل غير قانوني دون حصول المهاجرين على تأشيرات دخول أو بطاقات إقامة.[19]

كما عرفت الهجرة على أنها "الانتقال الجغرافي من مكان لآخر بقصد تغيير محل الإقامة الدائمة فهي بذلك تؤثر ليس فقط على توزيع السكان وتباين كثافتهم في المكان فقط بل حتى في خصائصهم الديموغرافية والاقتصادية حيث يعد التغيير في التركيب النوعي والعمري نتاجاً هاماً من نتائجها إذ غالباً ما يهاجر الذكور من الفئات الوسطى بنسب أكبر من الإناث وهذا ما يسبب ارتفاع نسب الذكور من هذه الفئات في مناطق الجذب السكاني وانخفاضها في المناطق الطاردة وهذا ما يفسر ارتفاع نسبة الإناث في المناطق الريفية".[20]

3- مفهوم الهجرة غير القانونية:

لقد تطور مفهوم الهجرة غير القانونية في الأدبيات القانونية والأجنبية، فبعد أن كان يطلق عليها في بداية الأمر الهجرة غير الموثقة تطور المفهوم ليصبح الهجرة غير القانونية أو الشرعية، وبعد ذلك ارتبط هذا المفهوم بمصطلح الأمن البشري فأخذ يظهر مقروناً به ، ثم أخذ مصطلح الهجرة غير القانونية يرتبط إلى حد كبير بمفهوم الإتجار بالبشر، وأيضاً الجريمة غير الوطنية، وقد تأخذ الهجرة غير القانونية مفهوماً آخر وهو تهريب المهاجرين، ويمكن تعريفها كما ورد في بروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة

غير الوطنية بموجب المادة الثالثة (أ)، تعرف منظمة الأمم المتحدة الهجرة غير القانونية بأنها " الدخول غير المقنن لفرد من دولة إلى أخرى عن طريق البر أو الجو أو البحر، ولا يحمل هذا الدخول أي شكل من أشكال تصاريح الإقامة الدائمة أو المؤقتة، كما تعني عدم احترام المتطلبات الضرورية لعبور حدود الدولة.[21]

ويمكن تعريف الهجرة غير القانونية أيضاً بأنها "الدخول غير المشروع، أي عبور حدود الدولة دون التقيد بالشروط اللازمة التي تضعها الدول المستقبلة لدخول أراضيها دخولاً مشروعاً، وعادة ما يكون ذلك من خلال استخدام وثائق سفر مزورة تم الحصول عليها من خلال الاحتيال والتلفيق أو الفساد أو الإكراه أو بأية طريقة أخرى غير قانونية أو كان مستخدماً هذه الوثيقة شخصاً غير صاحبها الشرعي".[22]

ويقصد أيضاً بالهجرة غير القانونية بأنها "تعني أن المهاجرين يدخلون البلاد بدون تأشيرات أو أذونات دخول مسبقة أو لاحقة وتعاني غالبية دول العالم من مشكلة الهجرة غير القانونية وخاصة الدول الصناعية التي تتوافر فيها فرص العمل، ولذلك يلجأ المهاجرون غير القانونيون إلى أساليب عديدة للوصول إلى تلك البلدان من خلال التسلل أو التهريب سواء عن طريق الحدود أو الزواج الشكلي لهدف الحصول على إقامة أو يستخدم الوثائق والجوازات المزورة، وفي هذه الحالات تصبح إقامتهم غير مشروعة ويعرضهم إلى كثير من الأخطار".[23]

ويشير مفهوم الهجرة غير القانونية بأنها: "الهجرة عبر الحدود الدولية من دولة إلى أخرى بطريقة غير قانونية ينتهك من خلالها قوانين الهجرة بالدولة المستهدفة".[24]

كما يشير مفهوم الهجرة غير القانونية بأنه "الانتقال من الوطن الأم إلى الوطن المهاجر إليه بصفة مستمرة بطريقة مخالفة للقواعد المنظمة للهجرة بين الدول وطبقاً لأحكام القانون الدولي والداخلي لدولة المهجر".[25] كما تُعرف الهجرة غير القانونية بأنها "الهجرة عبر الحدود الوطنية في شكل مخالف لقوانين دخول البلاد وبصورة غير مشروعة سواء كان ذلك عن طريق البر أو البحر أو الجو بغرض العمل والإقامة".[26]

وفي إطار ما سبق تعرف الهجرة غير القانونية في هذه الدراسة بأنها : انتقال الشباب من موطن إقامته إلى منطقة أخرى خارج دولته عبر الحدود بدون وثائق أو تأشيرات سفر، حيث يتم انتقال الشباب بطريقة عمدية ومخططة وفق إرادتهم حسب الظروف المتاحة ويسعى الشباب إلى هذا الأسلوب من الهجرة من أجل البحث عن فرصة عمل لزيادة الدخل بهدف تحسين مستوى المعيشة.

سادساً: الدراسات السابقة:

1- دراسة (إيهاب عبد الخالق هيكل، 2015). [27]

وجاءت هذه الدراسة بعنوان "اتجاه الشباب الريفي نحو الهجرة غير المشروعة بإحدى محافظات الجيزة". هدفت الدراسة إلى قياس مستوى اتجاه الشباب الريفي نحو الهجرة غير المشروعة بمنطقة الدراسة من أجل تحديد مستوى معرفة الشباب الريفي بمنطقة الدراسة بمفهوم الهجرة غير المشروعة، كذلك تحديد طبيعة العلاقة بين درجة اتجاه الشباب الريفي نحو الهجرة غير المشروعة وبعض المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية، كما هدفت

الدراسة التعرف على عوامل الطرد المتسببة في اتجاه الشباب الريفي نحو الهجرة غير المشروعة ودول المقصد للراغبين في الهجرة، وتحديد مستوى معرفة الشباب الريفي بمنطقة الدراسة بمخاطر الهجرة غير المشروعة. حيث تم اختيار عينة من الشباب الريفي بالفئة العمرية (18– 40 سنة) والمنتمين لأسر ريفية حائزة على الأراضي الزراعية، وأجريت الدراسة في قرية المنصورية بمحافظة الجيزة وتم جمع البيانات خلال شهر ديسمبر 2015م واستخدمت استمارة الاستبيان والمقابلة الشخصية لجمع بيانات الدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها، أن أكثر من ثلث العينة بقليل اتجاههم سلبي نحو الهجرة، كما توضح النتائج أن ما يقرب من نصف المبحوثين من الشباب الريفي كانت بدرجاتهم متوسطة فيما يتعلق بمفهوم الهجرة غير الشرعية كما أن ما يقرب من ثلث المبحوثين مستوى معرفتهم مرتفع وأن(6%) منهم يعرف بدرجة منخفضة كذلك طبيعة العلاقة بين درجة اتجاه الشباب الريفي نحو الهجرة غير المشروعة والمتغيرات الديموغرافية ، في حين أوضحت النتائج وجود علاقة ارتباطية سالبة بين درجة اتجاه الشباب نحو الهجرة غير الشرعية ودرجة معرفة الشباب بمخاطر الهجرة غير الشرعية، كما أكدت نتائج الدراسة أن الغالبية العظمى من المبحوثين اتفقت على أن انتشار البطالة وقلة فرص العمل يمثل أكبر عوامل الطرد حيث أن هذا العامل يأخذ الترتيب الأول، كذلك فإن جميع العوامل أو الأسباب الطاردة وراء اتجاه الشباب الريفي نحو الهجرة غير الشرعية انحصرت جميعها في أسباب اقتصادية مادية مرتبطة بالدخل والعمل ،كما دلت نتائج الدراسة أن رغبة المبحوثين من الشباب الريفي قد انحصرت في دول كلها تتبع للاتحاد الأوروبي وهي دول تشتهر بالحركات التجارية والانتعاش الاقتصادي، وكشفت نتائج الدراسة أن أكثر من نصف العينة معرفتهم بمخاطر وتبعات الهجرة غير المشروعة متوسطاً حيث بلغت نسبتهم 53% وأن 23% من إجمالي العينة معرفتهم بمخاطر الهجرة غير الشرعية مرتفعاً.

2– دراسة (عزالدين مختار فكرون، علي مفتاح الجد ، 2017). [28]

بعنوان واقع الهجرة غير الشرعية حيث هدفت للتعرف على المخاطر والمساوئ التي يعاني منها العالم بأسره، وهذه المشكلة برزت على المسرح الدولي، فمن واجب الجميع التعاون لمواجهة هذه الظاهرة بكل حزم وجدية، وذلك مع توفير الاحتياجات والإمكانيات التي تتطلب العمل لمعالجة هذه الظاهرة، ووضع خطط ناجحة لضمان نجاح كل الجهود المبذولة والتي ستبذل مستقبلاً لمكافحة هذه الظاهرة، وذلك لأنها تؤثر سلبياً على تقدم الدول في جميع المجالات الاقتصادية، السياسية، الأمنية، الاجتماعية، الثقافية، فالتواجد البشري غير القانوني وغير المنظم له أضرار ومخاطر وآثار سلبية على كافة المستويات، ومن خلال إثبات فرضية هذا البحث يظل التحدي الرئيسي بالنسبة للهجرة غير الشرعية مرتبطاً بالمشاكل التي تعاني منها دول المصدر، من حيث الاضطرابات السياسية، الحروب الأهلية، والنزاعات الحدودية، والفقر، والبطالة، وهنالك اعتقاد لدى دول الشمال أن هذه الظاهرة لا يمكن معالجتها ما لم تحل المشكلات التي تواجهها مجتمعات دول الجنوب، وذلك من خلال إحلال السلام، وتحقيق الاستقرار السياسي، وضمان حقوق الإنسان، وتطبيق الديمقراطية، وتحقيق التنمية المستدامة.

3- دراسة (محمد سالم الأسطل، 2017). [29]

هدفت الدراسة الى التعرف إلى اتجاهات الشباب الجامعي الفلسطيني نحو دور المواقع الفلسطينية الإلكترونية في ترتيب أولوياتهم نحو الهجرة غير الشرعية، وتنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية، واستخدمت منهج المسح الإعلامي والذي في إطاره تم استخدام مسح الجمهور من خلال أداة الدراسة، وقد استخدمت نظرية الأجندة، واعتمد الباحث على صحيفة الاستقصاء بوصفها أداة لجمع المعلومات والتعرف على اتجاهات شباب الجامعات في محافظات غزة نحو دور المواقع الفلسطينية الإلكترونية في متابعة قضايا الهجرة غير الشرعية، وقد أجريت الدراسة على عينة قوامها (400) مبحوث من طلبة الجامعات الفلسطينية الثلاث بغزة (الإسلامية والأزهر والأقصى)، وذلك خلال الفترة (2017/1/3) حتى (2017/1/23).

خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن ما نسبته (92.75%) من عينة الدراسة يتابعون المواقع الإلكترونية ويعتمدون عليها في اكتساب المعلومات حول قضايا الهجرة غير الشرعية، وأشارت الدراسة إلى أن موقع دنيا الوطن جاء في مقدمة المواقع الإلكترونية التي يعتمد عليها المبحوثون في متابعة قضايا الهجرة غير الشرعية بنسبة (75.2%) تلاه موقع وكالة معاً بنسبة (70.3%). وأظهرت الدراسة أن شبكات التواصل الاجتماعي جاءت في مقدمة الوسائل التي يعتمد عليها المبحوثون في متابعة قضايا الهجرة غير الشرعية بنسبة (60.8%)، ثم تلتها المواقع الإلكترونية بنسبة (56.7%).

وأوصت الدراسة إلى ضرورة اهتمام المواقع الفلسطينية الإلكترونية بجميع قضايا الهجرة غير الشرعية، وأهمية تعزيز الاعتماد على الكوادر المتخصصة في ذلك والحفاظ على المهنية، والاهتمام بالموضوعية والمصداقية في الطرح، والتنويع في القوالب الإعلامية، وزيادة الاهتمام بالدراسات المتخصصة بالهجرة غير الشرعية ومخاطرها ونشرها عبر مواقعهم، وضرورة وضع استراتيجية إعلامية موحدة تتوافق عليها المواقع الإلكترونية من واقع مسئوليتها الوطنية والاجتماعية لمواجهة التحديات المختلفة.

4- دراسة (محمد إمحمد محمد أبو زيد، 2019). [30]

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الهجرة غير الشرعية، والتي سببتها تردي الأوضاع الأمنية والاقتصادية السائدة في ليبيا، بسبب الحروب والصراعات، وأثرها على الأمن القومي الليبي 2011- 2017، وقد تناولت هذه الدراسة أسباب الهجرة غير الشرعية، وأثرها على الأمن القومي، وبينت مكونات الأمن القومي الليبي، وأهم التحديات التي واجهها، واستطلاع الحلول للحد من تأثيرها على الأمن القومي الليبي. اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي من خلال تتبع التسلسل التاريخي لظاهرة الهجرة غير الشرعية على المستوى الليبي. وكذلك المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل واقع ظاهرة الهجرة غير الشرعية التي شهدتها ليبيا، والمنهج القانوني من خلال الإطلاع على أهم التشريعات والقوانين التي أبرمت حول ظاهرة الهجرة غير الشرعية.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وإثبات صحة فرضية الدراسة التي مفادها أن هناك علاقة ارتباطية بين الهجرة غير الشرعية والأثر السلبي على الأمن القومي في الدول المستقبلة للمهاجرين، وأثبتت الدراسة من خلال نتائجها أن تدفق أعداد كبيرة من الهجرات غير الشرعية، والتي بلغت في عام 2018 (704) الف مهاجراً غير شرعياً، شكلت آثاراً أمنية واقتصادية واجتماعية وسياسية على المجتمع الليبي، وأوصت الدراسة بأن على الدولة بسط سيادتها على مؤسسات الدولة، وإعادة هيكلة الجيش، ومؤسسات الأمن الوطني، لتكون مؤسسات مركزية موحدة، والسعي بالتدريج لمنع وجود السلاح خارج الإطار القانوني.

5- دراسة (أحمد محمد إبراهيم أحمد الشال، 2020).[31]

استهدفت الدراسة التعرف على اتجاهات الشباب الريفي نحو الهجرة، والتعرف على أهم المشكلات المترتبة على هجرة الشباب الريفي. وقد اختيرت قرية ميت غمر الكرما مركز طلخا لإجراء هذه الدراسة على عينة عشوائية قوامها 110 مبحوثاً، وتم تجميع البيانات باستخدام صحيفة استبيان بالمقابلة الشخصية وقد استخدم في تحليل هذه البيانات التكرارات والنسب المئوية، وحساب الأهمية النسبية لكل من مشكلات الهجرة والمخاطر الناتجة عنها.

وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج كان من أهمها أن من أهم الأسباب الاجتماعية للهجرة هي "طلب العمل" بمتوسط مرجح (48.2 %) بينما تبين أن من أهم الأسباب الاقتصادية للهجرة هي "الحصول على عروض عمل أفضل للحصول على حياة أفضل بمتوسط مرجح (49.3 %) ، فى حين أن من أهم الأسباب الثقافية للهجرة هي أن الهجرة بتكسب المهاجر عادات وتقاليد جديدة بمتوسط مرجح (45.5%) ، كذلك يتضح أن من أهم النتائج الاجتماعية للهجرة والتي جاءت بنسبة كبيرة بلغت (71.8%) هي تحسين المستوى المادي و المعيشي، كما أكدت نتائج الدراسة أن الاسباب الاقتصادية للهجرة ما نسبته (63.6%) هي نقص القوى العاملة في بعض الدول وزيادة البطالة في دول أخرى، في حين أكدت الدراسة نتائج الثقافية للهجرة والتي جاءت بنسبة كبيرة بلغت (66.4 %)هي زيادة القدرات العلمية للأشخاص الذين يدرسون هناك كما توصلت النتائج إلى أن من أهم مخاطر الهجرة التي يعرفها أفراد العينة بالدراسة هي "التعرض للموت غرقاً".

6- دراسة حسن خميس إبراهيم نحلة (2020)[32]:

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأسباب التي تدفع الشباب للهجرة غير الشرعية، وتحديد مستوى وعي الشباب بمخاطرها، وتحديد البرامج الموجهة لتمكين الشباب للحد منها، وتحديد الصعوبات التي تواجه عملية تمكين الشباب، ووضع المقترحات الخاصة بتمكينهم، والدراسة وصفية بالعينة للشباب المشارك في مبادرة " قوارب النجاة " بمحافظة البحيرة، وطبقت الدراسة على عينة من المستفيدين وعددهم (200) شاب، وتوصلت الدراسة إلى وجود عدد من الدوافع للهجرة غير الشرعية لدى الشباب أهمها الدوافع الاقتصادية، الدوافع الاجتماعية، كما أن هناك عدد من البرامج التي وجهت لتمكين الشباب مادياً ومعنوياً، بالإضافة إلى التدريب الذي يكسب الشباب العديد من المعارف والمهارات.

تحليل الدراسات السابقة وأوجه الاستفادة:

1- ركزت بعض الدراسات على الهجرة القانونية وعلى الدوافع المؤدية إليها والآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة عليها.

2- أشارت نتائج بعض الدراسات إلى تعرض المهاجرين الغير القانونيين للعديد من المشكلات قبل السفر مثل صعوبة الحصول على عقد عمل والاستدانة لتوفير نفقات السفر، كما أشارت النتائج إلى أن من أسباب عودة المهاجرين عدم التوافق مع طبيعة العمل في دول المهجر وتعرض البعض للاستغناء عن خدماته.

3- أوضحت نتائج الدراسات افتقار المهاجرين إلى شبكة أمان يستندون إليها وتصدى للدفاع عنهم ومعاونتهم عند الضرورة وأن الجاليات المقيمة بالخارج تفتقر إلى آلية للتكامل الاجتماعي مع المهاجرين.

4- أكدت معظم الدراسات على خطورة الهجرة غير القانونية وعلى الاهتمام المتزايد بها من قبل الحكومات والباحثين والرأي العام في الفترة الأخيرة باعتبارها واحدة من المشكلات المستحدثة ذات التداعيات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

6- اهتمت أغلب الدراسات بتحديد الأسباب الدافعة إلى الهجرة غير القانونية وأشارت نتائجها إلى العديد من المخاطر التي يتعرض لها المهاجرين غير الشرعيين والتي تهدد الأمن النفسي والاجتماعي لهم كالترحيل والحبس أو تهديد الحياة نفسها كالموت غرقاً.

7- نبهت نتائج الدراسات إلى تعرض المجتمع للعديد من المخاطر نتيجة الهجرة غير القانونية، ولعل من أبرزها فقدانه لثروته البشرية من الشباب.

7- استفادة الدراسة الراهنة من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة وأهدافها وصياغة التصور المقترح.

سابعاً: الإطار النظري للدراسة:

مرحلة الشباب ومعاييرها:

وفقا لطبيعة مفهوم مرحلة الشباب يمكن تحديد المعايير التالية الخاصة بتلك المرحلة فيما يلى:

1- **المعيار الزمني:** وهذا يحدد مرحلة الشباب باعتبار مالها من خصائص عمرية، كما اتفق غالبية العلماء على أنها ما بين سن الخامسة عشر والثلاثين.

2- **المعيار الاجتماعي:** ويركز على طبيعة الأوضاع التي يمر بها المجتمع ففي المجتمعات المختلفة لا تأخذ مرحلة الشباب شكلاً زمنياً، حيث لا تتضح معالم بدايتها كما تختصر مدتها أو تذوب خصائصها في مرحلة عمرية أخرى، أما في المجتمعات المتقدمة فهي تؤكد على إبراز مرحلة الشباب وإطالتها باعتبارها فترة تدريب وإعداد لتحمل المسئولية.[33]

3- **المعيار السلوكي:** يركز على اتجاهات سلوكية ذات طابع يميل إلى التحرر وتشكيل مجموعة الاتجاهات السلوكية والتي إذا تميز بها الإنسان اعتبره المجتمع شاباً.[34]

4- **المعيار البيولوجي:** يتميز بنمو الوظائف العقلية والتذكر والإدراك والتخيل إلى جانب القدرة على الإبداع والابتكار والتفوق العلمي واكتساب المهارات والقدرة على اتخاذ القرارات وحرية الاختيار.[35]

5- **المعيار السيكولوجي:** يركز على عمليات تغيير وارتقاء في البناء الداخلي للشخصية، والاستقرار في النضج في جوانب الشخصية تأثراً بعناصر الوراثة والبيئة وتكوين الذات وإدراك الفرد للواقع ولحاجاته الوجدانية والإدراكية بصورة أفضل.

6- **المعيار الثقافي:** حيث يؤكد على أن الشباب له ثقافته الخاصة التي تميزه عن غيره من الفئات العمرية الأخرى. [36]

خصائص مرحلة الشباب:

الشباب مرحلة عمرية محددة من بين مراحل العمر، وتتميز هذه المرحلة بالقابلية للنمو الجسمي والنفسي والعقلي والاجتماعي كما تتميز بالقوة والنشاط والسرعة، كما أن الشباب حديث الخبرة ويفتقد للتجربة وشديد الحساسية للأوضاع المحيطة، وهذه الطاقة الشبابية تعتمد عليها المجتمعات في تقدمها ورقيها.

وعلى ذلك فالشباب يمثلون شريحة عمرية محددة بيولوجياً ونفسياً واجتماعياً، ومن خلال هذه التحديد نجد أن مرحلة الشباب تتميز بمجموعة من الخصائص تجعلها تختلف في طبيعتها عن المراحل السابقة واللاحقة لمرحلة الشباب، ويمكن إبراز هذه الخصائص فيما يلي: [37]

1- **القدرة على العطاء:** يمتلك الشباب القوة والعزيمة والطاقة التي يمكنهم تقديمها لهذا المجتمع، والطاقة الكامنة لدى هؤلاء الشباب لا تنفذ مما يجعل قدرتهم على العطاء مستمرة، بينما تتميز باقي المراحل الأخرى المتقدمة للأشخاص بالضعف والتوقف عن العطاء نتيجة وهن الجسد والعقل.

2- **الطموحات والأهداف:** لا يستطيع الأطفال تحديد الأماني والأحلام الخاصة بهم، وغالباً لا ترتبط بالواقع أو القدرات الحقيقية التي يتمتعوا بها، أما في مرحلة الشباب يصبح الأشخاص قادرين على تحديد أهدافهم وفقاً لقدراتهم وميولهم، لأن درجة وعيهم ومداركهم تكون مختلفة مما يمكنهم من الوصول إلى تحقيق أهدافهم.

3- **القدرة على تحمل المسئوليات:** لا يستطيع الأطفال تحمل المسئولية والواجبات، أما في مرحلة الشباب يكون أكثر نضجاً وقدرة على تحمل الواجبات والمسئوليات لأنه يكون على درجة من القوة والإرادة التي تؤهله لهذا.

4- **النضج العاطفي:** تتميز مرحلة الشباب بالعواطف الجياشة ونضج المشاعر، حيث تبدأ الأنوثة أو الرجولة بالاكتمال والرغبة في الزواج وتأسيس أسرة مكونة من عدة أفراد.

5- **الاندفاع والتسرع:** نلاحظ أن الشباب في هذه المرحلة يكون أكثر تهوراً في اتخاذ القرارات، فلا تتوفر لديه الحكمة الكافية بل يطغى عليه العنفوان والتسرع.

6- **مواجهة التحديات المتعددة:** يواجه الشباب الكثير من العقبات، وضرورة اختيار التخصص العلمي الذي يمكنه من تحديد مستقبله، كما يقابل تحديات خاصة بالأخلاق حيث يحاط بالكثير من الموانع والمفاسد التي تنتشر في المجتمع وعليه أن يتجنبها ويقاوم الوقوع فيه.

الاحتياجات الأساسية للشباب:

توجد احتياجات كثيرة ومتعددة للشباب والتي تتطلب ضرورة إشباعها حتى لا تؤدي إلى حدوث المشكلات ومن هذه الاحتياجات كما يلي: [38]

أ- الحاجة إلى تأمين المستقبل

ب- الحاجة إلى الزواج وتكوين الأسرة

ج- الحاجة إلى مثل عليا واضحة وقيادة واعية

د- الحاجة إلى دعم الشخصية واستثمار الاستعدادات الخاصة

مشكلات الشباب:

يرى مصطفى أن مشكلات الشباب تتمثل فيما يلي: [39]

1- **المشكلات النفسية:** وهي تلك المرتبطة بمشاعر الخوف والخجل والارتباك التي يعاني منها الشباب عند مواجهة المواقف المختلفة أو عند التحدث مع الآخرين، كما قد يعاني بعض الشباب من مشاعر النقص والقلة نتيجة لبعض القصور الجسمي أو انخفاض المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي أو نتيجة لسوء المظهر مما يؤدي بهم إلى فقدان الثقة بالنفس.

2- **المشكلات العاطفية:** تعد مشاعر الحب في هذه المرحلة من الحاجات الأساسية لتحقيق الذات والاستقرار الانفعالي، وإذا فقدوا الحب في هذه المرحلة فإنه يشعرون بالضياع وفقدان الحماية ويشعرون بالكآبة والحزن، وفي هذه المرحلة يحاولون الظهور بمظهر الراشدين.

3- **المشكلات الاجتماعية ومن أبرزها الأسرية:** توجد علاقة قوية بين التوافق والتكيف الاجتماعي من جهة وبين الاستقرار في العلاقات الأسرية بمشكلات ملحوظاً من جهة أخرى، ولذلك توجه الدراسات الخاصة بمشكلات الأسرة اهتماماً توافق الشخصية في الأسرة، ويقول بعض الباحثين أن الأسرة هي المسئولة في المقام الأول عن تكوين نمط الشخصية، وهذا ما يمثل الإطار العام الذي يغطي جميع الأدوار الاجتماعية المختلفة التي يؤديها الفرد بالحياة، وهي الأساس الذي يحيط باستجابات الفرد المختلفة تجاه بيئته التي يعيش فيها.

4- **المشكلات الثقافية ومن أبرزها أزمة الهوية:** تعتبر من أهم مشكلات الشباب، حيث يترتب عليها عدم اكتمال القدرة على الحب الناضج، وهي تعني إحساس الشباب الضياع في مجتمع الذي يساعدهم على فهم من هم، والتي تحدد أدوارهم في فرصاً يمكن أن تعفيهم من هذا الإحساس.

الهجرة غير القانونية:

تعد الهجرة غير القانونية أحد القضايا الهامة التى شغلت العديد من المتخصصين فى مجالات العلوم الاجتماعية والسياسية والنفسية والاقتصادية وذلك لمحاولة دراستها دراسة دقيقة للوقوف على أسبابها والعوامل التي تؤدى اليها وكيفية العمل على مواجهتها من خلال الآليات المناسبة على مستوى الدولة ككل، وفى اطار هذا نستعرض فيما يلى بعض النظريات الاجتماعية التى سعت الى تفسير الهجرة وأسبابها بصفة عامة ومنها:

أهم النظريات المفسرة للهجرة:

1- نظريـة الطرد والجـذب: تعد نظرية الطرد والجذب من أبرز النظرات المفسرة للهجرة، وقد حددت الأسباب الأساسية للهجرة في عاملين هما الاتصال وتعدد العلاقات القائمة بين البلدان المرسلة والمستقبلة للمهاجرين. وقد اعتبر "بوج" أن سمتي الطرد والجذب التي تتميز بهما البلدان الأصلية للمهاجرين أو البلدان التي يهاجر إليها الناس متغيرات تساعد في اختيار جماعات معينة لكي تهاجر من مكان آخر.

وتتمثل عوامل الطرد البسيطة في الفقر والاضطهاد والعزلة الاجتماعية، أما عوامل الطرد القوية فتتجلى في المجاعات والحروب والكوارث الطبيعية، كما يمكن أن تكون عوامل الطرد عوامل بنائية كالنمو السكاني السريع وأثره على الغذاء والموارد الأخرى، والعامل السكاني يكون أكثر وضوحاً في الدول الفقيرة التي تناضل فعلاً في مواجهة مشكلات غذاء كبرى ويتمثل العامل البنائي الآخر في الهوة المرتبطة بالرفاهية بين الشمال والجنوب أو الحرب كعامل من عوامل الطرد بين الأمم أو داخلها، أما عوامل الجذب فتتمثل في الزيادة المطردة على العمل في بعض القطاعات والمهن فأسواق العمل تستورد مهاجرين لعدم قدرة العرض فيها على تلبية الطلب على نوعية معينة من العمال وهناك أيضاً عوامل الشيخوخة التي تزحف على الدول الصناعية وبالذات في أوروبا الغربية مما يؤدي إلى انكماش قوة العمل وزيادة أعداد الخارجين من سوق العمل.[40]

2- نظرية القرار: تقوم هذه النظرية على أساس أن المهاجر يتخذ قرارات الهجرة نتيجة عوامل مختلفة منها نفسية واجتماعية واقتصادية، وتؤدي البيئة دوراً أساسياً في جعل الإنسان يتخذ قرار الهجرة، حيث يتخذ المهاجر قرار الهجرة بنفسه إذا كانت احتياجاته غير متوفرة في موطنه الأصلي، فمن الممكن أن يهاجر الفرد من مكان لآخر، وهذا القرار يتأثر بالآخرين كأفراد العائلة وجماعات الرفاق، وهي فرصة لتحقيق أهدافه والحل الناجح للمشكلات التي يعاني منها.[41]

دوافع وأسباب الهجرة:

ربما يكون من الصعب على الأشخاص ترك أوطانهم والانتقال إلى مكان آخر للعيش، لكن لسبب أو لآخر هناك العديد من العوامل التي تجذب أولئك الأشخاص مما يؤدي إلى تفضيل خيار الهجرة والانتقال، وفيما يلي ذكر لأهم دوافع الهجرة: (42)

1- الدوافع الأمنية: تحقق عندما يشكل عيش الفرد داخل البلد خطراً حقيقياً على حياته أو حياة عائلته، وذلك يعود للكثير من الأسباب مثل الدين، أو الجنسية، أو العرق، أو الاتجاه السياسي، أو حتى الانتماء إلى منظمات أو جماعات، مما يدفع الأفراد إلى البحث عن مكان آمن ثم الانتقال إليه.

2- الدوافع الاقتصادية: البحث عن فرص العمل والرفاهية من أكثر أسباب الهجرة انتشاراً والتي تؤدي إلى انتقال الأفراد من الأماكن النامية إلى تلك الأكثر ثراء ومن المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية.

3- **الدوافع البيئية:** تتمحور حول العوامل البيئية الطبيعية مثل جفاف المحاصيل، والتلوث البيئي، والكوارث الطبيعية.

4- **الدوافع الاجتماعية:** هي العوامل التي تتعلق بتحسين نوعية الحياة لدى الأفراد مثل التعليم والخدمات والنمو والتطور الوظيفي.

الآثار المترتبة عن الهجرة غير القانونية :

مند بداية القرن العشرين تشهد دول الجنوب الأوربي هجرة أفريقية غير قانونية واسعة المدى ، فهذه الهجرة تواصل حركتها من مصدرها ومروراً بدول العبور وصولاً إلى أوربا ولهذه الهجرة أثار واسعة منها.

1-الآثار الديموغرافية: فهي تغير مظاهر النمو الديمغرافي وأعداد السكان وخصائص تركيبتهم المعهودة، حيث قد ينقص عدد السكان في المناطق الطاردة بشكل غير متوازن، فمثلاً تنقص فقط أعداد الذكور، أو عدد السكان في سن الشباب، تاركين وراءهم خللاً في بنية التركيب السكاني أو ما يسمى بالهرم السكاني، ونفس الأمر في المناطق الجاذبة للمهاجرين.

2-الآثار الاجتماعية : للهجرة غير القانونية أثار اجتماعية على جميع البلدان والمؤسسات ذات العلاقة ، إضافة إلى تأثيرها الاجتماعي المباشر على المهاجر غير الشرعي الذي قد يتعرض للموت غرقاً في البحر، فمن أحد تلك الأثار الاجتماعية التفكك الأسري والاجتماعي، حيث إن المهاجر سيواجه بلا شك في البلاد الأم تفككاً أسرياً إذ يتبرك أسرته وأهله وذويه، وفي جميع الأحوال سيقتلع المهاجر من روابط اجتماعية بما في ذلك أقرب رابطة وهي الأسرة، وهذا سيؤثر على استقراره الاجتماعي وانتمائه الإنساني.

3-الآثار الاقتصادية: للهجرة غير الشرعية آثار اقتصادية على مختلف المستويات سواءً على الدول المصدرة أو المستضيفة، وغالباً ما تكون من الدول النامية، والتي لا يزال اقتصادها يعتمد بشكل كبير على الزراعة، مما تؤدي

إلى نقص في اليد العاملة في هذه الدولة، ونقص في إنتاج المحاصيل الزراعية، بينما في الجانب الآخر وهو الدولة المستقبلة، في هذه الحالبة يؤدي المهاجر إلى توفير اليد العاملة لهذه الدولة بشكل فعلي، حيث يقول بعض الباحثين ما يفيد التفسير الاقتصادي للهجرة بقبولهم: إن المهاجر يترك وطنه أصلاً بحثاً عن عمل.

4-الآثار السياسية والقانونية: ومن الآثار السياسية القسرية التي تدفع إلى الهجرة ضغط القوة والتهديد والاستيلاء، و التدخل العسكري الخارجي من أية دولة من الدول يؤدي إلى هجرة خارجية، إضافة إلى أن الضغط السياسي المحلي يؤدي كذلك إلى الهجرة، ففي معظم الدول النامية حيث تنعدم الديمقراطية وتسن النظم الدكتاتورية قوانينها الظالمة ، ويساق الناس إلى السجون والمعتقلات دون سبب أو محاكمة، كما تعتبر بعض الظروف الطارئة كإيقاع عقوبات دولية على دولة ما من العوامل المسبة للهجرة. [43]

الخدمة الاجتماعية و الهجرة غير القانونية:

تعتبر مهنة الخدمة الاجتماعية من المهن التي تهتم بتنمية الموارد البشرية، كما تهدف إلى إحداث تغييرات اجتماعية مرغوبة في الأفراد والجماعات والمجتمعات بقصد إحداث تكيف متبادل بين الأفراد وبيئاتهم، كما تسهم بجانب التخصصات الأخرى في توضيح المتغيرات التي تطرأ على المجتمع وتنظيم الأفراد والجماعات وتشجيعهم على التعبير عن اهتماماتهم مما يساهم في تحقيق الأهداف الاجتماعية العامة والمرغوبة.[44]

ولما كانت الخدمة الاجتماعية من المهن الإنسانية التي تقوم بالتدخل المهني مع مختلف المشكلات التي تواجه الوحدات الإنسانية، فهي تتعامل مع قطاعات الشباب بطرقها المختلفة، وذلك من أجل الوصول إلى مستوى أفضل يستطيع الشباب من خلاله أن يشبع احتياجاته ويواجه مشكلاته ويكون لديه القدرة على تحمل المسئولية وأن يحسن من أدائه ويكون قادر على التعاون والتفاعل مع الآخرين.[45]

وقد تأثرت الخدمة الاجتماعية شأنها شأن المهن التي تعمل في مجال السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بالمتغيرات الهائلة التي اعتبرت المجتمع الإنساني وبخاصة في الثلث الأخير من القرن العشرين وأثرت على السلوك الإنساني وأنماط حياة الناس.

وتسعى الخدمة الاجتماعية الى استخدام كافة المعارف لدعم الأساس العلمي والمنهجي لإعداد الأخصائيين الاجتماعيين وتزويدهم بالمعارف والمهارات والقيم التي تتناسب مع احتياجات المجتمع بكافة أنساقه الاجتماعية وطبيعة المهام والتوقعات التي يتطلبها المجتمع الإنساني من مهنة الخدمة الاجتماعية حتى تصبح أكثر فاعلية وقدرة على مساعدة المجتمعات في تحقيق أهدافها ومواجهة التغير والمشكلات التي تعاني منها هذه المرحلة من تاريخ الإنسانية.[46]

والخدمة الاجتماعية لم تعد قاصرة على متابعة التغيرات ومواجهة ما ينجم عن هذه التغيرات من مشكلات تتطلب الحل أو حاجات تتطلب إشباع بل مهنة لإحداث التغييرات المقصودة في المجتمع ليصبح لدى أفراده القدرة على التعامل مع كافة مشكلاتهم، لذا يمكن أن يكون لها دور هام في توعية الشباب بخطورة ظاهرة الهجرة غير

القانونية وقد تحددت مشكلة الدراسة في محاولة التوصل إلى تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية لتنمية وعى الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية.

ثامناً: منهجية الدراسة

1- منهج الدراسة :

تأتي هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية للتعرف على دور الخدمة الاجتماعية في تنمية وعى الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية. واعتمدت الدراسة في جمع المعلومات والحقائق على المراجع المتعلقة بموضوع الدراسة .

2- أداة الدراسة:

الأداة هي الوسيلة المستخدمة في جمع البيانات أو تصنيفها وجدولتها لذلك اعتمدت الدراسة على العمل المكتبي كأداة للدراسة والمتمثلة في الكتب العلمية والدراسات والبحوث السابقة، كما اعتمدت الدراسة على الدوريات والمجلات العلمية.

3- استنتاجات الدراسة:

توصلت الدراسة إلى وضع تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية في تنمية وعي الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية عن طريق ما تم تحليله من خلال أدبيات الدراسة .

تاسعاً: التصور المقترح لدور الخدمة الاجتماعية في تنمية وعى الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية:

انطلاقاً من أهداف المهنة في المساهمة في إحداث التغير المقصود والمرغوب في المجتمع ولقناعة الباحثان بأن التغيير البشري يساعد بسهولة في إحداث التغيير المادي المرغوب على الرغم من التكامل بين النوعين من الأهداف، وانطلاقاً من أن تنظيم المجتمع قد اتجه في أولى مراحل تطوره إلى الدعوة إلى تدعيم النظام الأخلاقي للمجتمع وهو ما عبر عنه " ليندمان" في كتابه المجتمع 1921م وما تضمنه تقريره في 1939م والذي تضمن التركيز على أهداف تثقيف الجماهير وزيادة وعيهم بمشكلاتهم واحتياجات مجتمعهم.[47]

1- الأسس التي تم الاعتماد عليها في بناء التصور المقترح:

أ- الإطار النظري للدراسة الحالية وما تضمنه من معارف.

ب- تحليل نتائج الدراسات السابقة التي استعانت بها الدراسة الحالية.

ويمكن تحديد بعض المسلمات التى اعتمد عليها التصور المقترح:

- أهمية الشباب باعتبارهم قوة المستقبل والقوة القادرة على بذل الجهد والعطاء والعمل من أجل تحقيق أهداف التنمية.
- توعية الشباب ودعمهم للوقاية من الخوض فى رحلة الهلاك والمخاطر عن طريق الهجرة غير القانونية.

- محاولة تغيير تفكير الشباب ونظرتهم للهجرة غير القانونية وتوضيح أنها إحدى الجرائم المنظمة.
- التزويد بالمعارف التي توضح كيفية مواجهة الاضرار والمخاطر الناتجة عن الهجرة غير القانونية واثارها السلبية على الشباب وأسرهم والمجتمع ككل.

2- أهداف التصور المقترح:

الهدف العام:

يهدف التصور إلى تحديد دور الخدمة الاجتماعية في تنمية وعى الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية.

الأهداف الفرعية:

أ- التعرف على أنواع الأَضرار والمخاطر الناجمة عن الهجرة غير القانونية على الشباب المهاجر وأسرهم ومجتمعهم.

ب- التعرف على الدوافع والأسباب المؤدية لمخاطر الهجرة غير القانونية لدى الشباب.

ج- التعرف على الانعكاسات السلبية المترتبة على مخاطر الهجرة غير القانونية لدى الشباب.

3- ركائز تحقيق التصور المقترح:

أ- المعارف المهنية. ب- القيم المهنية. ج- المهارات المهنية.

4-عوامل نجاح التصور المقترح:

أ- عقد اللقاءات والندوات والمقابلات مع الشباب المستهدف والقيادات وأرباب الأسر والخبراء المهتمين بقضية مخاطر الهجرة غير القانونية لدى الشباب.

ب- إعداد النشرات والكتيبات التي توضح أنواع المخاطر الناجمة عن الهجرة غير القانونية لدى الشباب.

ج- تفعيل دور منظمات المجتمع المدني المنوطة برعاية الشباب لتقديم الخدمات والبرامج لتنمية وعي الشباب بأضرار ومخاطر الهجرة غير القانونية.

د- ضرورة التأكيد على أهمية دور الخطاب الإعلامي والديني وضرورة ترجمة الخطاب الديني إلى خطاب إعلامي لرفع مستوى الوعي عند الشباب بخطورة الهجرة غير القانونية.

هـ- ضرورة وضع تنظيم تشريعي لتجريم هذه الظاهرة، وتشديد العقوبة على منفذيها والقائمين بها.

نطرح مجموعة من المهارات التي نستعين بها في الخدمة الاجتماعية:

- المهارة في إجراء المقابلات.
- المهارات في إدارة الحوار.
- المهارة في التفاوض.
- المهارة في إدراك المجتمع لمشكلاته.
- المهارة في تحديد مشكلات المجتمع.
- المهارة في تعديل سلوك الإقناع.
- المهارة في عقد الندوات واللقاءات.
- المهارة في الاتصال والتنسيق.

– المهارة في إدارة الأزمات والكوارث. – المهارة في التحليل النقدي للمشكلات الاجتماعية.

5 – الأدوات المهنية المستخدمة في التصور المقترح :

هناك العديد من الأدوات التي تستخدمها مهنة الخدمة الاجتماعية لتحقيق أهدافها وهى تتمثل في: (الاجتماعات، الندوات، المؤتمرات، اللجان، ورش العمل، المناقشات، الملاحظة)، وكل أداة حسب ما يحتاجه الموقف الذي يتعامل معه المنظم الاجتماعي.

الاستراتيجيات الواجب استخدامها:

(الاتصال، الحوار والإقناع ، تعديل السلوك ، التفاعل، التعاون).

التكتيكات المستخدمة:

(التدريب على حل المشكلة ، المناقشة الجماعية، ، جلسات الاستماع).

المبادئ المهنية الموجهة لتطبيق التصور المقترح :

(المشاركة، الاستثارة، تعبئة الجهود، الدراسة المستمرة، تقدير الاحتياجات، المسئولية الاجتماعية، استثمار الموارد المتاحة، التنسيق والاتصال).

آليات المواجهة لمشكلة الهجرة غير القانونية:

ترى الدراسة الراهنة أنه رغم الجهود المبذولة لمواجهة مشكلة الهجرة غير القانونية، إلا أن الأمر يتطلب مزيداً من الإجراءات، وذلك في ضوء ارتفاع أعداد الشباب المهاجرين بطريقة غير قانونية، والنتائج السلبية المترتبة على ذلك، وفي هذا الإطار يجب أن تعمل كافة المؤسسات الحكومية وغير الحكومية بطرح كافة

للتعامل مع ظاهرة الهجرة غير القانونية ووقف نزيف ضياع مستقبل آلاف الشباب باعتبارهم ثروة بشرية قومية... فيما يلي أهم عناصر الاستراتيجية:

1– توسيع دائرة الاتفاقيات الثنائية والإقليمية بين الدول الأفريقية ودول الاتحاد الأوروبي والسعي للوصول إلى أفضل الأطر التي تسهم في استقرار سوق العمل والهجرة في الدول الأوروبية.

2– تشديد الحراسة على الحدود البرية والبحرية لمواجهة جماعات الهجرة غير القانونية على الحدود.

3– ضرورة التعاون لتنفيذ مشروع حملة قومية لتوعية الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية بهدف الحد من ظهور حالات الهجرة غير القانونية وتقليل مخاطرها والتأثير بصورة إيجابية على اختيارات الشباب لفرص الهجرة وتحقيق فهم أفضل لحقائق الهجرة.

4– ضرورة قيام الدولة بتوفير نقص احتياجات الشباب من فرص العمل التي هي الهدف الأساسي وراء هجرتهم للخارج.

5- نظراً لمعاناة دول جنوب وشرق البحر الأبيض المتوسط من الهجرة غير القانونية كدول عبور ودول إقامة غير شرعية شأنها شأن الدول الأوروبية، فمن الضروري التعاون كشركاء عبر تعزيز آليات مكافحة عصابات وشبكات تهريب المهاجرين بجهود أمنية مشتركة بين الدول المعنية.

5- تنظيم الأمن البحري في الموانئ والمياه الإقليمية وفقاً لقوانين المنظمة البحرية العالمية.

مقترحات لوقاية الشباب من الهجرة غير القانونية:

1- تحصين النشء والشباب في المجتمع الليبي ضد الجريمة وذلك من خلال تنمية القيم الأخلاقية وقيم الولاء والانتماء للوطن.

2- دعم مراكز الدراسات والبحوث العلمية و الاجتماعية لدراسة الظواهر المجتمعية ومنها تحليل ظاهرة الهجرة غير القانونية.

3- تسوية المشكلات السياسية لتخفيف الضغوط الدافعة للهجرة غير القانونية.

4- تنشيط المؤسسة الاعلامية لأهمية دورها في تغيير سلوكيات المجتمع وتعزيز روح الانتماء.

5- تفعيل دور المراكز الثقافية ومنظمات المجتمع المدني في تنمية وعى الشباب بمخاطر الهجرة غير القانونية.

6- المواجهة القانونية والأمنية عن طريق سن التشريعات والقوانين التي تجريم هذه الظاهرة وتشديد العقوبة على منفذيها والقائمين بها والوسطاء فيها، والتنسيق والتعاون الدولي والأمني وتفعيل الاتفاقيات الدولية بمكافحة الجريمة المنظمة، وتعزيز التعاون المشترك مع المنظمات والهيئات الدولية المتخصصة في مكافحة الجريمة للحد من هذه المشكلة.

قائمة المراجع والهوامش:

1- خالد علي لورد، هجرة الشباب: الدوافع والفرص والتحديات، مجلة آفاق الهجرة- مركز السودان لدراسات الهجرة والتنمية والسكان، الخرطوم، ع(13) 2014، ص ص11- 12.

2- رشاد أحمد عبد اللطيف: أساسيات التخطيط للتنمية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص34.

3- أمال كمال: الشباب وبرامجه في التليفزيون المصري، بحث منشور بالمجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، العدد(1)، 2002، ص3.

4 - https://fanack.com/ar/libya/population-of-libya.

5- علي أحمد مذكور: نظريات المناهج التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، 39.

6- إبراهيم مذكور: قاموس العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص644.

7- إحسان حفظي: علم اجتماع التنمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص39.

8- Elaine P. Congress: Gestalt, Encyclopedia of Social Work, National Association of Social Workers Press Inc., Nineteenth Edition, Vol.2, 1995, P.1118.

9 - Robert Barker: The Social Work Dictionary, Washington, N.A.S.W., 1997, P.32

10 - Allanunwin Peter Beilherz: Social Theory, Australian, Northsydne, University Press, 1999, P.114

11- شريف سنوسي: خدمة الجماعة وتنمية الوعي بحقوق الإنسان، بحث منشور في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، الجزء الثاني، أكتوبر2005، ص412.

12- محمد علي محمد: الشباب والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980، ص30.

13- إبراهيم مدكور: المرجع السابق، ص333.

14- فرد ميلسون: الشباب في مجتمع متغير، ترجمة يحيى مرسي عيد بدر، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2007، ص5.

15- علي إبراهيم محرم: الخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي ورعاية الشباب، دار نور الإيمان، القاهرة، 2011، ص29.

16- مدحت محمود أبو النصر: الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب، الطبعة الأولى، مكتبة المتنبي، الدمام، 2013، ص6.

17- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2014، ص 973.

18- فتحية كركوش، الهجرة غير الشرعية في الجزائر: "دراسة تحليلية نفسية اجتماعية"، مجلة دراسات نفسية وتربوية، جامعة قاصدي مرباح- الجزائر، ع(4)، 2010، ص ص43- 53.

19- ساعد رشيد، واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، 2012، ص14.

20- سعد عبد الرازق محسن الخرسان، مفهوم الهجرة وأنواعها، قسم الجغرافيا، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العراق، 2016، ص

21– قسم بحوث الجريمة: الشباب والهجرة غير الشرعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، قسم بحوث الجريمة، القاهرة، 2010، ص هـ.

22– أيمن أديب سلامة: الحماية الدولة لطالب اللجوء، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004، ص93.

23– هالة غالب: المواجهة الدولية لجرائم تهريب المهاجر، المجلة الجنائية القومية، المجلد الحادي والخمسون، العدد الأول، مارس 2008، ص111.

24– عثمان الحسن محمد، ياسر عوض الكريم: الهجرة غير المشروعة والجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008، ص ص17–18.

25– نجوى حافظ: الهجرة غير المشروعة إحدى وصر الإتجار بالبشر، ورقة عمل مقدمة لندوة الإتجار بالبشر في ضوء المعايير الدولية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2008، ص2.

26– عبد الفتاح عبد الخالق: الهجرة غير الشرعية الدور الأدنى لمواجهتها، أكاديمية الشرطة، كلية الدراسات العليا، القاهرة، 2003، ص5.

27– إيهاب عبد الخالق هيكل، اتجاه الشباب الريفي نحو الهجرة غير المشروعة بإحدى محافظات الجيزة، بحث منشور، المجلة الاقتصادية، العلوم الاجتماعية، كلية الزراعة، جامعة القاهرة، مجلد 7، عدد 1، 2015.

28– عزالدين مختار فكرون، علي مفتاح الجد: واقع الهجرة غير الشرعية، مجلة دراسات الاقتصاد والأعمال، المجلد (6)، العدد (1)، يونيو، 2017، ص 131.

29– محمد سالم محمد الأسطل: اتجاهات الشباب الجامعي الفلسطيني نحو دور المواقع الفلسطينية الإلكترونية في ترتيب أولوياتهم تجاه قضايا الهجرة غير الشرعية، رسالة ماجستير منشورة ، قسم الصحافة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية– غزة، فلسطين، 2017، ملخص الرسالة ص ت.

30– محمد إمحمد محمد أبو زيد: الهجرة غير الشرعية وأثرها على الأمن القومي الليبي، 2011– 2017، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 2019، ملخص الرسالة ، ص ح.

31– أحمد محمد إبراهيم أحمد الشال: توجيهات الشباب الريفي نحو الهجرة والمشكلات الناتجة عنها "دراسة مطبقة بإحدى قرى محافظة الدقهلية"، قسم الإرشاد الزراعي، والمجتمع، كلية الزراعة، جامعة المنصورة، 2020، ص281.

32– حسن خميس إبراهيم: العلاقة بين تمكين الشباب كأحد استراتيجيات طريقة تنظيم المجتمع والحد من الهجرة غير الشرعية بالمجتمع المصري، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، العدد(51)، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2020، ص 505.

33– سعد إبراهيم جمعة: الشباب والمشاركة السياسية، دار الثقافة والنشر، القاهرة، 1984، ص142.

34 Dictionary of psychology, New York, the penguin Reference press, 1997, p315

35– سمير حسن منصور، وآخرون: برنامج مقترح لتنمية الوي السياسي لدى الشباب، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2006، ص26.

36– سمير حسن منصور ، المرجع السابق، ص81.

37– بسمة حسن، مميزات مرحلة الشباب والمراهقة، 2017 www.almrsal.com

38– أحمد عبد الفتاح ناجي، تصورات شباب الجامعة حول حقوق وواجبات المواطنة، بحث منشور، المؤتمر العلمي العشرون، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2004.

39- عادل محمود مصطفى، رؤية تحليلية لواقع الشباب العربي من منظور الخدمة الاجتماعية، العدد الثالث، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم، 2016، ص 140.

40- ذكرى عبد المنعم إبراهيم، الهجرة الخارجية وتحدياتها الثقافية والتنموية في المجتمع العراقي: بحث أنثروبولوجي عن تداعيات هجرة الكفاءات العلمية، بحث منشور، مجلة الآداب، العدد (106)، العراق، 2013، ص 592.

41- راشد صالح مصلح، بعض العوامل النفسية وعلاقاتها بالاتجاه نحو الهجرة لدى خريجي الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2017، ص 66.

42- صهيب شلبي الخزاعلة، ما هي دوافع الهجرة، 2019. www.cawdoo3.com

43- عزالدين مختار فكرون، علي الجد: واقع الهجرة غير الشرعية، مرجع سابق ص ص138، 139.

44- محمد بهاء الدين بدر الدين: آليات تفعيل مشاركة الشباب الجامعي في الأنشطة الطلابية، دراسة من منظور خدمة الجماعة، المؤتمر العلمي الدولي العشرون، المجلد الثالث، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، القاهرة ،2007، ص1663.

45- محمود ناجي محمود السيسي: ممارسة نموذج الحياة في خدمة الفرد وتخفيف هذه المشكلات الناتجة عن الضغوط الحياتية لدى الشباب الجامعي، بحث منشور بالمؤتمر العلمي التاسع عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2006، ص1643.

46- هشام سيد عبد المجيد: الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية، رؤية معاصرة لتعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية في الوطن العربي، ورقة عمل، مؤتمر الخدمة الاجتماعية الثامن عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2005، ص3470.

47- تومادر مصطفى أحمد: إدراك الشباب الجامعي لمشكلات التلوث الأخلاقي وعلاقته بتنمية المجتمع "دراسة من منظور طريقة تنظيم المجتمع، بحث منشور، المؤتمر العلمي السادس عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2003، ص417.